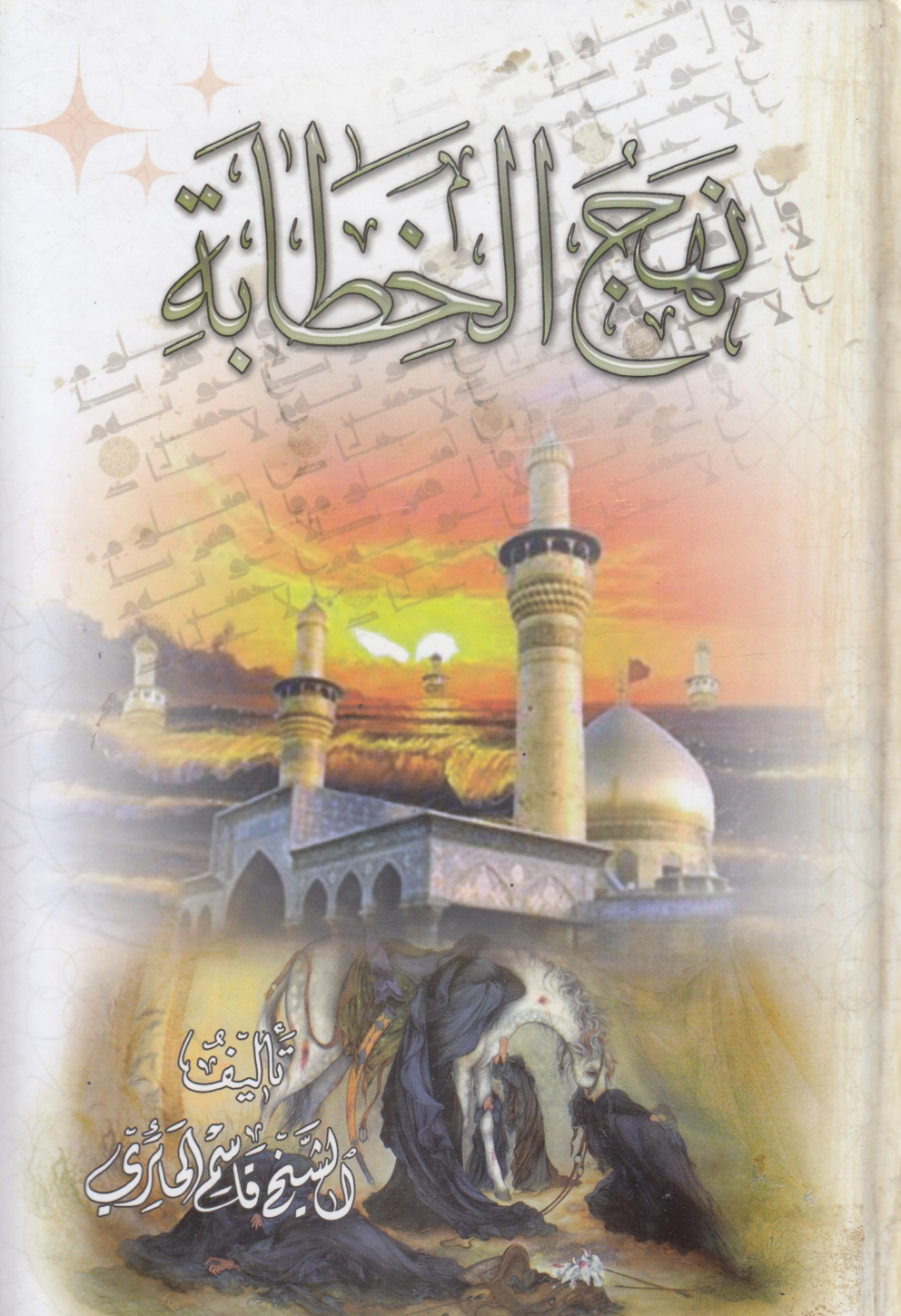
نهج الخطابة



تأليف

الشيخ قاسم الحائري

نهج الخطابة

تأليف

الشيخ قاسم الحائري

راجعه وحقّقه

سماحة العلاّمة الحجّة السيّد مرتضى آل شبّر النجفي





منشورات ذوي القربىٰ

▣ اسم الكتاب:	نهج الخطابة ▣
▣ المؤلف:	الشيخ قاسم الحائري ▣
▣ الناشر:	ذوي القربى ▣
▣ الطبعة:	الأُولىٰ ▣
▣ تاريخ الطبع:	١٤٣٠ ▣
▣ الكمية:	١٥٠٠ ▣
▣ المطبعة:	ستاره ▣
▣ شابك:	٠ ـ ٢٦٣ ـ ٥١٨ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨ ▣

مركز التوزيع : قم ـ پاساژ قدس ـ الطابق الاوّل ـ رقم ٥٩ ـ تليفون: ٧٧٤٤٦٦٣ـ٢٥١ـ٩٨+

الإهداء

إليكَ يا أبا الأحرار وأبيّ الضيم
إليكَ يا أبا الشهداء ومحرر الأنسانية
إليكَ يا ريحانة رسول الله
إلى مقامك الشامخ أرفع هذا البحث المتواضع عـن عـلم الخـطابة وأعواد المنبر
فتقبّل هذه البضاعة المزجاة وتصدق علينا إنّ الله يجزي المتصدّقين.

خادمكم
قاسم

إذا أَردتَ أَن تقنع رَجلاً فالجأ إلى عقلهِ.
وإذا أَردت أَن تقنَع إمرأة فالجأ إلى قَلبها.
وأَما إنْ أردت أَن تقنع الجماهير فأَيّقظ غرائزَها.

كلمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

والصّلاة والسّلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

أمّا بعد لقد كان لي الشرف أن أراجع هذا الكتاب الحسينيّ الرائع، والذي يحملُ في طيّاته معاني العلم والشرف، والكلمة الصادقة، والأصالة، والعمق ـ والإستيعاب، والمتانة وسلامة التعبير، فكان تعبير المؤلّف حفظه الله أنيقاً رقيقاً، عميقاً، نتحت فيه الشعر، والأدب، والمناقشة، والحوار، والموضوعية، والتحليل، وبحقّ أنّه كتاب يحتاجه العالم، والكاتب، والمناظر، والمحاضر، والخطيب، والأديب الأريب والذي ألّفه قرة عيني الفاضل الألمعي الخطيب الشيخ قاسم الحائري، فقد شاء الله أن يبارك قلمه، فيخرج للطليعة المؤمنة نتاجاً من أفضل النتاج، وليس أدلّ على هذا من إنتاجه هذا الغزير الثري (**نهج الخطابة**)، أخذ الله بيده إلى خير الدنيا والآخرة وحشرنا الله وإيّاه في زمرة محبّي الامام الحسين عليه السلام.

النجف الأشرف

مرتضى آل شبّر النجفي

٧ / ربيع الثاني / ١٤٢٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أَشرف الأنبياء والمرسلين وأَفضل السفراء المهديّين محمّد وآله الطيبين الطاهرين واللّعن الدائم على أَعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد، إنّ من أروع النتائج التي حققتها ثورة الطف هي المجالس الحسينية التي ظلّت إنطلاقة لبث الوعي في الأُمة، وكشفت للعالم الإسلامي الطاقات الهائلة التي يتمتع بها السادة الخطباء من الوعظ والإرشاد، وعرض كارثة الطف على واقعها المشرق، وأنّها ركّزت التشيع في إطاره الصحيح.

فقد عملت على غرس السلوك الحسن في النفوس ونشر العقيدة الصادقة والقيم الإسلامية بين الأمة.

لَقد حفلت المنابر الحسينية بأَروع ما حفل به الخطيب السياسي في الإسلام. ومن ثمرات المجالس الحسينية أنّها فجّرت المواهب فظهرت طاقة عظيمة من الأدب السامق في طليعة الأدب العربي رقةً وجمالاً.

وقد رسم أَهداف هذا المنبر أهل البيت عليهم السلام وفي طليعتهم الإمام علي بن الحسين في الجامع الأموي بدمشق وفي تلك الظروف الصعبة والظلمات السياسية

الحالكة وتهيأ الإمام زين العابدين عليه السلام ليرتقي أَعواد المنبر وهو يقول ليزيد: أتأذن لي أَنْ أرتقي هذه الأَعواد لأَقل كلمات لله رضاً ولهؤلاء الجلساء أجرٌ وثواب.

لقد عبَّر الإمام عليه السلام عن الصورة الحقيقية لما وقع على أهل البيت من ظلم وجور فكانت واقعة الطف التي أُستشهد فيها الحسين وما حل بأهله وأصحابه دافعاً صادقاً للخطباء ليرتقوا الأعواد وليبثّوا فضائل أهل البيت ونشر علومهم والدفاع عن حريمهم (حريم الإمامة).

لقد نصبَ المسلمون مأتماً للحسين عليه السلام وعاشوا فاجعة الطف من يوم شهادته وحتى يومنا هذا فلمْ تهدأ العبرة.. ولمْ تجفّ الدمعة، وقد نشأت مدرسة أدبية ومنبر إسلامي مازال يحيي هذه المأساة ويرويها الأدباء وترسم الشعراء بقوافيها لوحة الطف حمراء دامية تنضح بالدم، وتفيض بمشاعر الحزن واللوعة، وتذكي روح الكفاح والثورة وذلك للدور المهم الملقى على عاتق الأدباء والخطباء...

ولنترك أجيال الشعراء يكفكفون أدمع القوافي، ويصوغون ديوان الطف روائع غراء في جيد الأدب، ويزرعون في رياض الطف أغراس الورد الأحمر، أنجماً تزين محافل الأدب العربي، ويشيدون مدرسة الشعر المأساوي، التي ما زال دم ريحانة الزهراء يمدّها بلهيب العاطفة، ويسقيها مشاعر اللوعة، وجذوة الحياة، فتتدفق دون انقطاع وأجيال من الشعراء وطبقات من الأدباء والخطباء، يَثرون ديوان الأدب المأساوي، ويتفننون في إغناء متحف الشعر الحسيني بألواح الأدب التي صوّرت المأساة والكفاح والجهاد والفداء..

نظرَ الشعراء إلى تلك اللوحة الفريدة في متحف التاريخ فأفزعَهم المنظر وحزَّت في أنفسهم اللوعة وراحوا يناجون رسول الله صلى الله عليه وآله ويعزونه بسبطه الحسين الشهيد...

فسلام عليك يا شاعر العقيدة يا دعبل الخزاعي، يـا مـن حـملت خشـبة الصلب تطوف بها في البلدان تنتظر من يصلبك عليها في حب آل محمّد عليهم السلام.

وسلام عليك يا ناعية الطف يا سيد حيدر الحلي يا من قصائدك تتلىٰ في مجالس الحسين كما تتلىٰ آيات الذكر الحكيم.

وسلام على كل شاعر وخطيب حمل أعباء النهضة المباركة وكشف واقـع الأمويّين والعبّاسيّين الزائف. يا من نِلتُم الوسام الرفيع والشرف الوسيع...

وهذا كتاب موجز يسلّط الأَضواء على بلاغة أهل البيت عليهم السلام وعلى عيون الشعر العربي والذي صوّر مأساة الطف وقد حوى فنون الخطابة الحسينيّة والذي حقّقه أخي العلاّمة الحجّة السيد مرتضى آل شبّر النجفي، أسأل الله أن يكتبه في صحيفة ولائنا إنه جواد كريم.

ونحن لايخامرنا أدنى شك بأن هذه البحوث سوف تـتبلور عـلى أيـدي الكتّاب والمثقّفين ويظهر الحق واضحاً جلياً لاغبار عليه.

كربلاء المقدّسة

غرة صفر ١٤٢٧ هـ

خادمكم قاسم

الفصل الأول

علمُ الخطابة

علمُ الخطابة

إنّ هذا الفن يعد علماً بحق لما يَحمل في طيّاته معاني الشَرف والأَدب والفَضيلة وأَول من إخترع هذا العلم هم اليونانيون وعلى مقدمتهم أرسطوطاليس الحكيم المعروف[١].

قال الشيخ المظفر: إنّها صناعة علمية بسببها يمكن إقناع الجمهور في الأَمر الذي يتوقع حُصول التصديق به بقدر الإمكان[٢].

أمّا المقصود من الصناعة، قال الشيخ المظفر: (والصناعة إصطلاحاً ـ أي في إصطلاح المنطق ـ ملكة نفسانية وقدرة مكتسبة، ليقتدر بها على إستعمال أُمور لغرض من الأغراض، صادراً ذلك الأَستعمال عن بصيرة بحسب الإمكان، كصناعة الطب، والتجارة والحياكة مثلاً[٣].

قال محمد أبو زهرة في كتابه[٤]: الخطابة صفة راسخة في نفس المتكلم

---

١) فن الخطابة للعلامة الخطيب الشيخ باقر المقدسي.

٢) المنطق: /٤١٥، وتعد الخطابة عند علماء المنطق من الصناعات الخمسة.

٣) المنطق /٢٤٤ (فن الخطابة).

٤) الخطابة ص١٩، وقال الخطابة مصدر خطب يخطب أي: صار خطيباً.

يقدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين وحملهم على مايريد منهم بترغيبهم واقناعهم وقال أَرسطوطاليس اليوناني في كتابه[١]: (الخطابة قوة تتكلف لإقناع الممكن).

وعرّفوا علم الخطابة: بأنّه مجموعة قوانين تُعرِّف الدارس طريق التأثير بالكلام وحسن الإقناع بالخطابة، فهو يعني بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع وماينبغي أن يتجه اليه الخطيب من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن يكون عليه الفاظ الخطبة وأساليبها[٢].

فهذا الفنّ يحتاجه كل الجماهير ولكن حسب قدرتها، يحتاجه رئيس الدولة ليقف خطيباً أمام شعبه وذلك لشحذ الهمم التي أترعها الضعف والوهن والعجز.

ويحتاجه قائد الجيش في ساحة المعركة ليستنهض جيشه للقتال ضد أعدائهم.

وهذا خطيب معركة صفين الوليد بن ظالم الطائي يستنهض أهل العراق ضد أهل الشام رافعاً عقيرته:

شُدّوا فداءاً لكم أُمي وأَب ... فإنما الأمر غداً لمن غلب

هذا ابن عم المصطفى والمنتجب ... تنمه للعلياء سادات العرب

ليس بموصوم إذا نص النسب ... أَول من صَلّى وصام واقترب

فالناس متفاوتون متفاضلون في هذه النعمة نعمة البيان فمنهم من أُعطي قلباً حافظاً ولساناً لافظاً فقد منّ الله عليه بهذه الصفة الحسنة. وقد ورد في الحديث (إن من البيان لسحراً).

ومنهم كليل اللسان ميتُ الحس جامِدُ القريحة كلامُهُ لغوّ وهذيان

---

١) الخطابة، واليونانيون أول من اخترع الخطابة.

٢) الخطابة لمحمد ابو زهره /٩.

مِثال ذلك:

الخطبة الأولىٰ لعثمان بن عفان

إنَّ عثمان حينما فرضه ابن عوف خليفةً على المسلمين حفّت به بنو أُمية واعتلى أعواد المنبر فجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله ﷺ ولم يجلس فيه أبو بكر وعمر وإنّما كان يجلس أبو بكر دونه بمرقاة وعمر كان يجلس دونه بمرقاة، وتكلّم الناس في ذلك فقال بعضهم: (اليوم ولد الشر)[١].

واتجهت الجماهير نحوه لتسمع الخطاب التاريخي الذي سيطلقه عثمان من حنجرته إلاّ أنّهُ حينما نظر اليهم أُرتُج عليه فلم يدر ما يقول وجهد نفسه فتكلّم بهذهِ الجمل الزائفة: (أمّا بعد فانّه أَول مركب صعب وما كنّا خطباء وسيعلم الله، وإنّ امرءاً ليس بينه وبين آدم إلاّ أب ميت لموعوظ)[٢].

ونزل عن المنبر مصفّر اللون، مُرتعد الفرائص فجعل الناس ينظر بعضهم إلى بعض وهم يهزؤون ويسخرون من خليفة المسلمين.

وأمّا أَمير المؤمنين عليه السلام كان يرفع صوته على صهوات المنابر ويقول: **سلوني قبل أن لاتسألوني ولنْ تسألوا بعدي مثلي**[٣].

وقوله عليه السلام: **لاتسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنّة عن رسول الله ﷺ إلاّ أنبأتكم بذلك**[٤].

وقوله عليه السلام: **سلوني والله لاتسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلاّ**

---

١) تاريخ ابن كثير: ١٤٨/٧، تاريخ اليعقوبي: ١٤٠/٢.

٢) الموفقيات: ص٢٠٢.

٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٦٦/٢، وصححه هو والذهبي في تلخيصه.

٤) أخرجه ابن كثير في تفسيره ٢٣١/٤ من طريقين وقال: ثبت أيضاً من غير وجه.

أَخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلاّ وأنا أَعلم أَبليل نزلت أَم بنهار في سهل أم في جبل[١].

وقوله عليه السلام: ألا رجلٌ يسأل فينتفع وينفع جلسائه[٢].

وقوله عليه السلام: والله ما نزلت آيةٌ إلاّ وقد علمت فيم أُنزلت وأين نزلت إنَّ ربّي وهبَ لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً[٣].

وقوله عليه السلام: سلوني قبل أَنْ تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلاّ وأنا أَعلم حيث أُنزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلاّ وقد علمت من كسَبها ومن يُقتل فيها[٤].

وقوله عليه السلام وهو على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو متقلّدٌ بسيفه ومتعمّم بعمامته صلى الله عليه وآله فجلس على المنبر وكشف عن بطنه فقال: سلوني قبل أنْ تفقدوني فأنّما بين الجوانح منّي علمٌ جمٌّ، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا مازقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيتُ أَهل التوراة بتوراتهم، وأَهل الأنجيل بانجيلهم، حتّى يُنطق الله التوراة والأنجيل فيقولان:

صدق عليٌّ قد أفتاكم بما أُنزل فيّ وأَنتم تتلون الكتاب أَفلاتعقلون[٥].

---

١) أخرجه أبو عمر في جامع لسان العلم ١١٤/١، والمحب الطبري في الرياض ١٩٨/٢، وتوجد في تاريخ الخلفاء للسيوطي: / ١٢٤، والأتقان: ٣١٩/٢، تهذيب التهذيب ٣٣٨/٧، فتح الباري ٤٨٥/٨، عمدة القارى ١٦٧/٩ مفتاح السعادة ٤١١/١.

٢) أخرجه أبو عمر في جامع بيان العلم ١١٤/١، وفي مختصره / ٥٧.

٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦٨/١، وذكره صاحب مفتاح السعادة ٤٠٠/١.

٤) أخرجه أحمد وقال: روى عنه نحو هذا كثيراً (ينابيع المودة /٢٧٤).

٥) أخرجه شيخ الإسلام الحموي في (فرائد السمطين) عن أبي سعد.

وقال سعيد بن المسيّب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني إلاّ عليّ بن أبي طالب[١] وكان إذا سُئل عن مسألة يكون فيها كالسكّة المحماة ويقول:

إذا المشكلات تصدَّين لي ... كشفتُ حقائقها بالنظر
فإنْ برقت في مخيل الصوا ... ب عمياءُ لايجتليها البصرْ
مقنّعةٍ بغيوب الأُمور ... وضعتُ عليها صحيح الفكر
لساناً كشقشقة الأرحبي ... أو كالحسام اليماني الذّكرْ
وقلباً إذا استنطقته الفنو ... ن أَبرَّ عليها بواه درزْ
ولست بامتعة في الرّجا ... ل يُسائل هذا وذا ما الخبر؟
ولكنّني مذربُ الأَصغرين ... أُبينُ مع مامضى ما غبرْ[٢]

وقال العلامةُ الأَميني في موسوعة الغدير[٣]: لم أَر في التاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة، ورفع صوته بجأش رابط بين الملأ العلمي بقوله سلوني إلاّ صنوه النبي الأعظم فانه ﷺ كان يكثر من قوله: سَلوني عما شئتم، وقوله ﷺ: سَلوني، سَلوني وقوله: سلوني ولاتسألوني عن شيء إلاّ أنبأتكم به[٤] فكما ورث أمير المؤمنين عِلمه ﷺ ورثَ مكرمَته هذه وغيرها، وهما صنوان في المكارم كلُها.

---

١) أخرجه أحمد في المناقب، والبغوي في المعجم، وأبو عمر في العلم ١١٤/١، وفي مختصره /٥٨، والمحب الطبري في الرياض ١٩٨/٢، وابن حجر في الصواعق /٧٦.

٢) أخرجها أبو عمر في العلم ١١٣/٢، وفي مختصره /١٧٠، والحافظ العاصمي في زين الفتى شرح سورة هل أتى، والقالي في أماليه، والحصري القيرواني في زهو الأداب ٣٨/١ والسيوطي في جمع الجوامع كما ترتيبه ٢٤٢/٥، والزبيدي الحنفي في تاج العروس ٢٦٨/٥ نقلاً عن الأمالي، وذكر منها البيتين الأخيرين الميداني في مجمع الامثال ٣٥٨/٢.

٣) الغدير: ١٩٤/٦.

٤) صحيح البخاري ١: /٤٦، ٢٤٠/١٠، ٢٤١، مسند أحمد ٢٧٨/١، مسند أبي داود ٣٥٦.

وما أروع ما نطقت به قريحة **الشاعر عباس أبو الطوس الكربلائي**[١]

وُلِد الوصيّ فكلّ أُفق باسمٌ
بُشراً بهذا الكوكب المتوقِّدِ

وُلد الوصيّ فللضلالة حيرة
عمياء تنذر بالمصير الأنكدِ

وتنوّرت آفاق مكّة فجأة
حين استفاض بها شعاع الفرقدِ

وتلفّت العربيّ يسأل ما جرى
وعلام وضع القوم غير موطّدِ

والجاهليّ تقحّمته رعدة
هي رعدة الفزع الذي لم يركدِ

---

١) ترجمة الشاعرِ: هو الأُستاذ عباس بن مهدي بن الحاج حمود بن الحاج حسين الكربلائي الملقب بأبي الطوس.

ولادته: وُلد في كربلاء المقدسة سنة ١٩٣٠ م الموافق ١٣٤٩ هـ.

نشأته الأدبية: تعلم القراءة والكتابة عند الشيخ عبدالكريم الكربلائي في سن مبكرة من حياته ثم تتلمذ على أُدباء عصره في كربلاء وله ديوان يضم مجاميع الشاعر التالية: ١ـ هدير الشلاّل ٢ـ من أغاني الشباب ٣ـ النشيد الظافر ٤ـ في محراب باخوس ٥ـ رباعيات ٦ـ زئير العاصفة ٧ـ يوم الحسين الخالد.

وله غير ذلك (سوانح عابرة) وهي مقالات.

وفاته: توفي يوم السبت ٢٦ كانون ١٩٥٨ م الموافق ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣٧٨ هـ ودفن في وادي كربلاء القديم.

وُلد الهـــزبر فـــيالغارات العـــدى
من ذي الفقار ويـالجيش المـعتدي

وتـــنوّرت دنـــيا الرشـــاد بـــنوره
وتـــــبدّد الطّـــغيان شَـــرّ تـــبدّدِ

اليـوم قـد ذهـلت قـريش فـمالها
غـــير الخـضوع أو الفـناء الأسـودِ

باتَتْ عـلى فـرش الأذى مـرعوبة
وجـــفونها مـــن خشـية لَـمْ تـرقدِ

كـــانت فَـــجيعتها بأحـــمد مُـــرّةً
واليـــوم فـــاجأَها خـــليفة أحـمدِ

لم لا وقـد جـاء العـوالم «حـيدرٌ»
ليث المـــعارك والنّـــضال المُـرعدِ

بطلٌ يـخيف المـوت فـي ضـرباته
إنْ هَبّ يـصخب كـالخضمّ المُـزبدِ

والأرضُ تخشع من خطاه إذا مشى
فـي الحـرب يـزأرُ بَـين ألف مـهنّدِ

كم خاض أهوال الحـروب بسـيفه
وَسطا على الفرسانِ سـطوة أَصـيدِ

* * *

قـــم ســـائل التأريـخ عـن غـزواتـهِ
يُـــنبئك بـــالخبر الصَـــريح الأَوحـــدِ

مَــن صَـدّ (مـرحب) بـالحسام وقـدَّهُ
شــطرين رغــم ســلاحه المــتفرّدِ؟

وبــوقعة (الأحــزاب) خــلَّف سـيفهُ
عَــمراً بــلا ســاق يــجود ولا يــدِ

وبــيوم (أُحــد) وهــو يــوم حـافل
بـــفخار هـــذا الهـــاشمي المُـــفردِ

(صــفّين) تشـهدُ كـم بـها مـن سَـوأةٍ
كَشــفت مَــخافة ســيفُك المــترصّدِ

يــا خــائضَ الغـمرات قـد حـيّرتني
بـــالعلم بـــالتّقوى بـــطيبِ المـــحتدِ

تَــرعى الفــقيرَ المســتضام وطـالما
قـــدّمتَ زادك للـــفقيرِ المـــجهدِ

وتــظلّ يَــومك صــائماً حــتّى إذا
جــنّ الظــلام فأنت رهــن المسـجدِ

شــتّان بـينك فـي التـقى وابـن التـي
قـــد لاكت الأكـــباد دون تـــردّدِ

جَــحدوكَ فـي الدنـيا وأنت أَميرهم
وتَـــجاهلوك وأنتَ أَعـــظم سَـــيّدِ

أمــنِ (الغــدير) هـناك تـوجد حُـجّةً
أقــوى وأصـدق فـي بـيان المـقصدِ؟

أومــا نُــصبتَ عــلى العـباد خـليفةً
بـــإرادة البـــاري وقـــول مـــحمّدِ؟

لكـــن جُـــهلتَ كـما ظُـلمت وهكـذا

مـــن عـبد شـمس كـان شأن الحسّـدِ

* * *

وعّاظ السلاطين والفضائح

وما من خطيب إرتقى أَعواد المنبر وتفوّه بهذا المقال بعد أَمير المؤمنين إلاّ وفُضح ومن هؤلاء:

١ـ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي القَرشي والي مكة والمدينة والموسم لهشام بن عبدالملك حجّ بالناس سنة (١٠٧ هـ) وخطب بمنى ثم قال: سلوني فأنا ابن الوحيد، لاتسألوا أحداً أعلم منّي، فقام إليه رجلٌ من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي؟ فـما دَرى أيّ شـيء يقول له فنزل عن المنبر[١].

٢ـ مُقاتل بن سليمان: قال إبراهيم الحربي: قَعد مُقاتل بن سـليمان فـقال: سلوني عمّا دون العرش إلى لويانا، فقال له رجل: آدم حين حجّ من حلق رأسهُ؟ قال فقال له: ليس هذا مـن عـملكم، ولكـن الله أَراد أنْ يـبتليني بـما أَعـجبتني نفسي[٢].

٣ـ قال سفيان بن عُيّينة: قال مقاتل بن سليمان يـوماً: سـلوني عـمّا دون العرش،

فقال له إنسان: يا أَبا الحسن! أَرأيت الذرّة أو النملة أمعاؤها في مقدّمها أو مُؤخّرها؟

---

١) تاريخ ابن عساكر ٣٠٥/٢.

٢) تاريخ الخطيب البغدادي: ١٦٣/١٣.

قال: فبقي الشيخ لايدري ما يقول له: قال سفيان: فظننتُ أَنّها عقوبة عُوقب بها[١].

وحكي عن قتادة أَنهُ دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال: سلوا عمّا شئتم وكان أبو حنيفة حاضراً وهو يومئذ غلامٌ حدث فقال: سلوه عن نملة سليمان أَكانت ذكراً أَم أنثى فسألوه فأُفحمَ فقال أَبو حنيفة: كانت أُنثى فقيل له كيف عرفت ذلك، فقال من قوله تعالى: قالت ولو كانت ذكراً لقال: قال نملة[٢].

الأنبياء والخطابة

الخطابة أَداة مُهمة ولها تأثير خاص على الرعية، ومن هنا اتخذ الأنبياء الخطابة أداة فعالة في التبليغ والدعوة إلى الله الواحد الأحد ونرى نبي الله موسى عليه السلام طلب من ربّه أَنْ يعينه على الحديث والفصاحة فقال: ﴿رَبِّ اشرَحْ لي صَدْرِي وَيسّرْ لي أَمْري وأحْلُل عُقدةً مِنْ لِسانِي يَفقَهوا قَولي﴾[٣].

فالأنبياء والمرسلون من أشرف الخطباء والبلغاء ولاتزال خطبهم المأثورة تضئ الدروب للدعاة إلى الله وفق المنهج الذي أسسوه ورسموه عليهم السلام وإليك بعض خطبهم عليهم السلام:

١ـ خُطَبُ نبيّنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله فهو أفصحهم وأَبلغهم وأَشرفهم ولاتزال كلماته الفصيحة البليغة تملأكتب المسلمين على إختلاف مذاهبهم وشتات آرائهم.

٢ـ خطبُ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فهو أمير البيان وهو القائل: (وإنّا لأمراء

---

١) تاريخ الخطيب البغدادي ١٦٦/٣.

٢) انظر إلى استدلال أبي حنيفة فقد أخطأ فيه فان كلمة النملة أوالحمامة والشاة تقع على الذكر والأُنثى.

٣) طه: ٢٥ ـ ٢٨.

الكلام وفينا تنشّبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه)، وهذا سفره نهج البلاغة والذي جمعهُ قطب رحى الفضيلة السيد الشريف الرضي وسنعرض بعض خطبه عليه السلام لاحقاً إن شاء الله تعالى.

٣ـ خُطبُ الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام والتي لاتزال خطَبها تـدك عروش الظالمين وتمزق كيان الإنتهازيين.

٤ـ خُطبُ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام المسموم والتي خطبها في ظـروفٍ صعبة والأُمة في سباتها العميق.

٥ـ خُطبُ الإمام الحسين الشهيد عليه السلام والتي تجلّى بها الحق أَمام أعـدائـه ومبغضيه يوم العاشر من المحرم.

٦ـ خُطبُ الإمام علي بن الحسين عليه السلام في الكوفة وفي الشام والتي كانت صرخة مدويّة دك بها عروش الجبابرة.

٧ـ بعض أدعيته عليه السلام في الصحيفة السجادية.

٨ـ خُطبُ الحوراء عقيلة الهاشميين زينب عليها السلام في الكوفة والأُخـرى فـي الشام أَمام جبروت عصرها يزيد بن معاوية.

٩ـ خطبة أُم كثلوم بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وغيرها من الخطب القيّمة التي دافعتْ بها عن الشريعة الحقة المتمثلة بالدين الإسلامي الحنيف وعن الإمامة ومظلومية أهل البيت وهي سبيّة بين يدي الظالمين أَمثال الطاغية عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية.

ولنبدأ أولاً بفصاحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

النبي ﷺ والفصاحة

إذا نظرنا إلى فصاحته وبلاغته ﷺ وجدناه نبي الفصحاء ورسول البلغاء، فقد إنتهل وهو صغير من علوم الوحي التي أَضاءت آفاق هذا الكون وحسبك أنّهُ قال ﷺ: أنا أفصحُ من نطق بالضاد وأنا سيد ولْد آدم. وكذلك آله الطيّبين الطاهرين.

ويقبح بنا أن نقيم شيئاً من الأدلة والشواهد على ذلك فانه كأقامة الدليل على الشمس الضاحية.

وليس يصح في الأذهان شيءٌ متى احتاج النهار إلى دليل

ولا أَدلّ على ذلك مما أُثر عنه وروته كتب المسملين الخاصة والعامة.

١ـ خطبة حديث الدار يوم الإنذار للنبي الأكرم ﷺ

عن أَمير المؤمنين علي عليه السلام قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿**وأَنذر عَشيرَتكَ الأَقربين**﴾.

فدعاهم رسول الله ﷺ إلى دار عمه أَبي طالب وهم يومئذ أَربعون رجلاً يزيدون رجلاً أَو ينقصون، وفيهم أَعمامه أَبو طالب، وحمزة، والعباس، وأَبو لهب، وفي آخر الحديث قال الرسول ﷺ: **يابني عبدالمطلب إنّي والله ما أَعلم شاباً في العرب جاء قومه بأَفضل مما جئتكم به أَنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أَمرني ربّي أَنْ أَدعوكم، فأَيُكم يوازرني على هذا الأمر على أَنْ يكون أَخي، ووصيي وخليفتي فيكم بعدي؟**

قال: فأَحجم القوم عنها جميعاً، وقلت[١] وأَنّي لأَحدثَهم سنّاً أَنا يانبي الله أَكون وزيرك عليه، فأَخذ برقبتي ثم قال ﷺ: هذا أَخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأَطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أَمّرك أَنْ تسمع لابنك وتطيع؟ وقد ورد بأَلفاظ أُخرى وهذا الحديث من صحاح السنن المأثورة وقد رواه جماعة كثيرة من الصحابة[٢].

٢ـ خطبتُه ﷺ وهو يستقبل شهر رمضان

روى الصدوق وبسند معتبر عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أَمير المؤمنين عليه السلام: قال: إنّ رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم فقال: **أَيها الناس إِنّهُ قد أَقبل اليكم شهر الله بالبركة والرّحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأَيّامه أَفضل الأيّام، ولياليه أَفضل اللّيالي، وساعاته أَفضل الساعات، هو شهر دُعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أَهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومُكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربّكم بنيّات صادقة، وقلوب طاهرة، أَن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي مَن حُرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشِكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه**

---

١) أي عليّ عليه السلام.

٢) راجع: صحيح مسلم فضائل علي بن أبي طالب: ٣٦٠/٢، ط عيسى الحلبي وج/١٢٠ مطبعة محمد علي صبيح.، صحيح الترمذي: ٣٠١/٥ حديث ٣٨٠٨ وصححه، مسند أحمد بن حنبل ٥٠/٣ حديث ١٤٩٠ بنسد صحيح و/٥٦ حديث ١٥٠٥ بسند صحيح و/٥٧ حديث ١٥٠٩ بسند صحيح و/٦٦ حديث ١٥٣٢ بسند صحيح و/٧٤ حديث ١٥٤٧ بسند صحيح و/٨٨ حديث ١٥٨٣ بسند صحيح و/٩٤ حديث ١٦٠٠ بسند حسن و/٩٧ حديث ١٦٠٨ بسند صحيح و٢٥/٥ حديث ٣٠٦٣ بسند صحيح طبعة دار المعارف بمصر وغيرها من المصادر.

وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقّروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصِلوا أَرحامكم واحفظوا أَلسنتكم، وغُضّوا عما لايحلّ النظر اليه أَبصاركم، وعمّا لايحلّ الأَستماع اليه أَسماعكم، وتحنّنوا على أَيتام الناس يَتحنّن على أَيتامكم، وتوبوا إليه من ذنوبكم، وارفعوا إليه أَيديكم بالدعاء في أَوقات صلواتكم فإنها أَفضل الساعات ينظر الله عزّوجلّ فيها بالرحمة إلى عباده يجيبهم إذا ناجوه ويلبّهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه. أَيها الناس إنَّ أَنفسكم مرهونة باعمالكم ففكّوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من أَوزاركم فخفّفوا عنها بطول سجودكم، واِعلموا أَنَّ الله تعالى ذكره أَقسمَ بعزّته أَن لايُعذّب المصلّين والساجدين، وأَن لايروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لربّ العالمين، أَيّها الناس من فطَّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه.

قيل: يا رسول الله ﷺ وَلَيس كلّنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: إتقوا النار ولو بشقّ تمرة إتقوا النار ولو بشربة من ماء، فانّ الله تعالى يهب ذلك الأجر لمن عمل هذا اليسير إذا لم يقدر على أَكثر منه. يا أَيها الناس من حسّنَ منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تَزلّ فيه الأقدام، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابَه، ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غَضبُه يوم يلقاه، ومن أَكرم فيه يتيماً أَكرمَه الله يوم يلقاه، ومَن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تَطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار، ومن أَدّى فيه فرضاً كان له ثواب من أَدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة عليَّ ثقّل الله ميزانه يوم تخف الموازين ومن تَلا فيه آية من القرآن كان له مثل أَجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أَيها الناس إنَّ أبواب الجنان في هذا الشهر مفتّحة فاسئلوا ربكم أَن لا يغلقها

عليكم وأبواب النيرَان مغلقة فاسئلوا ربّكم أَن لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربّكم أَنْ لا يسلّطها عليكم[١].

٣ـ خطبة النبي ﷺ يوم الغدير

قال ﷺ: الحمدِ لله ونستعينهُ ونؤمنُ به، ونتوكّلُ عليه ونعوذُ بالله من شرور أَنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا الذي لاهادي لمن ضلّ، ولا مضلّ لمن هدى، وأَشهد أَنْ لا إله إلاّ الله وأَنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ.

أَمّا بعد: أَيها الناس قد نَبّأَني اللطيف الخبير أَنّه لم يعمّر نبيّ إلاّ مثل نصف عمر الذي قبله، وأَنّي أُوشك أَن أُدعى فأجيب وإنّي مسؤول وأَنتم مسؤولون، فماذا أَنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أَنّكَ قد بلّغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً.

قال: أَلستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأَنّ محمداً عبده ورسوله، وأَنّ جنَته حق وناره حق وأَنّ الساعة آتيةٌ لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك، قال ﷺ: اللّهم اشهد، ثم قال ﷺ: أَيها الناس ألاتسمعون؟ قالوا: نعم قال ﷺ: فأَنّي فرط على الحوض، وأَنتم واردون عليّ الحوض، وإنَّ عرضَه مابين صنعاء وبصرى[٢] فيه أَقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين[٣].

فنادىٰ مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال ﷺ: الثقل الأَكبر كتاب الله طرفٌ بيد الله عزّوجلّ وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لاتضلّوا، والآخر الأَصغر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نَبّأني أَنّهما لن

---

١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي: / ١٧٢ ـ ١٧٤.

٢) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

٣) الثقل: كل شيء خطير نفيس.

يتفرّقا حتى يردا عليَّ الحوضِ فسألتُ ذلك لهما ربّي، فلاتقدّموهما فتهلكوا ولاتقصّروا عنهما فتهلكوا، ثم أَخذ بيد عليٍّ فرفعها حتى رُؤي بياض آباطهما وعرَفه القوم أَجمعون فقال ﷺ: أَيُها الناس من أَولى الناس بالمؤمنين من أَنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أَعلم، قال: إن الله مولاي وأَنا مولى المؤمنين وأَنا أَولى بهم من أَنفسهم فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه يقولها ثلاث مرات، وفي لفظ أَحمد إمام الحنابلة أَربع مرات ثم قال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأَحب من أَحبّه وابغضْ من أبغضه، وانصر من نصره واَخذل من خذله، وأَدر الحق معه حيث دار ألا فليبلّغ الشاهد الغايب ثم لم يتفرّقوا حتى نزل أَمين وحي الله بقوله: (اليَوم أَكمَلتُ لَكُم دينكم وأَتمَمْتُ عَليكُم نِعمَتي وَرَضيتُ لَكُم الإسْلام ديناً)[1].

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضىٰ الربّ برسالتي والولاية لعلي من بعدي ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنّأَهُ في مقدّم الصحابة: الشيخان أَبو بكر وعمر وكلّ يقول: بخٍ بخٍ لك يابن أَبي طالب أَصبحت وأَمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال ابن عباس: وجبت والله في أَعناق القوم فقال حسان: أَتأذن لي يا رسول الله أَن أَقول في عليٍّ أَبياتاً تسمعهن فقال ﷺ: قل على بركة الله، فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أَتبعها قولي بشهادةٍ من رسول الله في الولاية ماضية ثم قال:

يُناديُهم يوم الغدير نبيُّهم ... بخمٍّ وأسمع بالنبيِّ مُناديا

وقَد جاءّ جبريلُ عن أَمر رَبّه ... بأَنَّك معصومٌ فلاتك وانيا

وبلّغهمُ ما أَنزل الله ربّهم إليك ... ولاتخشَ هناك الأَعاديا

---

١) المائدة: ٣.

فـقام بـه إذ ذاك رافـعُ كـفّهُ ... بكفّ عليٍّ مُعلن الصوت عـاليا
فقال: فـمن مـولاكـمُ ووليّكـم ... فقالوا ولم يـبدوا هـناك تـعاميا
إلَـهكَ مـولانا وأنتَ وليّـنا ... ولن تَجدنَّ فينا لك اليوم عاصيا
فـقال له: قـم يـاعليّ؟ فأنّـني ... رضيتكَ من بعدي إماماً وهاديا
فـمن كـنتُ مـولاه فـهذا وَليّـه ... فكونوا لَه أَنصار صدق مُـواليا
هـناك دعـا اللّـهم وال وليّـه ... وكن للذي عادى عَـليّاً مُـعاديا
فياربّ؟ أُنصر ناصريه لنـصرهِم ... إمام هدىً كالبدر يجلو الدياجيا

وقد أَكمل هذه القصيدة أَبيات ضمّنها نبذاً من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام:

وكـان عـليٌّ أَرمـد العين يـنبغي ... دواءً فـلمّا لم يـحسّ مُـداويـا
شـفاهُ رَسـول الله مـنه بـتفلةٍ ... فَـبُورك مَـرقيّاً وبـوركَ راقـيا
فـقال سَأُعـطي الرايـة اليـوم ضـارباً ... كـميّاً مُـحبّاً للـرسول مُـواليا
يَـحبُّ إلهـي والإلهُ يـحبّه ... بـه يَـفتح الله الحـصون الأوابـيا
فـخصَّ بـها دون البـريّة كُـلّها ... عـليّاً وسـمّاه الوزيـر المُـواخيا[1]

أَمير المؤمنين عليّ عليه السلام والفصاحة

قال ابن أَبي الحديد في شرح النهج[2]:

وأَمّا الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وفي كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تَعلّم الناس الخطابة والكتابة قال عبدالحميد بن علي: حَفظتُ سَبعين خطبة من خُطب الأَصلع ففاضت ثم فاضت.

---

١) رواه الطبري في (المسترشد) رواية عن الحافظ ابن أبي شيبة المذكور وأبو علي القـتّال في (روضة الواعظين) وغيرهما.

٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٤/١.

وقال ابن نباته: حفظت من الخطابة كنزاً لايزيده الإنفاق إلاّ سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي ابن أَبي طالب عليه السلام.

ولمّا قال محقن بن أَبي محقن لمعاوية: جئتكَ من عند أَعيا الناس، قال له: ويحك وكيف يكون أَعيا الناس!

فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره.

وفي مطالب السؤول[1]: قال في تعداد العلوم التي تنتهي إليه عليه السلام:

علم البلاغة والفصاحة: وكان فيها إماماً لايشق غباره، ومقدماً لاتلحق آثاره وعندما ينتهي ابن أبي الحديد المعتزلي من شرح خطبة الأَشباح يقول:

لو سَمع هذا الكلام أَرسطوطاليس القائل بأَنّه تعالى لايعلم الجزئيات لخشع قلبه ووقَف شعرُه، واضطرب فكره، ألاَ ترى ما عليه من الرواء والمهابة، والعظمة والفخامة، والمتانة والجزالة، مع ما قد أُشرب من الحلاوة، والطلاوة واللطف والسلاسة، لا أَرى كلاماً يشبه هذا إلاّ أن يكون كلام الخالق سبحانه فأنّ هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول ذلك البحر، وجذوة من تلك النار، وكأنّه يشرح قوله تعالى: ﴿**وعْندهُ مَفاتِحُ الغَيب لايعلَمُها إلاّ هُو وَيَعلمُ ما في البَرِ والبَحرِ وما تَسقُطُ مِنْ وَرقةٍ إلاّ يَعلمُها وَلاحَبةٍ في ظلماتِ الأَرضِ ولا رَطبٍ ولا يابسٍ إلاّ في كتابٍ مُبين**﴾[2].

١ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه:

بِأَبي أَنْتَ وأُمّي يَا رَسُولَ اللّهِ! لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ

---

١) مطالب السؤول: ٢٨/١.

٢) الأنعام: ٥٩، مطالب السؤول ٢٨/١.

مِنَ النُّبُوَّةِ والأَنْبَاءِ وأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وعَمَمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فيكَ سَوَاءً. ولَولاَ أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، ونَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ، ولَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا، والْكَمَدُ مُحَالِفاً، وقَلَّا لَكَ! ولكِنَّهُ مَا لاَ يُمْلَكُ رَدُّهُ، ولاَ يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ! بِأَبي أَنْتَ وأُمّي! أُذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، واجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ![1]

٢ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام

قالوا: لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منّا أمير ومنكم أمير.

قال عليه السلام:

فَهَلاَّ احْتَجَجْتُمْ عَلَيهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وَصَّى بِأَنْ يُحسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: وما في هذا من الحجّة عليهم؟

فقال عليه السلام: لَوْ كَانَتِ الإِمامَةُ فِيهِمْ، لَم تَكُنْ الوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثم قال عليه السلام: فَمَاذَا قَالَت قُرَيْشٌ؟

قالُوا: احْتَجَّت بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله.

فَقالَ عليه السلام: اَحتجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ[2].

٣ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام

روي عنه أنّه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام، كالمناجي به رسول

---

١) كلام رقم ـ ٢٣٥ ـ نهج البلاغة.

٢) خطبة رقم ـ ٦٧ ـ نهج البلاغة.

الله ﷺ عند قبره.

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنِّي، وعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ في جِوَارِكَ، والسَّرِيعَةِ اللِّحَاقِ بِكَ! قَلَّ، يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنْهَا تَجَلُّدي، إِلَّا أَنَّ لي فِي التَّأَسِّي بِسُنَّتِكَ وَعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وفَادِحِ مُصيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ. فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ في مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وصَدْرِي نَفْسُكَ، «فإِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ». فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ! أَمَّا حُزْني فَسَرْمَدٌ، وأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، إِلى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لي دَارَكَ الَّتي أَنْتَ بِهَا مُقيمٌ. وسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلى هَضْمِهَا، فَاحْفِهَا السُّؤَالَ، واسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ؛ هذَا ولَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ، ولَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ. والسَّلاَمُ عَلَيْكُمَا سَلاَمَ مُوَدِّعٍ، لاَ قَالٍ ولاَ سَئِمٍ. فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلاَ عَنْ مَلاَلَةٍ، وإِنْ أُقِمْ فَلاَ عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ[1].

٤ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاءِ أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن. وهما: عبيدالله بن عباس، وسعيد بن نَمْران لما غلب عليهما بُسرُ بن أبي أرطاة، فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقال:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وأَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُوني إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصيرُكِ، فَقَبَّحَكِ اللَّهُ!

وتمثّل [بقول الشاعر:]

لَعَمْرُ أَبيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُوإِنَّني ... عَلى وضَرٍ ـ مِنْ ذَا الإِنَاءِ ـ قَليلُ

---

١) كلام رقم ـ ٢٠٢ ـ نهج البلاغة.

ثم قال عليه السلام:

أُنْبِئْتُ بُسْراً قَدِ اطَّلَعَ الْيَمَنَ، وإِنِّي، واللَّهِ لأَظُنُّ أَنَّ هؤُلاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِماعِهِمْ عَلى بَاطِلِهِمْ، وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَةَ إِلى صَاحِبِهِمْ وخِيَانَتِكُمْ، وبِصَلاحِهِمْ فِي بِلادِهِمْ وإِفْسَادِكُمْ، فَلَو ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلى قُعْبٍ لَخَشيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلاقَتِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِلْتُهُمْ ومَلُّوني، وسَئِمْتُهُمْ وسَئِمُوني، فأَبْدِلْني بِهِمْ خَيْراً مِنْهُمْ، وأَبْدِلْهُمْ بي شَرّاً مِنّي، اللّهُمَّ مِثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، أَمَا واللهِ لَوِدِدتُ أَنَّ لِي بِكُم أَلفَ فَارِسٍ مِن بَنِي فِرَاسِ بنِ غَنْم.

هُنَالِكَ لَودَعَوْت أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال السيد الشريف: أقول: الأرمية جمع رَميّ وهو السحاب. والحميم هاهنا: وقت الصيف، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشدّ جفولاً، وأسرع خُفوفاً، لأنه لا ماء فيه، وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء، وذلك لايكون في الأكثر إلا زمان الشتاء، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعوا، والإغاثة إذا استغيثوا، والدليل على ذلك قوله:

(هُنالِكَ لَو دعوتَ، أتاك مِنهُم...)[1].

٥ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب، ويلقي

---

١) خطبة رقم ـ ٢٥ ـ نهج البلاغة.

عليهم التبعة لعدم طاعته.

فضل الجهاد

أَمّا بَعْدُ، فإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْـوَابِ الْـجَنَّةِ فَـتَحَهُ اللهُ لِـخَاصَّةِ أَوْلِـيَائِهِ، وهُولِبَاسُ التَّقْوى، ودِرْعُ اللَّهِ الْحَصينَةُ، وجُنَّتُهُ الْوَثيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وشَمِلَهُ الْـبَلاَءُ، ودُيِّثَ بِـالصَّغَارِ والْـقَمَاءِ، وضُـرِبَ عَـلى قَـلْبِهِ بِالأَسْهابِ، وأُديلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْييعِ الْجِهَادِ، وسيمَ الْخَسْفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ.

إستنهاض الناس

أَلاَ وإِنّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلى قِتَالِ هؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلًا ونَهَاراً، وسِرّاً وإِعْلاَناً، وقُلْتُ لَكُمْ: وَيْحَكُمُ، اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَواللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ في عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، ومُلِكَتْ عَـلَيْكُمُ الأَوْطَـانُ. وهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ، وَقَد قَتَل حسّانَ بن حَسّان البَكرِيَّ، وَأَزَال خَيلَكُم عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَني أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، والأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلْبَهَا وقَلاَئِدَهَا ورُعُثَهَا، مَـا تَـمْتَنِعُ مِـنْهُ إِلَّـا بِالاِسْتِرْجَاعِ والِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ، ولَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ؛ فَلَو أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هذَا أَسَفاً، مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدي جَدِيراً؛ فَيا عَجَباً! عَجَباً ـ واللهِ ـ يُميتُ الْقَلْبَ، ويَجْلِبُ الْهَمَّ، مِن اِجْتِمَاعِ هؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلى بَاطِلِهِمْ، وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَقُبْحاً لَكُمْ وتَرَحاً، حينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُـرْمى: يُغَارُ عَلَيْكُمْ ولَا تُغيرُونَ، وتُغْزَوْنَ ولَا تَغْزُونَ، ويُعْصَى اللَّهُ وتَرْضَوْنَ!

فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الحَرِّ قُلْتُمْ: هذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ، أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ [ينسلخ] عَنَّا الْحَرُّ، وإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هذِهِ صَبَارَّةُ الْـقُرِّ،

أَمْهِلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ والْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ والْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ، واللَّهِ، مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ.

البرم بالناس

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ ولَا رِجَالَ! حُلُومَ الأَطْفَالِ، وعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ولَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً ـ واللَّهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وأَعْقَبَتْ سَدَماً. قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحاً، وشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً، وأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ والْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَد قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ ولكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ وهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وأَقْدَمُ فيهَا مَقَاماً مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فيهَا ومَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وهَا أَنَا قَدْ ذَرَّفْتُ الْيَوْمَ عَلَى السِّتِّينَ! ولكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ![1]

٦ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

في استنفار الناس الى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج، وفيها يتأفف بالناس، وينصح لهم بطريق السداد.

أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ! أَرَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً؟ وبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ والْكَرَامَةِ خَلَفاً؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ في غَمْرَةٍ، ومِنَ الذُّهُولِ في سَكْرَةٍ. يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعْمَهُونَ، وكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي،

---

١) خطبة رقم ـ ٢٧ ـ نهج البلاغة.

وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلا زَوافِرُ عِزٍّ يُفتَقَرُ إليكُم. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انتَشَرت مِنْ آخَرَ. لَبِئْسَ ـ لَعَمْرُ اللَّهِ ـ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ ولَا تَكيدُونَ، وتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ؛ ولَا يُنَامُ عَنْكُمْ وأَنْتُمْ في غَفْلَةٍ سَاهُونَ، غُلِبَ واللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ! وأَيْمُ اللَّهِ، إِنّي لأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوحَمِسَ الْوَغى، واسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ، واللَّهِ، إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرُقُ لَحْمَهُ، ويَهْشِمُ عَظْمَهُ، ويَفْري جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ؛ فَأَمَّا أَنَا فَواللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ بِيَدي، ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَطيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وتَطيحُ مِنْهُ السَّوَاعِدُ والأَقْدَامُ، ويَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

طريق السداد

أَيُّهَا النّاسُ، إِنَّ لِي عَلَيكُم حَقّاً، ولَكُم عَليَّ حَقٌّ: فَأَمّا حَقُّكُم عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيلا تَجْهَلُوا، وَتأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالوَفَاءُ بِالبَيعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي المَشهَدِ وَالمَغِيبِ، وَالإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطّاعَةُ حينَ آمُرُكُمْ[1].

٧ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير ـ صاحب معاوية ـ لعين التمر، وفيها يبدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته.

مُنِيتُ بِمَنْ لايُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لا أَبَالَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ

---

١) خطبة رقم ـ ٣٤ ـ نهج البلاغة.

بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلاَ حَمِيَّةً تُحْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُم مُسْتَصرِخاً، وأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثاً، فَلا تَسمَعُونَ لِي قَولاً، وَلا تُطِيعُونَ لِي أمراً، حَتّى تَكَشَّفَ الأُمُورُ عَن عَوَاقِبِ المَسَاءَةِ، فَمَا يُدرَكُ بِكُمْ ثَارٌ، وَلا يُبلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخوَانِكُمْ فَجَرجَرتُمْ جرجَرَةَ الجَمَلَ الأَسَرِّ، وَتَثَاقَلتُمْ تَثَاقُلَ النَّضْوِ الأدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنكُمْ جُنَيْدٌ مَتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوتِ وَهُم يَنظُرُونَ﴾[1].

قال السيد الشريف: أقول: قوله عليه السلام: «مُتذائِبٌ» أي مضطرب، من قولهم: تذاءبت الريح، أي اضطرب هبوبها. منه سمّي الذئب ذئباً، لاضطراب مشيته.

٨ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام

في توبيخ بعض أصحابه

كَمْ أَدَارِيكمْ كَمَا تُدَارَى البِكَارُ العَمِدَةُ، وَالثِّيَابُ المُتَدَاعِيَةُ كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهَتَّكَت مِن آخَرَ، كُلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِن مَنَاسِرِ أهلِ الشّامِ أَغلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنكُمْ بَابَهُ، وَانْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي وِجَارِهَا. الذَّلِيلُ وَاللهِ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقَ ناصِلٍ. اِنَّكُمْ ـ واللهِ ـ لَكَثِيرٌ فِي البَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصلِحُكُمْ، وَيُقِيمُ أَودَكُمْ، وَلكِنِّي لا أَرَى إِصلاحَكُم بِإِفْسَادِ نَفسِي. أضرَعَ اللهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتْعَسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ الحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ البَاطِلَ، وَلا تُبطِلُونَ البَاطِلَ كإبطَالِكُمُ الحَقَّ[2].

٩ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام

في ذمّ أهل العراق وفيها يوبّخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم، ثم

---

١) خطبة رقم ـ ٣٩ ـ نهج البلاغة.

٢) كلام رقم ـ ٦٩ ـ نهج البلاغة.

تكذيبهم له:

أَمَّا بَعْدُ يَا أهلَ العِرَاقِ، فإنَّمَا أَنْتُمْ كَالمَرأةِ الحَامِلِ، حَمَلَتَ فَلَمّا أَتمَّتْ أمْلَصَتْ وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تأيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أبْعَدُهَا. أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيْتُكُمُ اخْتِيَاراً؛ وَلٰكِنْ جِئْتُ إلَيْكُم سَوقاً. ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلِيٌّ يَكذِبُ. قَاتَلَكُمُ اللهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَن آمَن بِهِ أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَن صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللهِ، لٰكنَّها لَهجَةٌ غِبْتُمْ عَنهَا، ولَمْ تَكُونُوا مِن أَهْلِهَا، وَيْلُ امِّهِ كَيلاً بِغَيْرِ ثَمَنٍ! لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ (وَلَتَعلَمُنَّ نَبأَهُ بَعْدَ حِينٍ)[1].

١٠ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام

وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إنَّ هٰذَا الأمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ ولَا خِذْلَانُهُ بَكَثْرَةٍ ولَا بِقِلَّةٍ. وهُو دينُ اللَّهِ الَّذي أَظْهَرَهُ، وجُنْدُهُ الَّذي أَعَدَّهُ وأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، ونَحْنُ عَلى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، واللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ، ونَاصِرٌ جُنْدَهُ. ومَكَانُ الْقَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ ويَضُمُّهُ. فَإِذَا انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَداً. والْعَرَبُ الْيَوْمَ وإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالإِسْلاَمِ، وعَزِيزُونَ بِالِاجْتِمَاعِ! فَكُنْ قُطْباً، واسْتَدِرِ الرَّحى بِالْعَرَبِ، وأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ أَشْخَصْتَ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ انْتَفَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَداً يَقُولُوا: هذَا أَصْلُ الْعَرَبِ، فَإِذَا اقْتَطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلَبِهِمْ عَلَيْكَ، وطَمَعِهِمْ فيكَ. فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسيرِ

---

١) كلام رقم ـ ٧١ ـ نهج البلاغة.

الْقَوْمِ إِلى قِتَالِ الْمُسْلِمينَ، فَإِنَّ الله سبحانه هُو أَكْرَهُ لِمَسيرِهِمْ مِنْكَ، وهُو أَقْدَرُ عَلى تَغْييرِ مَا يَكْرَهُ. وأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فيما مَضى بِالْكَثْرَةِ، وإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ والْمَعُونَةِ(١).

١١ـ وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام

إلى معاوية، جواباً

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وأَنْتُمْ، عَلى مَا ذَكَرْتَ، مِنَ الأُلْفَةِ والْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وكَفَرْتُمْ، والْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وفُتِنْتُمْ، ومَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهاً، وبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الإِسْلاَمِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ حِزْباً.

وذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ، وشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ، ونَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ! وذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلاعَلَيْكَ، ولَا الْعُذْرُ فيهِ إِلَيْكَ.

وذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِري فِي الْمُهَاجِرينَ والأَنْصَارِ، وقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ، فَإِنْ كَانَ فيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ، فَإِنِّي إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَديرٌ أَنْ يَكُونَ اللهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ! وإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ ... بِحاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وجُلْمُودِ

وعِنْدِي السَّيْفُ الَّذي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وخَالِكَ وأَخيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. وإِنَّكَ، واللَّهِ مَا عَلِمْتُ الأَغْلَفُ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ، والأَوْلى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقيتَ سُلَّماً أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ، ورَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وطَلَبْتَ أَمْراً لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ولَا فِي مَعْدِنِهِ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وأَخْوَالٍ، حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ، وتَمَنِّي الْبَاطِلِ عَلَى

---

١) كلام رقم ـ ١٤٦ ـ نهج البلاغة.

الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظيماً، ولَمْ يَمْنَعُوا حَريماً، بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا خَلاَ مِنْهَا الْوَغى، ولَمْ تُـمَاشِهَا الْهُوَيْنَى.

وقَدْ أَكْثَرْتَ في قَتَلَةِ عُثْمانَ، فَادْخُلْ فيما دَخَلَ فيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَحْمِلُكَ وإِيَّاهُمْ عَلى كِتَابِ اللهِ تَعالى، وأَمَّا تِلْكَ الَّتي تُريدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ في أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَالسّلامُ لأهلِهِ[1].

١٢ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

روي عن نوف البكالي[2] قال: خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة، نصبها له جعدة بن هبيرة[3] المـخزومي، وعـليه مدرعة[4] من صوف وحمائل سيفه ليفٌ، وفي رجليه نعلان من ليف، وكأنّ جبينه ثَفِنةُ بعير، فقال عليه السلام:

الوصية بالتقوى

أُوصِيكُم عِبادَ اللهِ بِتقوَى اللهِ الَّذِي أَلبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وأَسبَغَ عَليكُمُ المَعاشَ، فَلَو أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً، أَو لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمانُ بْنُ دَاوُدَ

---

١) كتاب رقم ـ ٦٤ـ نهج البلاغة.

٢) هو نوف بن فضالة التابعي البكالي نسبه الى بني بكال بطن من حمير.

٣) وجعدة بن هبيرة: هو ابن أخت أمير المؤمنين، وأمه أم هانى بنت أبي طالب، كان فـارساً، مقداماً، فقيهاً.

٤) المدرعة: ثوب يعرف عند بعض العامة بالمدراعيه: قميص ضيق الأكمام ولايكـون الا مـن صوف.

عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، الَّذي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ والإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وعَظيمِ الزُّلْفَةِ. فَلَمَّا اسْتَوْفى طُعْمَتَهُ[1]، واسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، والْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، ووَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً!

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ، الَّذينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وأَطْفَؤُوا سُنَنَ الْمُرْسَلينَ، وأَحْيَوْا سِيَرَ الْجَبَّارينَ[2]! أَيْنَ الَّذينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وهَزَمُوا الأُلُوفَ، وعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ، وَمَدَّنُوا الْمَدائِنَ!

ومنها: قَدْ لَبِسَ لِلْحِكْمَةِ[3] جُنَّتَهَا، وأَخَذَهَا بِجَميعِ أَدَبِهَا، مِنَ الاِقْبَالِ عَلَيْهَا، والْمَعْرِفَةِ بِهَا، والتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتي يَطْلُبُهَا، وحَاجَتُهُ الَّتي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُو مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الإِسْلاَمُ، وضَرَبَ بِعَسيبِ ذَنَبِهِ، وأَلْصَقَ الأَرْضَ

---

١) الطعمة: المأكلة والمراد رزقهُ المقسوم.

٢) قال الإمام أمير المؤمنين: أنهم كانوا يسكنون في مدائن لهم على نهر يسمى الرس في بلاد المشرق، هو نهر أرس في بلاد أذربيجان، وكانوا يعبدون شجرة صنوبر مغروسة على شفير عين تسمى دوشاب (يقال غرسها يافث بن نوح) وكان اسم الصنوبرة (شاه درخت) وعدة مدائنهم اثنى عشرة مدينة، اسم المدن: آبان، آذر، دي، بهمن، اسفند، فروردين، اردي‌بهشت، خرداد، مرداد، تير، مهر، شهريور، فبعث الله لهم نبياً فنهاهم عن عبادة الشجرة ويأمرهم بعبادة الله، فمنعوا عليه وقتلوه أشنع قتل، حيث أقاموا في العين أنابيب من رصاص بعضها فوق كالبرانح، ثم نزعوا منها الماء واحتفروا حفرة في قعرها وألقو نبيهم فيها حياً واجتمعوا يسمعون أنينه وشكواه حتى مات فعاقبهم الله بارسال ريح عاصفة ملتهبة سلقت أبدانهم وقذفت عليهم الأرض مواد كبريتية يتيمة متقده فذاب أجسادهم وهلكوا.

٣) جنة الحكمة: مايحفظها على صاحبها من الزهد والورع والكلام في العارف مطلقاً.

بِجِرَانِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلاَئِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثم قال عليه السلام:

أَيُّهَا النّاسُ، إنّي قَدْ بَثَثْتُ لَكُمُ الْمَوَاعِظَ الَّتي وَعَظَ الأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَمَهُمْ، وأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الأَوْصِيَاءُ إِلى مَنْ بَعْدَهُمْ، وأَدّبْتُكم بِسَوطِي فَلَمْ تَسْتَقيمُوا، وحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا[1]. للَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْري يَطَأُ بِكُمُ الطَّرِيقَ، ويُرْشِدُكُمُ السَّبيلَ؟.

أَلا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وأَزْمَعَ التِّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الأَخْيَارُ، وبَاعُوا قَليلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقى، بِكَثيرٍ مِنَ الآخِرَةِ لَا يَفْنى.

مَا ضَرَّ إِخْوَانِنَا الَّذينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ ـ وَهُم بِصِفّينَ ـ أَلاّ يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً؟ يُسيغُونَ الْغُصَصَ، ويَشْرَبُونَ الرَّنَقَ[2]! قَدْ ـ واللَّهِ ـ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ، وأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ، ومَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟[3] وأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ[4]؟ وأَيْنَ ذُوالشَّهَادَتَيْنِ؟ وأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ.

قال: ثم ضرب عليه السلام بيده على لحيته الشريفة الكريمة، فأطال البكاء، ثم قال عليه السلام:

---

١) استوسقت الإبل: اجتمعت وانضم بعضها إلى بعض.

٢) الرنق: الكدر.

٣) عمار بن ياسر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله والإمام أمير المومنين عليه السلام، أستشهد يوم صفين، وقال النبي لعمار: (ياعمار تقتلك الفئة الباغية...) الحديث.

٤) مالك ابن التيهان شهد صفين واستشهد بها.

أَوْهِ[١] عَلى إِخْوَانِيَ الَّذينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيَوُا السُّنَّةَ، وأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا إِلَى الْجِهَادِ فَأَجَابُوا، ووَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا.

ثم نادى بأعلى صوته:

الْجِهَادَ، الْجِهَادَ، عِبَادَ اللَّهِ! أَلا وإِنِّي مُعَسْكِرٌ في يَوْمي هذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرَّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ![٢]

قال نوْف: وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد رضي الله عنه في عشرة آلافٍ، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلافٍ، ولغيرهم على أعدادٍ أخر، وهو يريد الرجعة الى صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!.

١٣ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام

في سَحرَة اليوم الذي ضُرب فيه:

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقُلتُ: يَارَسُولَ اللهِ، مَاذَا لَقِيتُ مِن أُمَّتِكَ مِنَ الأَوَدِ وَاللَّدَدِ؟ فَقَالَ: «اُدعُ عَلَيهِمْ»، فَقُلتُ: أبدَلَنِي اللهُ بِهِم خَيراً مِنْهُمْ، وَأَبْدَلَهُم بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي[٣].

قال الشريف: يعني بالأود الأعوجاج، وباللدد الخصام. وهذا من أفصح الكلام.

---

١) أوْه: كلمة توجع.

٢) خطبة رقم ـ ١٨٢ ـ نهج البلاغة.

٣) كلام رقم ـ ٧٠ ـ نهج البلاغة.

١٤ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام

قبل شهادته

أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ امْرِئٍ لاَقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ في فِرَارِهِ. الأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ. والْهَرَبُ مِنْهُ مُوافَاتُهُ. كَمِ اطَّرَدْتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هذَا الأَمْرِ، فَأَبَى اللهُ إِلاَّ إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْزُونٌ!

أَمَّا وَصِيَّتي: فَاللهَ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً، ومُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ فَلا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقيمُوا هذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ. وأَوْقِدُوا هذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وخَلاَكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا. حَمَّلَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وخَفَّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحيمٌ، ودينٌ قَويمٌ، وإِمَامٌ عَليمٌ. أَنَا كُنْتُ بِالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وغَداً مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ!

إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ في هذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ وإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّمَا كُنَّا في أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ، ومَهَابِّ رِيَاحٍ، وتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ، اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِ مُتَلَفِّقُهَا، وعَفَا فِي الأَرْضِ مَخَطُّهَا. وإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَني أَيَّاماً، وسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلاَءً سَاكِنَةً بَعْدَ حِرَاكٍ، وصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ. لِيَعِظَكُمْ هُدُوّي، وخُفُوتُ إِطْرَاقي، وسُكُونُ أَطْرَافي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ والْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. وداعي لَكُمْ وَدَاعَ امْرِئٍ مُرْصَدٍ لِلتَّلاَقي! غَداً تَرَوْنَ أَيَّامي، ويُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِري، وتَعْرِفُوني بَعْدَ خُلُومَكَاني، وقِيَامِ غَيْري مَقَامي[1].

---

١) خطبة رقم ـ ١٤٩ ـ نهج البلاغة.

١٥ـ وَمِنْ وصيّةٍ لَهُ عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله

أُوصيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ وَألاَّ تَبغِيَا الدُّنيَا وإِنْ بَغَتْكُمَا، ولَا تَأْسَفَا عَلى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وقُولَا بِالْحَقِّ، واعْمَلاَ للأَجْرِ، وكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وِلْلمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصيكُمَا، وجَميعَ مَنْ حَضَرَني مِنْ وَلَدي وأَهْلي ومَنْ بَلَغَهُ كِتَابي، بِتَقْوَى اللَّهِ، ونَظْمِ أَمْرِكُمْ، وصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ ـ يَقُولُ: صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ والصِّيَامِ».

اللَّهَ اللَّهَ فِي الأَيْتَامِ، فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، ولَا يَضيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ.

اللَّهَ اللَّهَ في جيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، ومَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ يُوصي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ.

اللَّهَ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ، فَلاَ يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ.

اللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّهَا خَيْرُ الْعَمَلِ، وهِيَ عَمُودُ دِينِكُمْ.

اَللهَ اللهَ فِي بَيتِ رَبِّكم، لاتُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا.

اللَّهَ اللَّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ.

وعَلَيْكُمْ، بِالتَّوَاصُلِ والتَّبَاذُلِ والتَّبَارِّ، وإِيَّاكُمْ والتَّدَابُرَ والتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرُكُوا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلِّي اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ.

ثم قال: يَا بَني عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: «قُتِلَ أَميرُ الْمُؤْمِنينَ» أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بي إِلَّا قَاتِلي.

أُنْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ،

ولَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ. فَإِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ

يَقُولُ: إِيَّاكُمْ والْمُثْلَةَ ولَو بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»[١].

١٦ـ بيت القصيد في مواعظ أمير المؤمنين

قال بعد تلاوته: ﴿أَلهاكم التَكاثر حتى زرتم المقَابر﴾[٢] يالَه مَراماً ما أَبعدهُ وزوراً ما أغفلهُ وخطراً ما أَفظعه، لقد أستخلوا[٣] منهم أيّ مُدّكر وتناوشوهُم من مكانٍ بعيد أَبمصارع أَبائهم يفخرون أَم بعديد الهلكى يتكاثرون؟ يرتجعون منهم أَجساداً خوت[٤] وحركاتٍ سكنت ولأن يكونوا عبراً أحقُ من أَن يكونوا مفتخراً، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّةٍ أحجَى مِن أن يقوموا بهم مقام عِزّةٍ لقد نظروا إليهم بأبصار العشوةِ، وضربوا منهم في غمرةِ جهالة، ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الدّيار الخاوية والربوع الخالية: لقالت ذهبوا في الأرض ضلالاً وذهبتم في أعقابهم جهالاً تطأون في هامهم[٥] وتستنبتونَ في أَجسادهم وترتَعون فيما لَفظوا وتسكنونَ فيما خرَّبوا وإِنّما الأيامُ بينكم وبينهم بواكٍ ونوائح[٦] عليكم أُولئك

---

١) كلام رقم ـ ٤٧ ـ نهج البلاغة.

٢) التكاثر: ١ ـ ٢.

٣) إستخلوهم: وجدهم خالين والمدكر: الإدكار بمعنى الإعتبار تناوشوهُم: تنادوا بهم بالمفاخرة من مكان بعيد عنها.

٤) خوت: أسقط بناؤها وخلت من أرواحها.

٥) جمع هامه: أَعلى الرأس (تستنبتون) أي تجادلون إثبات ما تثبتون من الأعمدة والأوتار والجدران في أجسادهم ويروى (يستنبتون في أجسادهم) أي: تزرعون النبات في أَجسادهم.

ترتعون: تأكلون وتتلذذون بما لفظوه أي: طرحوه وتركوه.

٦) بواك: جمع باكية: ونوائح: جمع نائحة وبكاء الأيام على السابقين واللاحقين حفظها لما يكون من مصابهم.

سلف غايتكم[١] وفرّاطُ مناهِلكم، الذين كانت لهم مَقاوم العزّ وحَلبات الفَخر، ملوكاً وسوقاً سَلكوا في بطون البرزخ سبيلا سُلّطت الأرض عليهم فيه فأَكلت من لُحومِهم وشَربَت من دمائهم فأَصبحوا في فجواتِ قبورهِم جَماداً لاينمون وضماراً لايوجدون، لايفزعُهم ورود الأَهوال ولايحزنُهُم تنكّرُ الأحوال ولايحفلون[٢] بالرّواجف ولايأذنون للقواصف، غيّباً لاينتظرون، وشهوداً لايحضرون، وإنما كانوا جميعاً فتشتّتوا وآلافاً[٣] فافترقوا وما عن طول عهدِهم ولا بعد محلّهم عَميت أَخبارهم وصمّت ديارُهم، ولكنّهم سُقوا كأساً بدّلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صَمما وبالحركات سُكونا، فكأَنّهم في أرتجال الصفة[٤] صَرعى سُباتٍ جيران لايتآنسون، وأحباءُ لايتزاورون، بُليت بينهم عُرى التعارف وانقطعت منهم أَسبابُ الأخاء فكلُهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أَخلاّءُ لايتعارفون للّيل صَباحاً، ولا لنهارِ مساءً أيُّ الجديدين[٥] ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا، شاهدوا من أخطار دارِهم أَفظع ممّا خافوا، ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا، فكلتا الغايتين مُدّت

---

١) سلف الغاية: السابق إليها وغايتهم: حد ما ينتهون إليه وهو الموت (والفراط: جمع فارط: متقدم القوم الى الماء ليهئ لهم مواضع لما تشرب الشاربة من النهر مثلاً.

ومقاوم: جمع مقام. والحلبات جمع حلبه: وهي الدفعة من الخيل في الرهان. والسوق: جمع سوقه وهي الرعية البزرخ: القبر.

٢) لايحفلون: أي لايبالون، الرواجف: جمع راجفة وهي الزلزلة توجب الاضطراب، والقواصف، من قصف الرعد.

٣) آلافا: جمع أَليف أي مؤتلف مع غيره.

٤) ارتجال الصفة: وصف الحال بلا تأمل قالوا صف لهم بأول النظر يظنهم صرعوا من السبات

٥) الجديدين: الليل والنهار.

لهم الى مُباءة[١] فأتَتْ مبالغ الخوف والرّجاء، فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا[٢] بصفة ما شَاهدوا وما عَاينوا ولئنْ عَميت آثارهمُ وانقطعت أَخبارُهم لقدْ رجعت فيهم أَبصارُ[٣] العبرِ وسمعتْ عنهم أذانُ العقول وتَكلّموا مِن غير جهاتِ النطق فقالوا كلحتِ الوجوهُ النواضر[٤] وخَوتْ الأجسامُ النواعمِ ولبسنا أهدام[٥] البِلَى، وتكاءَدنا ضِيق المضجَع، وتَوارثْنا الوحشَة وتهكعتْ علينا الربوع الصُموت فانمحتْ محاسنُ أَجسادنا، وتنكرتْ معارِف صورنا وطالتْ في مساكن الوحشة، إقامتنا، ولم نجد من كربٍ فرَجا، ولامِن ضيقٍ مُتسعاً، فلو مثلتهم بعقلك أو كُشف عنهم محجوبُ الغطاء لك وقد ارتسخت[٦] أسماعُهُم بالهوامِ فاستكتْ، وأكتحلتْ أبصارهم بالتُراب فخسفتْ وتقطعتْ الألسنةُ في أَفواههم بعد ذَلاقتها، وهمدتْ القلوبُ في صدورهم بعد يقظتها وعاثَ[٧] في كلِّ جارحة منهم جديدُ بلى سمّجَها وسهل طرق الآفةُ إليها مستسلماتْ فَلاأَيد تدفعْ ولا قلوبٌ تجزعْ، لرأيتَ أشجان قلوب[٨] وأَقذاء عيون، لهم من كل فظاعة صفة حالٍ لاتنتقل وغمرةٌ لاتنجلي[٩]

---

١) الغايتان: الجنة والنار والمباءة: مكان التبوؤ والاستقرار.

٢) عيّوا: عجزوا.

٣) رجعت فيهم أبصار العبر: نظرت اليهم بعد الموت نظرة ثانية والعبر: جمع عبرة.

٤) كلح: تكشر في عبوس والنواضر: الحسنة حَوت: تهدمت بنيتها وتفرقت أعضاؤها.

٥) الأهدام: جمع هدمٍ. وهو الثوب البالي أَو المرقع (وتكاءده): شق عليه. تهكعت: تهدمت، والربوع: أماكن الأقامة، والصموت: التي لاتنطق والمراد بها القبور.

٦) ارتسخ: مبالغة في رسخ، ورسخ الغدير: نش ماؤه أي: أخذ في النقصان. واستكت الأُذن: صمّت، وخسف عين فلان: فقأها وذلاقة الألسن: حدتها في النطق.

٧) عاث: افسد، والبلى: التحلل والفناء، وسمج الصورة تسميجاً: قبحها، أي أفسد الفناء كل عضو منهم فقبحه.

٨) لرأيت جواب (لومثلتهم) وأشجان القلوب: همومها واحدها شجن، وأقذاء العيون: مايسقط

وكم أَكلت الأرض من عزيز جسدٍ وأَنيق[١٠] لوْنٍ كان في الدنيا غَذيّ تَرف ورَبيب شَرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه[١١] ويفرغ الى السلوة إن مصيبةٌ نزلت بـه ضناً بغضارةِ عيشهِ، وشحاحةً بلهوهِ ولعبهِ فبينا هو يضحك الى الدنـيا وتـضحك الدنيا إليه في ظلّ عيش غفول[١٢] إذْ وطئ الدهرُ به حَسكهُ ونفضت الأيام قواه وَنظرت اليه الحتوف[١٣] من كثب فخالطهُ[١٤] بثٌّ لايعرفهُ ونجيٌّ همٍّ ما كان يَجده، وتَولدت فيه فتراتُ علل آنس ما كان بصحته ففزعَ الى ما كان عَوَّدة الأطباء من تسكين الحار بالقار[١٥] وتحريك البارد بالحار، فلم يطفئ ببارد الاّ ثوَّر حـرارةً ولاحرَّك بحارٍ الاّ هيَّج برودةً ولاأعتدل بممازج لتلك الطبائع الاّ أمدّ منها كلّ ذات داء حتى فتر معلله[١٦] وذَهل ممرضهُ، وتعايا[١٧] أهلهُ بصفة دائِه وخَرسوا عَن جوابِ

فيها فيؤلمها.

٩) الغمرة: الشدة.

١٠) الأنيق: رائق الحسن، والغذي: اسم بمعنى المفعول أي: مغذي بالنعيم والربيب: بـمعنى المربي.

١١) يتشاغل بأسباب السرور ليتلهى بها عن حزنه والسلوة: انصراف النفس عن الألم بتخيل اللذة (ضناً): بخلاً وغضارة العيش: طيبه.

١٢) وصف العيش بالغفلة لأنه اذا كان هنيئاً يوحيها والحسك: نبات تعلق قشرته بصوف الغنم ورقه كورق الرجلة وأدق، وعند ورقه شوك ملزز حسب ذو ثلاث شعب، تمثيل لمس الآلام.

١٣) الحتوف: المهلكات وأصل الحتف الموت.

١٤) والبث: الحزن، والنجي: المناجي، وخالفه الحزن: مازج خواطره.

١٥) القار: البارد.

١٦) معلل المريض: من يسليه عن مرضه بترجيه الشفاء كما أن ممرضه من يتولى خدمته في مرضه لمرضه.

١٧) تعايا أَهله: أي اشتركوا في العجز عن وصف دائه واختلف الحاضرون بين يدي المريض

السائلين عنه، وتنازعوا دونه شجيّ خبرٍ يكتمونه فقائلٌ هو لما به[١]، ومُمّن لهُم إياب عافيتهِ ومصبّر لهمُ على فقده، يُذكّرهُم أَسى[٢] الماضين من قبله فَبينما هو كذلك عَلى جِناحٍ من فراق الدنيا وتَرك الأحبة، إذ عُرض له عارضٌ من غصصه فتحيّرت نَوافذ[٣] فِطنته ويَبست رُطوبَة لسانه فكم من مهمٍ من جوابه عَرفَه فعيَّ[٤] عن رده ودُعاء مؤلمٍ بقلبه سمعهُ فتصامّ عنه من كبيرٍ كان يعظمُهُ أو صغير كان يرحمه وإن للموت لغمراتٍ هي أفظعُ من أن تستغرق بصفةٍ أَو تعتدل على قلوب أهل الدنيا[٥].

قال ابن أَبي الحديد المعتزلي[٦] هذا موضع من أَراد أَن يَعظ ويخوّف وَيقرع صفات القلب ويَعرف الناس قَدر الدنيا وتصرّفها بأهلها، فليأت بمثل هذه الموعظةِ في مثلِ هذا الكلام الفصَيح وَإلاّ فليمسك فأنّ السكوت اَستر، والعيّ خير مِن مَنطقٍ يَفضحُ صاحبه، ومَن تأمّل هذا الفصل، علم صِدق معاوية في قوله فيه: (والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيرهُ).

ينبغي لو اجتمع فُصحاء العَرب قاطبةً في مجلسٍ وَتُلي عليهم أَن يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عديّ بن الرقاع:

في الخبر المحزن يكتمونه عنه.

١) هو لما به: هو مملوك لعلته فهو هالك والأَياب: الرجوع.

٢) أَسى: جمع أُسوة.

٣) نوافذ الفطنة: ما كان من أَفكار نافذة أَي: مصيبة للحقيقة.

٤) عيّ: عجز لضعف القوة المحركة للّسان.

وتعتدل: تستقيم عليها بالقبول والأدراك أي لغفلتهم عنها لاتتناسب عند عقولهم فيدركوها.

٥) كلام رقم ـ ٢٢١ ـ نهج البلاغة.

٦) ١٥٢/١١ بتحقيق أبو الفضل ابراهيم.

تَزجّـي أَغَـنٌّ كـان إبـرة ورقـة (قلمٌ أَصاب من الدواة مِدادُها)

فلما قيل لهم في ذلك قالوا: إنا نَعرفُ مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن، وإني لأَطيل التعجب من رَجلٍ يَخطبُ فـي الحـرب بكلام يَدلُ على أَن طبعهُ مناسب لطباع الأسود والنمور وأَمـثالهما مـن السـباع الضارية ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدل عـلى أن طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسيّ المسوح الذين لم يأكلوا لحماً، ولم يريقوا دماً، فتارةً يكون في صورة بَسطام بن قيس الشيباني وعتيبة ابن الحارث اليَربوعي، وعامر بن الطفيل العامري، وتارةً يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني ويوحنا المعمدان الأسرائيلي والمسيح بن مريم الألهي.

وأُقسمُ بمن تَقسُم الأُمم كلّها به، لقد قرأتُ هذه الخطبة منذ (خمسين سنة) وإلى الآن أكثر من ألف مرة، ما قرأتها قط إلاّ وأَحدثتْ عندي روعة وخوفاً وعِظةً، وأَثّرتْ في قلبي وجيّبا ومن أَعضائي رَعدة، ولاتأملتُها إلاّ وذكرتُ الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودّي وخيلتُ في نفسي أنّي أنا ذلك الشخص الذي وصف عليه السلام حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى؟

وكم وقفت على ما قالوه وتكرّر وقوفي عليه؟ فلم آخذ لشيء مـنه مـثل تأثير هذا الكلام في نفسي فأمّا أَنْ يكون ذلك لعقيدتي في قائِله أَو كانت نيّة القائل صالحة ويقينه كان ثابتاً، وإخلاصه كان محضاً خالصاً فكان تأثير قوله في النفوس أعظم، وسريان موعظته في القلوب أبلغ.

بلاغة الزهراء عليها السلام وفصاحتها[١]

واتخذ أَبو بكر إجراءات صارمة ضد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء فأخذ منها فدكاً ولأنها تمثل عليها السلام القوى المعارضة لحكومته فقد كانت الأكثرية الساحقة من الأنصار تميل لأهل البيت وتهفوا إليهم لأنهم يمثلون الصرح الاسلامي المستقيم وضاقت الدنيا على الزهراء وأثقلتها الهموم والأحزان للاجراءات الصارمة التي اتخذها أبو بكر ضد أهل البيت، فجاءت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وانحدرت في خطابها وكأنها السيل المنهمر فلم يسمع أخطب ولا أَبلغ منها فتحدّثت في خطبتها عن الإسلام وفلسفته ثم سلّطت الأضواء على علل أحكامه وتشريعاته وعرضت إلى ما كانت الأمم الغابرة عليه من التناحر والتباغض وضحالة التفكير وخصوصاً في الجزيرة العربية ذلك المجتمع الفاسد الذي لاتحكمه أَية شرعية. وقد روى عبدالله بن الحسن بأسناده عن آبائه: أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة فدكاً وبلغها ذلك: لاثت[٢] خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها[٣] وأقبلت في لمّةٍ من حفدتها[٤] ونساء قومها تطأ ذيولها ماتخرم[٥] مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم.

---

١) مصدر الخطبة: الإحتجاج: ١٣١/١ البحار: ١٤٨/٤٣، دلائل الإمامة: ٣١ شرح نهج البلاغة ٢١١/١٦، الطرائف: ٢٦٣، مناقب ابن شهرآشوب ٥٠/٢.

٢) لاثت: شدّت، الخمار: ثوب يغطى الرأس.

٣) الجلباب: يطلق على الملحفة والرداء والإزار والثوب الواسع للمرأة.

٤) اللمة: الجماعة: الحفدة: الخدم.

٥) ماتخرم: ما تنقص مشيتها عن مشيته.

فنيطت[١] دونها مُلاءة.

فجلستْ ثم أنّتْ أنّة، أجهش القوم لها بالبكاء فارتَج المجلس، ثم أَمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج[٢] القوم وهدأَت فورتَهم[٣] افتتحتِ الكلام بـحمدِ الله والثناءِ عليه والصلاةِ على رسوله ﷺ فعاد القوم في بكائهم فلما أَمسكوا عادتْ في كلامها فقالْت عليها السلام:

الحمدُ لله على ما أَنعم، وله الشكر على ما أَلهم، والثناء بما قدَّم، من عمومِ نِعم ابتدأها، وسبوغِ آلاءٍ أَسداها، وتمام منن أَولاها جمّ[٤] عن الأحصاء عددُها، ونأى عن الجزاء أَمدها، وَتفاوت عن الإدراك أَبدها وندبَهم لأستزادتها بـالشكر لأتصالها، واستحمَدَ الى الخلائق بإجزالها وثنى بالندب الى أمثالها، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحدهُ لاشريك لهُ، كلمةً جعل الأخـلاص تأويـلها، وضَـمن القـلوب موصولَها، وأَنار في التفكّر معقولها، الممتنع منَ الأبصار رؤيتهُ، ومـن الألسُـن صفته، ومن الأوهام كيفيّته.

إبتدع الأشياء لامن شيء كان قبلُها، وأنشأها بلا احتذاء[٥] أمثلةٍ امـتثلها، كوّنها بقدرته وذرأَها بمشيّته، من غير حاجة منه الى تكوينها، ولا فائدة له فـي تصويرها الاّ تثبيتاً لحكمته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته.

---

١) نيطت: علقت، الملائة: الإزار والثوب الدقيق اللين.

٢) النشيج: صوت معه توجع وبكاء.

٣) فورة الشيء: شدّته.

٤) جم: كثر.

٥) الإحتذاء: الإقتداء.

ثم جعل الثواب على طاعته، وَوَضع العقاب على معصيته، ذيادة[١] لعبادهِ عن نقمتهِ وحياشةً[٢] لهم الى جنّته.

وأَشهدُ أنَّ أبي محمّداً عبده ورسوله اختارهُ وانتجبهُ قبل أَنْ أَرسله، وسمّاهُ قبل أَن اجتباه، واصطفاهُ قبل أن ابتعثه إذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مصونةٌ، وبنهاية العَدم مقرونةٌ علماً من الله تعالى بما يلي الأمور وإِحاطةً بحوادث الدهور ومعرفةً بمواقع الأمور.

إبتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاء حُكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه.

فرأى الأُمم فرقاً في أديانها، عُكّفاً على نيرانها، عابدةً لأوثانها، منُكرة لله مع عرفانها.

فأَنار الله بأبي محمد ﷺ ظُلمها، وكشَف عن القلوب بهُمها[٣] وجَلى عن الأبصار غمَمها[٤].

وقامَ في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية وبصّرهم من العماية، وهَداهُم الى الدين القويم، ودعاهُم الى الطريق المستقيم ثمّ قبضهُ اللهُ إليه قبض رأفةٍ واختيارٍ، ورغبةٍ وإيثار، فمحمّد ﷺ من تعب هذه الدار في راحةٍ قد حفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار.

صلّى الله على أبي نبيّه، وأَمينه، وخيرته من الخلق وصفيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثمّ التفتت الى أهل المجلس وقالت:

---

١) الذيادة: الطرد والدفع والإبعاد.

٢) حياشة لهم: سوقهم

٣) البهم: جمع بهمة: وهي مشكلات الأمور.

٤) الغمم: جمع غمّة، أمر مبهم ملتبس.

أَنتم عبادَ اللهِ نصب[١] أَمرهِ ونهيه، وحملة دينهِ ووحيهِ، وأُمناءُ الله على أَنفسكم وبُلغاؤه الى الأمم زعيمُ حقّ له فيكم، وعهدٌ قدّمهُ إليكم، وبقيةٍ استخلفها عليكم كتاب الله الناطق، والقُرآن الصادِق، والنورُ الساطِع والضياءُ اللامع.

بيّنةٌ بصائره[٢] منكشفةٌ سرائره[٣]، متجلّية ظواهره، مغتبطةٌ به أشياعُه، قائد إلى الرضوان اتباعه مؤدّ إلى النجاة استماعُهُ، بـه تُنال حججُ الله المنوّرة، وعزائمهُ[٤] المفسّرة، ومحارمُهُ المحذّرة، وبيّناتُه الجالية، وبراهينهُ الكافية، وفضائله[٥] المندوبة، ورُخصُه[٦] الموهوبه، وشرائعه[٧] المكتوبة فجعل الله الأيمان: تطهيراً لكم من الشرك والصلاة: تنزيهاً لكم عن الكِبْر، والزكاة: تزكية للنفس ونماءً في الرزق، والصيام: تثبيتاً للإخلاص.

والحجّ: تشييداً للدين

والعدلَ: تنسيقاً للقُلوب

وطاعتنا: نظاماً للملّة

وإمامتنا أماناً للفرقة

والجهادَ: عزّاً للإسلام

والصبر: معونةً على استيجاب الأجر

---

١) النصب: نصبكم الله لأوامره ونواهيه.

٢) البصائر: جمع بصيرة وهي الحجّة.

٣) السرائر: أي أسراره.

٤) العزائم: الفرائض.

٥) الفضائل: السنن.

٦) الرخص: المباحات بل ما يشتمل المكروهات.

٧) الشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات أعم.

والأمر بالمعروف: مصلحةً للعامّة

وبرّ الوالدين: وقايةً من السخط

وصلة الأرحام: منساةً في العمر ومنماةً[١] للعدد.

والقصاص: حقناً للدماء

والوفاء بالنذر: تعريضاً للمغفرة

وتوفية المكائيل والموازين: تغييراً للبخس

والنهي عن شرب الخمر: تنزيهاً عن الرجس[٢]

واجتناب القذفِ: حجاباً عن اللعنة

وترك السرقة: إيجاباً للعفّة

وحرّم اللهُ الشركَ إخلاصاً لهُ بالربوبية

فاتّقوا الله حقّ تقاته، ولاتموتنّ إلاّ وأنتُم مسلمون.

وأَطيعوا الله فيما أمركُم به ونهاكُم عنه فإنّه ﴿إِنَّما يَخْشَ اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾.

ثم قالت: أَيها الناس: اعلموا أَنّي فاطمةٌ، وأبي محمّد أَقولُ عوداً وبدوا، ولا أَقول ما أَقولُ غلطاً، ولا أَفعلُ ما أَفعلُ شططاً[٣] ﴿لَقَدْ جَاءَكُم رَسُولٌ مِن أَنفُسَكُم عَزيزٌ عَليهِ مَاعنتُّمْ حَريصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيم﴾[٤] فإن تعزُوه[٥]

---

١) المنماة: سبباً لكثرة عدد الأشياء.

٢) الرجس: النجس.

٣) الشطط: البعد عن الحقّ ومجاوزة الحدّ في كل شيء.

٤) التوبة: ١٢٨.

٥) تعزوه: تنسبوه.

وتعرفوه: تجدوهُ أَبي دون نسائكم، وأَخا ابن عمي دونَ رجالكم، ولِنعم المعزّي[١] إليه، فبلّغ الرسالة، صادعاً[٢] بالنذارة، مائلاً عن مدرجة[٣] المشركين ضارباً ثبجهُم[٤] آخذاً بأكظامهم، داعياً الى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة يُكسّرُ الأصنام، وينكث[٥] الهام، حتى انهزم الجمعُ وولّوا الدُبُر، حتّى تَفرّى الليل عن صُبحه، وأَسفر[٦] الحقُّ عن محضه ونطق زعيمُ الدين، وخرست شقاشقُ[٧] الشياطين وطاح[٨] وشيظ[٩] النفاق وانحلّت عُقد الكُفر والشقاق وفهتُم[١٠] بكلمة الأخلاص في نفرٍ من البيض الخماص وكُنتم على شفا حُفرة من النار مذقةُ الشارب[١١]، ونهزةُ الطامِع، وقبسةُ العجلان وموطئ الأقدام، تشربون الطرق[١٢] وتقتاتون القدّ[١٣] والورق.

أَذلّة خاسئين تخافون أَنْ يتخطّفكم الناس من حولكم، فأَنقذكم الله تبارك

---

١) المعزىٰ: اليه: المنسوب اليه.

٢) صادعاً: ظاهراً، النذارة: الانذار: وهو الاعلام على وجه التخويف.

٣) المدرجة: المذهب والمسلك.

٤) الثبج: وسط الشيء ومعظمه، والكظم: مخرج النفس من الحلق.

٥) ينكث الهام: النكث القاء الرجل على رأسه.

٦) أسفر: انكشف وأضاء، المحض: الخالص.

٧) الشقاشق: جمع شقشقة، وهي شيء كالرية يخرجها البعير من فيه إذا هاج

٨) طاح: اشرف على الهلاك.

٩) الوشيظ: الرذّل والسفلة من الناس.

١٠) فهتم: تلفظتم. البيض: جمع أبيض. الخماص: جمع الخميص وهو الجائع.

١١) مذقة الشارب: شربة اللبن الممزوج بالماء والنهزة: الفرصة.

١٢) الطرق: الماء الذي تخوض فيه الإبل وتجوّل.

١٣) تقتاتون: تجعلونه قوتكم، القدّ: قطعة جلد غير مدبوغ.

وتعالى بمحمّد ﷺ بعد اللُتيّا والتي، وبعد أَنْ مُني ببُهم[١] الرجال، وذؤبان[٢] العرب ومردة أَهل الكتاب، كلّما أَوقدوا ناراً للحرب أَطفأها الله، أَو نَجَم[٣] قرنُ الشيطان، أَو فغرت[٤] فاغرةٌ من المشركين، قَذف[٥] أَخاه في لهواتنا، فلاينكفئ[٦] حتى يطأ جناحها بأَخمصه، ويُخمدُ لهبها بسيفه مكدوداً[٧] في ذات الله، مجتهداً في أمر الله مشمّراً[٨] ناصحاً، مُجداً كادحاً، لاتأخذهُ في الله لومة لائم.

وأَنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون[٩] آمنون، تتربصونَ بنا الدوائر[١٠] وتتوكّفون[١١] الأخبار وتنكُصون[١٢] عند النزال وتفرّون من القتال.

فلمّا اختار الله لنبيه ﷺ دار أَنبيائه ومأوى أَصفيائه، ظهَر فيكم حسيكةُ[١٣] النفاق وسمُل جلباب الدين ونطقَ كاظمُ الغاوين، ونَبَغ[١٤] خامِلُ

---

١) بهم الرجال: الشجعان منهم.

٢) ذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم.

٣) نجم: ظهر وطلع. القرن: القوة وفسّر قرن الشيطان بأمته ومتابعيه.

٤) فغرفاه: أي فتحه، الفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم.

٥) القذف: الرمي، اللهوات: جمع لهاة وهي اللحمة في أقصى سقف الفم.

٦) ينكفي: يرجع. يطأ: يدوس، الخماص: باطن القدم.

٧) المكدود: من بلغه التعب والأذى.

٨) والتشمير في الأمر: الجدّ والاهتمام فيه.

٩) فاكهون: ناعمون.

١٠) الدوائر: صروف الزمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة.

١١) التوكف: التوقع والمراد أخبار المصائب والفتن.

١٢) النكوص: الأحجام والرجوع عن الشيء.

١٣) الحسيكة: العداوة. الشوكة.

١٤) نبغ: ظهر، الخامل: من خفي ذكره وصوته والأقلين: الأذلاء.

الأقلّين وهَدَر[١] فنيق المبطلين فخطر[٢] في عرصاتكم وأطلع الشيطانُ رأسهُ من مغرزه[٣] هاتفاً بكُم فألفاكم[٤] لدعوته مستجيبين وللغرّة فيه ملاحظين.

ثم استنهضكم فوجدكم خِفافاً، وأَحمشكم[٥] فألفاكُم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير مشربكم.

هذا والعهدُ قريبٌ والكلمِ[٦] رحيبٌ والجُرحُ لمّا يندمِل، والرسولُ لمّا يُقبر إبتداراً زعمتُم خوف الفتنة ﴿أَلا فِي الفِتنةِ سقطوا وإنَّ جَهَنَّم لمُحِيطةٌ بِالكَافِرين﴾[٧].

فهيهات منكم وكيف بكم وأَنّى تؤفكون[٨] وكتاب الله بين أَظهُركم أُمورهُ ظاهرةٌ وأحكامُه زاهرةٌ[٩]، وأَعلامه باهرة، وزواجرهُ لائحةٌ، وأَوامرُه واضحةٌ وقد خلّفتموهُ وراء ظُهوركم.

أَرغبةً عنه تريدون؟ أَم بغيرهِ تحكمون؟ ﴿بَئس للظالمينَ بَدلا﴾[١٠].

﴿ومَن يَبتغ غيرَ الاسلام دِيناً فَلنْ يُقبلَ مِنهُ وَهوَ فِي الآخرةِ مِنَ

---

١) هدر البعير: اذا ردّد صوته في حنجرته، الفنيق: الفحل المركّم من الإبل.

٢) خطر البعير بذنبه: اذا حرّك ذنبه.

٣) المغرز: مايختفي فيه.

٤) الفاكم: وجدكم. الغرّة: الاغترار والأنخداع.

٥) أحمشكم: أغضبكم.

٦) الكلم: الجرح، الرحب: السعة.

٧) التوبة: ٤٩.

٨) تؤفكون: تعرفون.

٩) زاهرة: المتلألئة المشرقة.

١٠) الكهف: ٥٠.

الخَاسِرين﴾[١] ثمّ لم تلبثوا الاّ رَيث[٢] أَن تسكن نفرتها ويسلسُ قيادُها، ثم أَخذتُم توروَن[٣] وَقدتها وتهيجون جَمرتها وتَستجيبون لهتافِ الشيطان الغويّ، وإطفاء أَنوار الدين الجليّ. وإهمال سُنن النبي الصفي ﷺ تشربون حسواً[٤] في ارتغاءٍ وتمشون لأهله وولدِهِ في الخمرةِ والضرّاء ونَصبرُ منكم على مِثل حزِّ المُدى[٥] ووخز[٦] السنانِ في الحشى.

لقد أَكّدت عليها السلام في خطابها على أَسفها البالغ على ما مُني به المسلمون من الأنحراف عما أرادهُ الله منهم من الامتثال والتمسك بنهج العترة الطاهرة وبعدما أدْلت بهذه النقاط المشرقة ا لمضيئة عرضت الى حرمانها من إرث أبيها رسول الله ﷺ فقالت:

وأَنتم الأن تزعمون: أَن لا إرث لنا!

أَفحكم الجاهلية تبغون؟

ومَن أحسنُ من الله حُكماً لِقوم يوقنون أَفلاتعلمون؟

بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية[٧] أَني ابنته.

أَيّها المسلمون: أأُغلبُ على إرثي؟

يابن أَبي قُحافة، أَفي كتاب الله أَن ترثَ أَباك، ولا أَرث أَبي؟

---

١) آل عمران: ٨٥.

٢) ريث: قدر.

٣) تورون: تخرجون نارها.

٤) الحسو: شرب المرق وغيره، الأَرتغاء: الشر.

٥) الحز: القطع، المدى: جمع مدية وهي السكين والشفرة.

٦) الوخز: الطعن بالرمح

٧) الضاحية: الظاهرة البيّنة.

لقد جئت شيئاً فِرِيّاً[١].

أَفعلى عمدٍ تركتُم كتاب الله ونبذتموهُ وراء ظُهوركم؟

إذ يقول:

﴿وَورِث سُليمان دَاود﴾[٢].

وقال: فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا ـ إذ قال:

﴿فَهَبْ لي مِنْ لَدُنك وليّاً يَرثُني وَيرثُ مِن آلِ يَعقوب﴾[٣].

وقال: ﴿وَأُولوا الأرحام بَعضهُم أولىٰ بِبعضٍ في كِتاب الله﴾[٤].

وقال: ﴿يُوصيكُمُ اللهُ في أولادِكُم لِلذكرِ مِثلُ حَظّ الأُنثيين﴾[٥].

وقال: ﴿إنْ تَركَ خَيراً الوَصيّة لِلوالدَينِ والأَقرَبين بالمَعروفِ حَقاً على المُتّقين﴾[٦].

ثم أَنها عليها السلام كذّبت مزاعمهم بعد أَن عرضت آيات الله دليلاً ومنهجاً واضحاً على أَحقيتها.

ثم قالت:

وزعمتم: أَنْ لاحظوة لي ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أَفخصّكم الله بآية أخرج أَبي مِنها؟

أَم تقولُون: إنّ أَهل ملّتين لايتوارثان؟

---

١) فريا: أي أمراً عظيماً أو منكراً قبيحاً.

٢) النمل: ١٦.

٣) مريم: ٥ و٦.

٤) الأنفال: ٧٥.

٥) النساء: ١١.

٦) البقرة: ١٨٠.

أَولستُ أَنا وأَبي من أَهل ملّة واحدة؟

أَم أنتُم أَعلم بخصوصِ القُرآن وعُمومه من أَبي وابن عمّي؟

ثم وجّهت خطابها الى أبي بكر فقالت:

فدونكها[١] مخطومةً مرحولةً تلقاك يوم حشرك، فنِعم الحكمُ الله، والزعيمُ محمّد ﷺ والموعِدُ القيامةُ، وعِندَ الساعَةِ يخسرُ المُبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمُون، ولكلّ نبأ مستقرّ، وسوفَ تعلمون من يأْتيه عذابٌ يُخزيه ويحلُّ عليه عذابٌ مقيم.

ثم رمت بطرفها نحو الأَنصار توقظ عزائمهم للدفاع عنها والثأر لها قائلة:

يا معشر النقيبة وأَعضاد الملّة وحضنة الإسلام، ما هذه الغَميزة[٢] في حقّي والسنة[٣] عن ظُلامتي؟

أَما كان رسول الله ﷺ أَبي يقول:

المرءُ يُحفظُ في وُلده.

سُرعان ما أَحدثتمُ وعجلان ذا إهالةٍ ولكم طاقةٌ بما أُحاول وقوّة على ما أَطلبُ وأُزاولُ.

أَتقولون مات محمّد ﷺ؟

فخطبٌ[٤] جليلٌ استوسعَ وهنهُ، واستنهرَ فَتقه[٥] وانفتق رقتهُ، وأظلمت

---

١) الضمير يرجع الى فدك. الخطام: كلّ ما يوضع في أنف البعير ليقاد به والرحل: للناقة كالسرج للفرس.

٢) الغميزة: الضعف، الغفلة.

٣) السنة: أول النوم أو النوم الخفيف.

٤) الخطب: الشأن والأمر، عظم أو صغر، الوهي: الشقّ والخرق.

٥) الفتق: الشق والرتق.

الأرضُ لغيبته، وكَسفت الشمس والقمرُ وانتثرت النجومُ لمصيبته.

وأكدتِ[١] الآمال، وخشعت الجبال، وأُضيع الحريم وأُزيلت الحُرمةُ عند مماته فتلك ـ والله ـ النازلة الكُبرى والمصيبة العُظمى لا مثلها نازلة[٢]، ولابائقةٌ[٣] عاجلة أَعلن بها كتابُ الله جلّ ثناؤهُ في أَفنيتكُم وفي مساكُم ومصبحكُم، يهتفُ في أَفنيتكم هتافاً وصراخاً وتلاوةً وأَلحانا ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورُسله حكمٌ فصلٌ، وقضاءٌ حتم.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّاكِرِينَ﴾[٤].

وأَخذت تُحفِّز الأنصار، وتُذكّرهم بجهادهم المضيء وكفاحهم المشرق في نصرة الإسلام وحماية أَهدافه ومبادئه وطالبتهم بالإنتفاضة والثورة على النظام الحاكم.

إيهاً بني قيله[٥] أأُهضم تراث أبي؟

وأنتُم بمرأى مني ومَسمع، ومَنتدى ومَجمع، تلبسكم[٦] الدعوةُ وتشملكم الخبرةُ وأَنتم ذوو العددِ والعُدّة، والأَداة والقوّة وعندكُم السلاحُ والجنّةُ، توافيكم الدعوةُ فلاتجيبون وتأتيكُم الصرخةُ فلاتغيثون وأنتُم موصوفون بالكفاح،

---

١) أكدت: انقطعت.

٢) النازلة: الشديدة.

٣) البائقة: الداهية.

٤) آل عمران: ١٤٤.

٥) بنو قيله: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار، قيله: اسم أُم لهم قديمة.

٦) تلبسكم: تغطيكم وتحيط بكم.

معروفون بالخيرِ والصلاح والنخبةِ التي انتُخبت والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت.

قاتلتم العرب وتحمّلتم الكدّ والتعب، وناطحتُم الأمم وكافحتُم البُهَم.

لانبرحُ أَو تبرحونَ، نأمُركم فتأتمرون، حتّى إذا دارت بنا رحى الأسلام، ودرّ حلبُ[١] الأيّام وخضعت ثغرةُ الشرك وسكنت فورةُ[٢] الإفك، وخمدت نيرانُ الكُفرِ، وهدأت دعوةُ الهرج واستوسق[٣] نظامُ الدين فأنّى حِزتُم بعد البَيان؟

وأَسررتُم بعد الإعلان؟

ونكصتُم بعد الإقدام؟

وأَشركتم بعد الإيمان؟

بُؤساً لقومٍ نكثوا أَيمانِهِم من بعد عهدهم وهَمّوا بإخراج الرسول، وهُم بدأوكُم أَوّل مرة أَتخشونَهم فالله أحقُ أن تخشوهُ إن كُنتُم مؤمنين أَلا وقد أَرى أَن قد أَخلَدتُم إلى الخفضِ[٤] وأَبعدتُم مَن هُو أحقُّ بالبسط والقبض، وخلوتُم بالدعة[٥]، ونجوتُم بالضيق من السعة فمججتُم[٦] ما وعيتُم ودسعتُم[٧] الذي تسوّغتُم ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٨].

ثم شدّدت العتاب والتقريع عليهم قائلة:

---

١) درّ اللبن: جريانه وكثرته. الحلب: إستخراجه ما في الضرع من اللبن.

٢) الأفك: الكذب، وفورة الافك: غليانه وهيجانه.

٣) اتّساق الشيء: انتظامه.

٤) الخفض: سعة العيش.

٥) الدعة: الراحة والسكون.

٦) مجّ الشراب من فيه: رماه.

٧) الدسع: الدفع والقيء، شربتم بسهولة.

٨) إبراهيم: ٨.

أَلا وقد قُلتُ ما قُلتُ هذا على معرفةٍ مِنّي بالجذلة التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبُكم ولكنّها فيضةُ[١] النفس ونفثة[٢] الغيظ، وخُورُ[٣] القناة وبثّةُ الصدر وتقدمةُ الحجّة.

فدونكموها فاحتقبوها[٤] دَبرةَ الظهرِ نَقبةَ[٥] الخُفّ، باقية العار، موسومةً بغضب الجبّار، وشنار[٦] الأبد.

موصولةً بنار الله الموقدة التي تطّلعُ على الأفئدة فبعين الله ماتفعلون.

﴿وَسيعلمُ الَّذينَ ظَلموا أَيّ مُنقَلبٍ يَنقلِبُون﴾[٧].

وأَنا إبنةُ نذيرٍ لكم بين يدي عذابٍ شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا مُنتظِرون.

لقد وجلت القلوب من خطابها عليها السلام وأَوشكت أَن يرجع الحق إِلى أَهله إلاّ أَن أَبا بكر وبنفاقه استطاع أَن يقنع الجمهور وأَن يُسيطر على الإنتفاضة العارمة فقابلها بمعسول الكلام وبكل احترام وكما أنه أَظهر لها الحداد والحزن العميق على وفاة النبي وأَنه تمنى لو مات قبل موته.

فقال: يا بنتَ رسول الله، لقد كانَ أَبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أَليماً، وعقاباً عظيماً إن عَزوناه[٨] وَجدناهُ أَباك دون

---

١) فاض صدره بالسر: باح به.

٢) النفث بالضمّ: شبيه بالنفخ.

٣) الخور: الضعف.

٤) الحقب: حبل يشد به الرحل الى بطن البعير.

٥) الدبرة: الجرح في ظهر البعير.، النقب: رقة خفّ البعير.

٦) الشنار: العيب.

٧) الشعراء: ٢٢٧.

٨) عزوناه: نسبناه.

النساء، وأَخا اِلفِكِ دون الأخلاّء، آثرهُ على كلّ حميم وساعدهُ في كلّ أمرٍ جسيم لايحبُكم إلاّ سعيدٌ! ولايبغضكُم الاّكلّ شقي بعيد!

فأَنتُم عِتره رسول الله الطيّبون والخيرةُ المُنتجبون! على الخَيْر أَدلّتنا والى الجنّة مسالِكُنا!

وأَنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقةً في قولك، سابقة في وُفور عقلك، غير مردودةٍ عَن حقّك ولا مصدودة عن صِدقك.

والله ما عدوتُ رأْيَ رسول الله ﷺ ولا عملتُ إلاّ بإذنه، والرائدُ لايكذبُ أَهلهُ، وإني أُشهدُ الله وكفى به شهيداً أَني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

نحنُ معاشر الأنبياء لانورّثُ ذهباً ولا فِضّةً ولا داراً ولا عِقاراً، وإنّما نُورّثُ الكتابَ والحكمةَ والعِلمَ والنبوّة، وماكان لنا من طُعمةٍ فلو لِيّ الأَمر بعدنا أَن يحكُم فيه بحكمه وقد جعلنا ما حاولتهُ في الكراع[1] والسلاح يُقاتِلُ بها المسلمون ويُجاهدون الكفّار، ويجالدون[2] المرَدَة ثم الفجّار وذلك باجماعٍ من المسلمين، لم أَنفرد به وحدي ولم أَستبدّ بماكان الرأي عندي!!

وهذه حالي ومالي، هي لكِ، وبين يديك لاتزُوىٰ عَنك ولا تدّخر دُونِكِ، وأَنت سيّدةُ نساء أُمّةِ أَبيك، والشجرةُ الطيّبة لبنيك. لاندفعُ مالك من فضلك، ولايوضعُ من فرعِك وأَصلك حُكمُكِ نافذٌ فيما ملكت يَداي، فهل تَرين أَن أخالفُ في ذلك أَباك ﷺ.

ولما رأَت الزهراء أَن حجج الخليفة واهية أجابته عليها السلام:

سُبحان الله ماكان أَبي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً[3] ولا

---

١) الكراع: جماعة الخيل.

٢) يجالدون: يتضاربون بالسيوف

٣) الصادف: المعرض.

لأحكامِهِ مُخالفاً!

بل كان يتّبع أَثره، ويَقفو[١] سُوره، أَفتجمعون الى الغدر اعتلالاً عليه بالزور وهذا بعد وفاتِهِ شبيهٌ بما بُغيَ لهُ من الغوائل[٢] في حياته.

هذا كتابُ الله حكماً عدلاً، وناطِقاً فصلاً يقول: ﴿يَرِثُني ويرثُ من آل يعقوب﴾[٣] ويقول: ﴿وَورِثَ سُليمانُ داود﴾[٤].

وبيّن عزّوجلّ فيما وزّعَ عليه من الأقساط وشرّع من الفرائض والميراث.

وأَباح من حظّه الذكرانِ والإناثِ ما أزاحَ به علّة المبطلين، وأَزالَ التظنّي والشُبُهات في الغابرين.

كلاّ بل سَوَّلتْ لكُم أَنفُسكُم أَمراً فصبرٌ جميلٌ والله المُستعانُ عَلى ما تصِفُون.

فقال أَبو بكر:

صدق اللهُ ورسولُهُ وصدقت ابنتهُ أَنت معدنِ الحكمة وموطنُ الهدى والرحمة! ورُكنُ الدين! وعينُ الحجّة! لا أَبعدُ صوابكِ، ولا أَنكرُ خِطابك.

هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلّدوني ما تقلّدتُ وباتّفاقٍ منهم أَخذتُ ما أخذتُ غيرَ مُكابرٍ ولا مُستبدّ ولا مستأثر وهم بذلك شهود.

فالتفت السيدة الزهراء إلى ذلك المجتمع المنحرف عن الرسالة وعن المبادئ قائلة:

معاشر المسلمين المُسرعةِ الى قيل الباطل المغضية[٥] على الفعل القبيح

---

١) يقفو: يتبع، السور: كل مرتفع عال.

٢) الغوائل: المهالك والدواهي.

٣) مريم: ٦.

٤) النمل: ١٦.

٥) المغضية: الساكتة الراضية.

الخاسِرِ، أَفلاتتدبّرون القُرآن أَم على قلوبٍ أَقفالُها.

كلّا بل رانَ على قلوبكم ما أسأتم من أَعمالِكم فأَخذ بسمعكم وأَبصارِكُم وَلَبئسَ ما تأوّلتُم وَساءَ ما به أَشرتُم وشرّ ما مِنهُ أَغتصبتُم لتجدنّ والله محملهُ ثقيلاً وغبّهُ[1] وبيلاً إذا كُشف لكمُ الغطاءُ وبان ماوراءهُ الضراءَ وبدا لَكُم مِن ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون.

﴿وَخَسرَ هُنالِكَ المُبطِلُون﴾[2].

ثم عَطفت على قبر النبي ﷺ وقالت:

قَـــد كـــانَ بـــعدَك أَنـــباءٌ وهـــنبثةٌ
لَـو كُـنتَ شـاهدها لم تكـثُر الخُـطُبُ

إنّـــا فَـــقَدناكَ فـــقدَ الأَرضِ وَابـــلِهَا
واخْـــتَلَّ قَـومُكَ فـاشهَدهُمْ ولاَتـغبُ

أَبـدتْ رِجـالٌ لنـا نَـجوَى صُـدُورهِم
لمّـــا مَـــضيتَ وحَـالتْ دونكَ التُـرُبُ

تَـــجهَّمتنا رِجـــالٌ واســـتُخِفَّ بـــنَا
لمَّـــا فُـقِدْتَ وَكُـلُّ الأرضِ مُـغتَصبُ

وكُـــنتَ بَـــدراً ونـــوراً يُستضَاءُ بـه
عـليك يَـنزلُ مـن ذي العـزَّةِ الكُـتبُ

وكَـــانَ جِـــبريلُ بـــالآياتِ يُـــؤنِسُنا
فَـــقدْ فُـــقِدتَ وكـلُّ الخـيرِ مُـحتجبُ

---

١) غبه: عاقبته، الوبيل: الشديد الثقيل.

٢) غافر: ٧٨.

فـــليتَ قـــبْلكَ كـــانَ المـــوتُ صـــادفَنا
لمَّـــا مـــضيْتَ وحـــالَتْ دُونَك الكُـــثبُ
إنَّـــا رُزيـــنا بـــما لم يُـــرزَ ذو شَـــجنٍ
مِـــن البـــريّةِ لا عَـــجمٌ ولا عَـــربُ

الزهراء عليها السلام تبثُّ آلامها إلى أمير المؤمنين عليه السلام

ثُمَّ انكفأت عليها السلام وأميرُ المؤمنين عليه السلام يتوقّعُ رُجوعها إليه ويتطلّعُ طُلُوعَها عَليهِ فلمّا استقرّتْ بِها الدّار، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام يا ابنَ أبي طالبٍ اشتملت شملةً الجَنين، وقعدتَ حُجرةَ الظنين نَقضْتَ قادِمَةَ الأجدَل، فخانك ريشُ الأعزلِ، هذا ابنُ أبي قُحافة يبتزُّني نحيلَةَ أبي وبُلغة ابنيّ، لَقَدْ أجْهَر في خِصامِي وَأَلفيتُهُ أَلدَّ في كلامي حَتّى حَبَستني قَيْلَةٌ نَصرها، والمهاجرةُ وَصلَها، وغَضّتِ الجماعَةُ دُوني ظرفَها فلادافِعَ وَلا مانِع، خَرجتُ كاظِمةً، وُعدتُ راغِمةً، أضرَعتَ خدّكِ يومَ أضعتَ حَدّك، افترسَت الذِّئاب وافترشتَ التُّراب، ما كفَفت قائلاً، ولا أغنيتَ باطِلاً وَلا خِيارَ لي، لَيتني مِتُّ قبلَ هَنيئتي وَدونَ ذلّتي، عَذيري اللهُ مِنكَ عادياً وَمِنكَ حامياً، وَيلاي في كُلِّ شارقٍ ماتَ العمدُ، ووهنتِ العَضدُ، شكواي إلى أبي، وعَدوايَ إلى ربِّي، اللّهُمَّ أنتَ أشدُّ قوَّةً وَحَوْلا، وَأَحَدُّ بأساً وتنكيلاً.

فقال أَمير المؤمنين عليه السلام: لاويلَ عليكِ، الويلُ لِشانِئِكِ، نَهنِهي عَن وجدِكِ يابنةَ الصَّفوةِ، وبقيَّةَ النُّبوَّةِ، فَمَا وَنيتُ عن ديني، وَلا أخطأتُ مقدُوري فأن كنت تُريدينَ البُلغَةَ، فرزقكِ مَضمونٌ وكفيلُك مأمُونٌ، وَما أُعِدَّ لك أفضلُ مِمَّا قُطِعَ عَنكِ، فاحتسبي الله،

فقالتْ حَسبي الله... وأمسَكتْ[١].

للشريف قتادة بن ادريس الحسني[٢]
في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام

ما لعيني قدْ غاب عنها كَراها ... وعَراها من عَبرةٍ ماعراها
أَلدارٍ نَعمتُ فيها زَماناً ... ثُمَ فارقتُها فلا أَغشاها
أَمْ لحيّ بانوا بأَقمارِ تمٍّ ... يَتجلّى الدُجى بضوءِ سَناها
أَمْ لخودٍ غَريرةِ الطرفِ تهوا ... ني بصدقِ الودادِ أَو أَهواها
أَمْ لصافي المدام مِن مزّةِ الطعمِ ... عقاراً مشمولةً أُسقاها
حاشَ لله لستُ أُطمعُ نَفسي ... آخرَ العمرِ في اتّباع هَواها
بَلْ بُكائي لذكرِ مَنْ خصّها الله ... تَعالى بلطفِهِ واجتباها
خَتَم اللهُ رسلَهُ بأبيها ... واصطفاهُ لوحيهِ واصطفاها
وَحباها بالسيّدين الزكيّيـ ... ـن الأمامين مِنهُ حينَ حَباها
وتَفكري في الصاحبين اللّذينِ ... استحسنا ظُلمها وما راعياها

---

١) مناقب ابن شهرآشوب: ٣٨٢/١.

٢) القصيدة للشريف (قتادة بن ادريس بن مطاعن) كان أديباً شاعراً وهو الذي كتب إليه الناصر العباسي يطلب مجيئه إلى العراق فلما وصل (النجف) خرج أهله لإستقباله وفي جملة من خرج رجل معه أسد مربوط بسلسلة فلما رآه قتادة تطيّر وقال لا أدخل بلاداً تذل فيها الأُسود ثم كتب إلى الخليفة:

بلادي وإنْ جارت عليَّ عَزيزةٌ ... ولَو أنني أعرىٰ بها وأَجوعُ

في أبيات خمسة ذكرها في عمدة الطالب /١٢٩، عاش أكثر من ثمانين سنة توفى سنة ٦١٧هـ راجع: الكامل لابن الأثير ٧٩/١٢ حوادث سنة ٦٠١ هـ، والبداية لإبن كثير ٤١/١٣ والنجوم الزاهرة ٢٠٦/٦.

مَـنعا بـعلَها مِـن العَـهد والعـقدِ وكـــانَ المُـنيبَ والأَوّاهـــا
واســـتبدّا بأمـــرةٍ دبّـــراهـــا قـــبلَ دفـنِ النـبيِّ وانـتهزاهـا
وَأَتتْ فـــاطمُ تُـــطالبُ بـالأرثِ مـــن المـصطفى فُـما وَرّثـاها
ليتَ شـــعريْ لِـمْ خُـولفتْ سُـننُ القـرآنِ فـيها والله قـد أَبـداهـا
نُســـخْت آيـةُ المـواريثِ مـنها أَمْ هُـــما بَـعد فَـرضها بَـدّلاها
أَمْ تـــرى آيـــةَ المـــودّةِ لم تأ تِ بـــوِدِّ الزهـــراءِ فـي قُـرباها
ثـــمّ قـــالا أَبـوكِ جـاءَ بـهذا حُـــجةً مـــن عِـنادهْم نَـصباها
قـــالَ للأنـــبياءِ حكـــمٌ بأنْ لا يُـورثوا فـي القـديمِ وأنـتهراها
أَفـــبنتُ النـــبيِّ لم تـدرِ إنْ كـا نَ نـــبيُّ الهُـــدى بـذلكَ فـاها
بِـضعةٌ مـن محمّدٍ خـالفتْ ماقالَ حـــاشا مَـــولاتِنا حـــاشاها
ســـمعتْهُ يـــقولُ ذاك وجـــاءَت تَـــطلبُ الارثَ ضَـــلة وَسـفاها
هـــي كـــانتْ لله أَتـقى وكـانتْ أَفـضلُ الخـلقِ عِـفّةً ونـزاهـا
أَو تـقولُ النـبيّ قـد خـالفَ القر آنَ ويْـحَ الأخـبارِ مِـمنْ رواهـا
ســلْ بـإبطالِ قـولهُم سُـورةَ النمل وســـلْ مـريمَ التـي قَـبلَ طَـه
فَـهمُا يـنبئانِ عـن إرثِ يَـحيى وَسـليمانَ مَـن أَراد انـتباها
فـدعتْ وأشـتكتْ الى الله ومـن ذا كَ وفـاضتْ بـدمعِها مُـقلتاها
ثـمّ قـالتْ فـنحلةٌ لي مـن والدي المـصطفى فـلمْ يُـنحلاها
فأَقـامتْ بـها شُـهوداً فـقالوا بَـعلُها شـاهدٌ لهـا وابـناها
لَـمْ يُـجيزوا شهادةَ ابـنيْ رسول الله هـادي الأَنـام إذْ نـاصباها
لَـمْ يكـنْ صـادقاً عـليٌ ولا فـا طـمةٌ عـندَهمْ ولا ولداهـا
كـانَ أتـقى لله مِـنهم فـلانٌ قَـبُحَ القـائلُ المحالَ وَشـاها
جَـرّعاها مـن بـعدِ والدِهـا الغـيض مِـراراً فـبئسَ مـا جرعاها

ليتَ شـــعري مـا كـانَ ضَـرّهما الحـفظُ لعـهدِ النـبيِّ لو حَـفظاها
كـانَ إكـرامُ خـاتَمِ الرُّسـلِ الهـا دي البشـيرِ النـذيرِ لو أَكـرماها
إنَّ فِـعلَ الجـميلِ لمْ يأتـياهُ وحِسـانَ الأَخـلاقِ مـا اعـتمداها
ولو ابـتيعَ ذاكَ بـالثمنِ الغـا لي لَـما ضـاعَ فـي اتّباعِ هَـواها
ولكـانَ الجـميلُ أنْ يَـقطعاها فـدكاً لا الجـميلُ أنْ يُـقطعاها
أَتـرى المسـلمينَ كـانوا يـلومو نَـهما فـي العـطاءِ لو أَعـطياها
كـانَ تـحتَ الخـضراءِ بنتُ نـبيٍّ صـادِقٍ نـاطقٍ أَمـينٍ سِـواها
بـنتُ مَـن أمُّ مَـنْ حـليلةُ مَـن ويـلٌ لِـمَنْ سـنَّ ظُـلمها وآذاها
قُـل لنـا أَيـها المـجادِلُ فـي القـولِ عـن الغـاصبين إذْ غَـصباها
أَهـما مـا تـعمّداهـا كـما قـلتَ بـظلمٍ كَـلاّ ولا اهـتضماها
فـلماذا إذْ جُـهّزتْ للـقاء الـ ـلّه عِـند المَـماتِ لمْ يَـحضراها
شَـيّعتْ نَـعشَها مـلائكةُ الرحـمـ ـنِ رفـقاً بـها ومـا شَـيّعاها
كـانَ زُهـداً فـي أَجرِها أمْ عـناداً لأَبـيها النـبيِّ لمْ يـتْبعاها
أَمْ لأَنَّ البـتولَ أَوصت بألاّ يَشـهدا دفـنَها فـما شَـهداها
كـيفَ مـا شـئت قـلْ كـفاكَ فـهذي فِـريةٌ قـدْ بـلغَت أَقـصى مـداها
أَغـضباها وأغـضبا عـند ذاك الـ ـلّه ربَّ السـماءِ إذْ أَغـضباها
وكَـذا أَخـبرَ النـبيُّ بأَنَّ الـ ـلّه يَـرضى سـبحانَهُ لِـرضاها
لانـبيُّ الهُـدىٰ أُطـيع ولا فـا طـمةٌ أُكـرمتْ ولا حَسـناها
ولأيِّ الأُمـور تُـدفنُ سـرّاً بـضعةُ المـصطفى ويُـعفى ثَـراها

خطبتها[١] عليها السلام بحضور نساء المهاجرين والأنصار

وطافت موجات قاسية من الهموم والأَحزان ببضعة النبي ووديعته فقد إحتل الأسى قلبها المعذب وأَثّر بها كسر الضلع حتى فتكت بها الآلام فلازمت الفراش.

قال سويد بن غفلة:

لمّا مرضت فاطمة عليها السلام مرضها التي توفّيت فيها، إجتمع إليها نساء المهاجرين والأَنصار يَعُدنها فقلن لها: كيف أَصبحت من علّتك يا بنة رسول الله فرمقتهن بطرفها وأجابتهن بصوت يحمل الأسى فحمدت الله وصلّت على أبيها ثم قالت:

أَصبحتُ ـ والله ـ عائفة[٢] لدنياكن قالية[٣] لرجالكُن، لفظتُهم[٤] بعد أَن عجمتُهُم وشنئتُهم[٥] بعد أَن سَبَرتُهم.

فقُبحاً لفلولِ الحدّ، واللعب بعد الجدّ، وقرعُ الصفاةِ، وصدعُ القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء، ﴿وَلبئسَ مَا قدّمَتْ لَهُمْ أَنفُسَهُمْ أَنْ سَخط اللهُ عَليهِمْ وَفي العَذابِ هُمْ خَالِدُون﴾[٦].

---

١) الإحتجاج: ١٤٦/١، اعلام النساء ١٢١٩/٢، أمالي الطوسي: ٢٨٤/١، بلاغات النساء: ١٩، السقيفة وفدك: ١١٧، شرح نهج البلاغة ٢٣٣/١٦، معاني الأخبار: ٢٥٤.

٢) عائفة: كارهة.

٣) قالية: مبغضة.

٤) لفظتهم: رميت بهم، عجمتهم: مضغتهم.

٥) شنئتهم: أبغضتهم.

٦) المائدة: ٨.

لاجرَمَ لَقد قلّتُهم ربقتها، وحمّلتهُم أَوقتها وشننتُ عليهم عارها.

فَجدعاً وَعقراً وسُحقاً للقوم الظالمينَ ويحهُم؟ أَنّى زَحزَحوها عن رواسي الرسالة وقواعدِ النبوةِ والدلالة ومهبط الروح الأمين، والطبين[١] بأمور الدُنيا والدين.

أَلا ذلك هو الخسران المبين.

وما الذي نقموا من أَبي الحسن؟

نقموا منه ـ والله ـ نكير سيفِهِ، وقلّة مُبالاتِهِ بحتفه، وشدّةَ وطأَته، ونكالَ وقعته وتَنمّره في ذات الله عزّوجلّ والله لو تكافّوا عن زمامٍ نبدة رسول الله إليه لاعتلقه، ولَسار بهم سَيراً سُجُحاً[٢] لايكلمُ[٣] خشاشهُ، ولايُتعتعُ راكبهُ ولأوردهَم مَنهلاً صافياً رويّاً فضفاضاً تطفحُ ضفّتاه ولايترنّقُ جانباه ولأصدهم بطاناً، ونَصح لهم سِرّاً وإعلاناً ولم يكن يحلى من الغنى بطائل ولايحظى من الدنيا بنائل غير ريّ الناهل وشبعة الكافل ولبانَ لهمُ الزاهدُ من الراغب، والصادق من الكاذب ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ آمَنُوا وَٱتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ ٱلسَّماءِ وَٱلْأَرْضِ وَلٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٤].

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلاءِ سَيُصيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٥].

أَلا: هَلُمّ واستمع، وما عِشت أَراك الدهر عجباً!

---

١) الطبين: الخاذق العارف.

٢) السير السجح: السهل اللين.

٣) لايكلم: لايجرح، الخشاش: الخيط الذي يدخل في عظم أنفق البعير.

٤) الأعراف: ٩٦.

٥) الزمر: ٥٢.

وإن تعجَب فعجبٌ قولُهم!!

لَيت شعري إلى أَيّ سناداً استندوا؟

وعَلى أَيّ عمادٍ اعتمدوا؟

وبأيّةٍ عُروةٍ تمسّكوا؟

وعلى أيّة ذُريّةٍ أَقدموا واحتنكوا؟

لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس الظالمين بدلاً.

استبدلوا ـ والله ـ الذُّنابا[١] بالقوادم والعجز[٢] بالكاهل.

فرغماً لمعاطِس قوم يحسبون أَنّهم يحسنون صُنعاً.

أَلا: إنّهم هُمُ المفسدون ولكن لايشعرون ويحهم!!

﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٣].

أَما: لَعمريْ لقد لقحت فنطرة ريثما تُنتج ثمّ احتلبوا ملأً[٤] القعب دماً عبيطاً وزعافاً مبيدا هُنالك يخسرُ المبطلون.

ويعرفُ التّالون غبّ ما أَسّسهُ الأَولون، ثم طيّبوا عن دُنياكُم أَنفُسا واطمأنّوا للفتنة جاشا وأَبشروا بسيفٍ صارمٍ وسطوةِ مُعتدٍ غاشمٍ، وهرج شامل واستبدادٍ من الظالمين يدَعُ فيئكُم زهيدا وجمعُكُم حصيدا.

فياحسرةً لكم وأنّىٰ بكم؟ وقد عُميت عليكم أَنلزِمُكُموها وأَنتم لهاكارهون؟

وخيَّم على النسوة صمت رهيب وبدى على وجوههن أَسىً شديد وأَخذنَ

---

١) الذناب: ذنب الطائر.

٢) العجز: المؤخر من كل شيء، والكاهل: مابين الكتفين، القوادم: ريشات في مقدم الجناح.

٣) يونس: ٣٥.

٤) القعب: إناء ضخم. والدم العبيط: الطري.

يذرفن الدموع تلو الدموع وذهبن إلى بيوتهن ليخبرن أزواجهن كلمات الزهراء.

قال سويد بن عفلة:

فأَعادت النساءُ قولها على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا: ياسيدة النساء لو كان أبوالحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أنْ نبرم[1] العهد، ونحكم العقد لما عدلنا الى غيره!!!

فقالت عليها السلام: **إليكم عنّي.**

لاعذر بعد تعذيركم ولا أَمر بعد تقصيركم.

وجئن بعض أمهات المؤمنين إلى عيادتها فقلن لها:

يابنت رسول الله... صيري لنا في حضور غسلك حظاً.

فلم تجبهن إلى ذلك وقالت:

(أَتردْنَ أَنْ تقلن فيّ كما قلتن في أُمي لاحاجةً لي في حضوركن).

---

١) نبرم العهد: نبايع لأبي بكر.

الإمام الحسن عليه السلام والأَقلام المأجورة

نحن بحاجة ماسّة إلى البحوث الصحيحة التي تدلنا على الحقائق وتكشف لنا واقع الأمور، وترشدنا إلى الحق الواضح والنهج المبين فقد خلط تاريخ أهل البيت بكثير من الموضوعات والمفتريات أَوجبت خفاء الحق وتضليل الرأي العام في كثير من جوانب حياتهم العقائدية.

لقد كان عامل الدس والإفتراء والميول للباطل من إِفتعالات (السلطة الأموية) فهي تعمل ساعيةً على تشويه فكر وسمعة أَهل البيت والحط من كرامتهم ومكانتهم.

لقد تعمَّد الأَمويون الى ذلك فعهدوا إلى لجان الوضع التي أَغروها بأَموالهم وسلطانهم أَن تروي في بعض الصحابة كل ألوان التقديس والثناء لجعلهم قبال أَهل البيت الذين أَذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وقد دونت تلك الأحاديث المفتراة في كتب التاريخ، التي شوهت معالم الدين ورواها علماء العامة في صحاحهم كصحيحِ البخاري والترمذي وابن ماجه وهم لايعلمون بوضعها، وقد رووا في ذلك الشيء الكثير وكان في طليعة هؤلاء الوضّاعين المتزلفين (أَبو هريرة) فقد روى آلاف من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أَمير المؤمنين علي عليه السلام وفي الكثير منها خروج عن المنطق الصحيح والعقل السليم.

يقول المحدث المعروف بنفطويه: (إنَّ أَكثر الأَحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة أُفتعلت في أَيام بني أُمية تقرباً إليهم بما يظنون أَنهم يرغمون به

أُنوف بني هاشم[١]).

وقد كتب معاوية ابن أَبي سفيان إلى جميع عماله في الأَمصار مذكرات جاء فيها: (إنَّ الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كل مصر وفي كل ناحية فاذا جاءكم كتابي فادعوهم إلى الرواية في أَبي بكر وعمر، فان فضلهما وسوابقهما أَحبُ اليّ وأَقرُ لعيني وأَدحض لحجة أَهل هذا البيت (يعني آل محمّد) وأَشد عليهم من مناقب عثمان وفضله، وقد كثرت لجان الوضع والأفتراء على الله والرسول وعلى الإمام أَمير المؤمنين وبالأَخص على الإمام الحسن على أَنَّه مزواج مطلاق وأَنَّهُ تزوج كثيراً من النساء وأَنَّه عيّ اللسان، وضعيف الحجة والبيان، وكان ذلك من الوسائل الكبرى التي اعتمد عليها الخط الأموي الخبيث لدعم حكومة آل أَبي سفيان، فأَصبح (كسرى العرب)، معاوية (خال المؤمنين)، و(كاتب الوحي)، (وصاحب رسول الله) وأَصبح الإمام الحسن السبط الأول للرسول وسيد شباب أهل الجنة لايجيد الفصاحة.

الإمام الحسن عليه السلام والفصاحة

عن الحسن بن زيد أنّ الحسن لما أُصيب علي عليه السلام خطب فقال:

أَيها الناس قد أُصيب هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون بعلم ولايدركه الآخرون بعمل ماتركَ بيضاء ولاصفراء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه أَراد أَن يبتاع[٢] بها خادماً لأهله إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدمه أو يبعثه يقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ما يرجع حتى يفتح الله له.

من عَرفني فقد عَرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله إتّبعتُ

---

١) بحار الأنوار: ٣٥٨/٤٣ حديث ٣٧، عوالم الحسن: /١٨ حديث ٧.

٢) يبتاع: يشتري.

ملّة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب[١] ثم قال:

أَنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه وابن السراج المنير وأنا ابن الذي أرسله الله رحمة للعالمين وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ونحن أهل البيت الذين كان جبرئيل فيهم ينزل ومنهم يصعد ونحن أهل البيت الذين افترض الله مودتنا وولايتنا قال الله تعالى: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[٢].

واقتراف الحسنة ولايتنا ومودتنا أَهل البيت[٣].

ولما أُستشهد أَمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن علي عليه السلام المنبر فأَراد الكلام فخنقتهُ العبرة، فقعد ساعة ثم قام فقال:

الحمدُ لله الذي كانَ في أَوليته وحدانياً وفي أَزليته متعظماً بالإلهية متكبراً بكبريائه وجبروته، خلق جميع ما خلق على غير مثال كان سبق مما خلق ربنا، اللطيف بلطف ربوبيته، وبعلم خيره فتق وبأَحكام قدرته خلَق جميع ما خلق ولازوال لملكهِ ولا انقطاع لمدّتهِ، فوق كل شيء علا ومن كل شيء دَنا، فتجلى لخلقهِ من غير أَن يكون يَرى، وهو بالمنظر الأعلى، احتجب بنورهِ وسما في علوه واستتَر عن خلقه، وبعثَ اليهم شهيداً عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشّرين ومنذرين ليهلكَ مَنْ هلكَ عن بيّنةٍ، ويحيى من حيّ عَن بيّنةٍ وليعقل العباد عن ربهم ماجهلوه فيعرفوه بربوبيته بعدما أَنكروه. والحمد لله الذي أَحسن الخلافة علينا أَهل البيت وعند الله نحتسب عزاءنا في خير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله وعند الله نحتسب عزاءنا

---

١) فالجد في كتاب الله أب.

٢) الشورى: ٢٣.

٣) تفسير فرات الكوفي: /٧٢.

في أَمير المؤمنين، وقد أُصيب به الشرق والغرب، والله ما خلّفَ درهماً ولادیناراً إلاّ الأربعمائة درهم أَراد أَن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدّثني جدي رسول الله ﷺ إن الأَمر يملكه إثنا عشر إماماً من أَهل بيته وصفوته ما منّا إلاّ مقتول أَو مسموم[1].

ماترك صفراء ولابيضاء

ولمّا كان الغد قام الإمام الحسن عليه السلام خطيباً على المنبر فحمد الله وأَثنى عليه، ثم قال: أَيها الناس في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رُفع عيسى بن مريم وفي هذه الليلة قُتل يوشع بن نون وفي هذه الليلة مات أَبي أمير المؤمنين والله لايسبق أَبي أَحد كان قبله من الأَوصياء إلى الجنّة ولا من يكون بعده وإنْ كان رسول الله ﷺ ليبعثه في السرية فيقاتل جبرئيلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يساره وما تَركَ صفراء ولابيضاء إلاّ سبعمائة درهم فُضلت من عَطائه كان يَجمعها ليشتري بها خادماً لأَهله[2].

---

١) كفاية الاثر: /١٦٠، بحار الأنوار: ٣٦٣/٤٣ حديث٦، عوالم الحسن عليه السلام.

٢) طبقات إبن سعد: /٣ قسم ٢٦/١، ومستدرك الحاكم: ١٧٣/٣. وبحار الانوار: ٣٥٩/٤٣، حديث١، عوالم الإمام الحسن عليه السلام، والإستيعاب ١١٢/٣ وص١٣٦ حديث١ وغيره.

وما أروع ما نطقت به قريحة

الشيخ يوسف الحكيم[١] في مدح الإمام الحسن عليه السلام

مِن هَجرهِ باتَ طَرفي فَاقد الوسَن
والدمعُ قد سال مِن عينيَّ كالمزنِ
ومن صبابتهِ ذابَ الفؤاد جَوىً
لما غَدا بسهامِ اللّحظ يَقصدني
فَعن هَواه فُؤادي ما سلا أَبداً
وقلبهُ للذي يَهواه لَم يَلنِ
وقائلٌ ما لهذا الكون مُزدهرٌ
قلتُ استمع لحديثٍ في الملا حَسنِ
نورٌ بدا ساطعاً في الحالِك الدجنِ
في ليلةٍ قد زَهت مِن مولدِ الحسنِ
يا ليلةً باتَ فيها القلب مُبتهجاً
فيها طُيور الهَنا غنّتْ على فَننِ

---

١) ترجمة الشاعر: هو الشيخ يوسف بن علي بن يوسف بن علي الحكيم الأسدي الكربلائي.
ولادته: ولد في كربلاء سنة ١٩٣٠ م.
نشأته الأدبية: خطيب فاضل وأديب معروف درس في كربلاء وتتلمذ على أدباءها وله كتب منها:
١ـ المنظومات الفاخرة، ٢ـ المنظومات المنتخبة، ٣ـ شجيات الأشعار في رثاء عترة المختار، ٤ـ منتخبات في ذاكرتي.
وفاته: هارج إلى ايران وتوفي بقم سنة ٢٠٠١ الموافق يوم الأحد ٢٦ رجب ١٤٢٢ هـ ودفن بمقبرة (باغ بهشت).

أَفـديكَ مـن ليـلةٍ فـيكَ الهُـدى وِلدا
وفيكَ قدْ زال ما في القـلبِ مِـن شَـجنِ
والكـونُ قـد ضـاءَ مِـن لألاءِ مَـولده
إذ نُـوره اشـتقّ مـن أَنـوار ذي المِـنَنِ
وُلدتَ فـي خـير شـهر يـابنَ فـاطمة
ثُـمَّ السـرور بـه والعـيش فـيهِ هَـني
يـابن الأُلىٰ رَفـعوا للـحق أَلويـةً
وفـي صـوارمِـهم ديـن النـبيُ بُـني
وشـيدوا للـهدى صَـرحاً كـما هَـدّموا
مـا شـيدتَهُ بـنو عـبّادة الوَثـنِ
وَجـدّلوا كـل جـبارٍ وطـاغيةٍ
فـفي سُـيوفهم جَـيش الضَـلال قُـني
ليـوثُ غـاب هـمُ للـحرب مـا قَـدموا
ألا وأَجـروا دمـا الأَعـداء كـالمزنِ
فَـهكذا سَـقوا الغَـبراء مـن دَمـهم
حَـتى غَـدا ديـن طَـه ثَـابت الرُكـنِ
يـا آلَ طـهَ بكـم أَنـجو غـداة غـدٍ
فـما سِـواكـم بـيومِ الحَشـر يَـنفعني
نشأتُ مـنذ الصـبا صـبّاً بـحبكمُ
وحـبُكم جَـاء فـي القـرآن والسُـننِ
والنـفسُ مـا عشِـقت تـا لله غَـيركم
مـنّي حَـللتم حُـلول الرُوح فـي البَـدنِ

والشـــعرُ مـــا صـــغته إلاّ بـــمدحِكمُ
وما القـوافـي بـمدحِ النـاس تَسـعدني
قَـــد صـــحَّ أَنّ الهـــوى للـــمرءِ مَـفتنهُ
إذ حُـــبكم آل بـــيت الوَحـــي أَفـــتنّي
يـــا آلَ أَحـــمد جِـــئتم للأنـــامِ هُـدىً
تَـــدعونَ للـــحقّ فـي سـرٍ وفـي عَـلنِ
طُـــوبى لمـــن بكـم قَـد عـاد مُـعتصماً
فأنـــتمُ ذُخـــرهُ مِـــن ســـالفِ الزَمـــنِ
فَـــــمنْ تـــــقرّبَ للـــباري بِـــحبكم
قَـــدْ حـلّ فـي جـنّةٍ مـن أَمـنع الجُـننِ
يـــا ســـادتي كُـنهكُم حـار اليَـراع بـه
كـما ومـن قَـبل أَعـيىٰ كُـل ذي لَسـنِ
لا شـــاعرٌ قـــادرٌ يَـــحصي فَـــضائلكم
ولا خَـــطيبٌ لبـــيبٌ مِـن ذَوي الفُـطَنِ

* * *

بلاغة الإمام الحسين عليه السلام

وللإمام الحسين عليه السلام خطبٌ رائعة تجسدت فيها صلابة الحق وقوة العزم وشرف التصميم على القتال وقد أَطلقها الإمام من حنجرته في وقت كان الجو ملبّداً بالمشاكل السياسية وقد عارضَ فيها سياسة النظام الأموي ودعا الأُمة إلى الإنتفاضة والثورة عليه ونذكر هنا خطبة واحدة منها:

صَعد عليه السلام المنبر فحمد الله وأَثنى عليه ثم صَلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فَسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟ فأجابه عليه السلام:

نحنُ حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأَقربون، وأَهل بيته الطيّبون وأَحد الثقلين اللّذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الذي فيه تفصيل كل شيء لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعوّل علينا في تفسيره، ولايبطئنا تأويله، بل نتبع حقائقه، فأَطيعونا فأَنَّ طاعتنا مفروضة إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عزّوجلّ: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾(١).

فقال: **﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾**(٢).

وأُحذركم الأَصغاء الى هتاف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا كاوليائه الذين قال لهم: **﴿لاَغَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ (إِنِّي بَرِيءٌ مِنكُمْ)** فتلقون للسيوف ضرباً، وللرماح ورداً، وللعمدِ حَطماً وللسهام غَرضاً، ثم لايقبل من نفسٍ إيمانَها لَم تكن أَمَنتْ مِن

---

١) النساء: ٥٩.

٢) النساء: ٨٣.

قِبل أَو كَسبت في إِيمانها خَيراً﴾[١].

خطاب الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم

وأَبت شفقة الإمام الحسين على أَعدائه إلاّ أَن يعظهم وينصحهم حتى يستبين لهم الهدى والطريق المستقيم ولا يزعم أَحد منهم أنه على غير بينة من أَمرة فانطلق نحوهم، وقد نشر كتاب الله العظيم، واعتم بعمامةِ جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولبس لامَته، فأَبدى عليه السلام صلابة العزم وقوة الإرادة فقال:

(تباً لكم أَيتُها الجماعة وتَرحا أَحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين[٢] سللتم علينا سيفاً في أَيمانكم وحششتم[٣] علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً[٤] لأَعدائِكم على أَوليائكم بغير عدل أَفشوه فيكم، ولا أَمل أَصبح لكم فيهم، فهلالكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم[٥] والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أَسرعتم إليها كطيرة الدبا[٦] وتداعيتم عليها كتهافت الفراش[٧] ثم نقضتموها، فسحقاً لكم ياعبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومحرّفي الكلم، وعصبة الأثم، ونفثة الشيطان، ومطفئ السنن، ويحكم أَهؤلاء تعضدون؟! وعنا تتخاذلون! أَجل والله غدر فيكم وشجت عليه

---

١) البحار ٢٤٧/٩.

٢) موجفين: مسرعين في السير اليكم.

٣) حششتم: النار الذي توقد.

٤) الباً: مجتمعين.

٥) مشيم: السيف غمده.

٦) الدبا: بفتح الدال وتخفيف الباء الجراد قبل أن يطير.

٧) الفراش: بالفتح وتخفيف الراء جمع فراشة وهي صغار البق تتهافت في النار لضعف بصرها.

أُصولكم، وتآزرت فروعكم[١] فكنتم أَخبث ثمرة شجى للناظر وأكلة للغاصب.

أَلا وإنَّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأْبى لنا الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجورٌ طابت وطهرت وأُنوف حمية ونُفوس أَبية من أَن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، أَلا وأَني زاحف بهذه الأُسرة على قلة العدد وخذلان الناصر ثم أَنشد أَبيات فروة بن مسيك المرادي:

فأن نُـهزَم فـهزّامـون قُـدْمَا ... وإن نَـهزم فَـغير مُـهزّمينا

ومـا إنْ طَـبّنا جُـبناً ولكـنْ ... مـنايانا ودولة آخـرينا

فـقل للشـامتين بـنا أَفـيقوا ... سَيلقُى الشامتون كَـما لقَـينا

إذا ما الموت رفَّع عن أُناسٍ ... بكـلكهِ أَنـاخ بآخـرينا

أَما والله لاتلبثون بعدها إلاّ كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهدٌ عهدهُ إليَّ أَبي عن جدي رسول الله ﷺ، فأجمعوا أَمركم وشركاءكم ثم لايكن أَمركم عليكم غُمّه ثم اقضوا إليّ ولاتنظرون أَني توكّلت على الله ربي وربكم ما من دابةٍ الاّ وهو آخذ بناصيتها إنَّ ربي على صراطٍ مستقيم، ورفع يديه بالدعاء عليهم قائلاً:

(اللّهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، فانهم كذَبونا وخذَلونا وأَنت ربُنا، عليك توكّلتُ وإليكَ المصير)[٢].

---

١) تأزّرت: أي نبتت عليه فروعكم وقويت به.

٢) تاريخ ابن عساكر: ٧٤/١٣ و٧٥.

للشريف الرضي[١] في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

راحِـــــلٌ أَنتَ واللـــيالي نُـــزُولُ
وَمُـــــضِرٌّ بكَ البَـــقاءُ الطـــويلُ
لاشـــــجاعٌ يَـــبقى فـــيعتنقُ الـ
ـــــبيضَ[٢] وَلا آمـــلٌ ومَأمُـــولُ

---

١) ترجمة الشاعر: هو الشريف الرضي ذو الحسبين، أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام.

ولادته: ولد بالكاظمية سنة ٣٥٩ هـ.

نشأته العلمية والأدبية: فهو أوحد علماء عصره وقد قيل إنَّ الرضي أعلم الشعراء لولا المرتضى، والمرتضى أشعر العلماء لولا الرضي، وقد نظم الشعر في عهد الطفولة ولم يزد عمره على عشر سنين فأجاد وحلق وجاز قصب السبق بلا منازعٍ.

مؤلفاته: جمع كلام أمير المؤمنين وأسماه (نهج البلاغة) وترك مؤلفات تدل على براعته منها (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) و(المجازات النبوية) و(تلخيص البيان عن معجزات القرآن) وغيرها.

علو همته: كان الرضي لعلوّ همته تنازعه نفسه إلى أُمور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولايجد من الدهر عليها مساعداً فيذوب كمداً ويفنى وجلاً حتى توفي ولم يبلغ غرضاً، فمن ذلك قوله:

ما أنا للعلياء إنْ لم يكن ... مِن وَلدي ما كان من والدي
ولامشت بيَ الخيل إنْ لم أطأ ... سريرَ هذا الأصيد الماجِدِ

وفاته: توفي سنة ٤٠٦ هـ في السادس من محرم ودُفن بداره في الكاظمية ثم نُقل الى مشهد الحسين بكربلاء فدفن عند أبيه.

٢) البيض: السيوف.

غـــايةُ النـــاسِ فـــي الزمـــانِ فَـــناءٌ
وكـــذا غـــايةُ الغـــصُونِ الذُبُـــولُ
فـــاللّيالي عَـــوْنٌ عَـــليكَ مَـــعَ البَـــيْـ
ـــنِ كـــما ســـاعَدا الذوابـــلَ[1] طُـــولُ
إنَّـــما المـــرءُ للـــمنيّةِ مَـــخبوُ
ءٌ وللـــطعنِ تُســـتَجمُّ[2] الخـــيُولُ
مِـــنْ مُـــقيل بـــينَ الضّـــلُوع إلى طُـــوْ
لِ عَـــناءٍ وفـــي التُّـــرابِ مَـــقيلُ
كُـــلُّ بـــاكٍ يُـــبكىٰ عـــليه وإنْ طـــا
لَ بَـــقاءٌ والثـــاكِـــلُ المـــثكُولُ
والأمـــانيُّ حَســـرةٌ وعَـــناءٌ
للّـــذي ظـــنَّ أنّـــها تَـــعْليلُ
مـــا يُـــبالي الحِـــمامُ[3] أَيـــنَ تـــرقّىٰ[4]
بـــعدَما غـــالت[5] ابـــنَ فـــاطِمَ غِـــيلُ
أَيُّ يـــومٍ أَدمـــى المـــدامِـــعَ فـــيه
حـــادثٌ أرْيَـــعٌ وخـــطبٌ جَـــليلُ

---

١) الذوابل: جمع ذابل وهو الرمح.

٢) تُستجم: من قولهم: استجم البئر تركها حتى تمتلئ ماء وأراد هنا الشاعر تترك الخيول مستريحة حتى تمتلئ نشاطاً وقوة.

٣) الحمام: الموت.

٤) اين ترقى: اين بلغ وعلى مَن نزل.

٥) غالته غيل: اختطفتهُ المنية.

يـــومُ عـــاشورٍ الذي لا اَعـــان الـ
ـــــصحبُ فـــيه ولا أُجـيرَ القَـبيلُ
يـا ابـن بـنتِ النـبيّ ضـيَّعَتِ العـهْـ
ـــــدَ رجـــالٌ والحـــافظونَ قـليلُ
مـا أَطـاعوا النـبيَّ فـيكَ وقـدْ مـا
لَتْ بأَســـــيافِهم إليكَ الذُحـــولُ[1]
يـــا حُسـاماً فـلّت مـضارِبُهُ الهـا
مَ وقَـــدْ فـــلَّهُ الحُسَـــامَ الصـقيلُ
يـا جـواداً[2] أَدمـى الجـوادَ مـن الطّـعْـ
ـــنِ وَولّـــى ونـــحرُهُ مَـــبْلولُ
حَـجَلَ الخـيلُ[3] مـن دمـاءِ الأَعـادي
يـوم يـبدو طَـعْنٌ وتُـخفىٰ حُـجولُ
يوم طـاحَت أَيـدي السـوابـقِ فـي النَّـقـ
ـــعِ[4] وفـاضَ أَلْـونَاً وغـاضَ الصَّـهيلُ
أَتـــرانـــي أَلَـــذُّ مـــاءً وَلمّـــا
يُـــرْوَ مِـــنْ مُـــهجةِ الأَمـــامِ الغـليلُ
أَتـــرانـــي أُعـيرُ وجـهَي صـوْناً
وعـــلى وَجـــهِهِ تَـــجولُ الخـيُولُ

---

١) الذحول: الثارات.

٢) يا جواداً: ياكريماً.

٣) حجل الخيل: يريدان أرجل الخيل تغوص الى موضع الحجل في دم الأعادي يوم الطعان.

٤) النقع: الغبار.

قـــبَّلَتهُ الرِّمـــاحُ واتـــصلتْ فـيـ

ـــهِ المـــنايا وعـــانَقَتهُ النّـصُول

والسّـــبايا عـــلى النّـجائِب تُسـتا

قُ وَقـــدْ نـــالت الجـيوبَ الذّيـولُ

يـا غـريبَ الديـارِ صَـبْري غَـريبٌ

وقـــتيلَ الأَعـــداء نَـــومي قـتيلُ

لَـــيتَ أَنّـــي ضـــجيعُ قـبرِك أو أ

نَّ ثَـــــراه بـــمدمعَي مَـــطلوُلُ

لا أَغبَّ الطـــفوف[1] فـي كـلّ يَـومٍ

مـن طِـراقِ الأَنـواءِ غـيثٌ هَـطُول

يـــا بـــني أَحـمدٍ إلى كَـم سَـناني

غـــائبٌ عَـــنْ طِـعانُهُ مـمطُولُ[2]

ليتَ أَنّـــي أَبـــقى فأخـــترق النّـا

سَ وفـــي الكـــفِّ صـارمٌ مَسـلولُ

وأَجـــرُّ القـــنا لثـــاراتٍ يـوم الـ

ـــطفِّ يسـتلحِقُ الرّعـيلَ الرعـيلُ[3]

صَـبغَ القـلبُ حُـبّكمُ صُـبغةَ الشـيـ

ـبِ وشـــيبي لوْلا الرَدىٰ لايـــحُولُ

---

١) الطفوف: واحدها طف: وهو شاطئ الفرات وما ارتفع من جانبه.

٢) ممطول: مؤجّل ومُسوّف.

٣) الرعيل: الصنف من الجنود يوضع خلف صف آخر ليدعمه عند الأقتضاء.

أَنـــا مـــولاكـــمُ وإنْ كـــنتُ مـــنكُم
والدي حـــــيدرٌ وأُمّـــي البَـــتوُلُ

* * *

الحوراء زينب عليها السلام والبلاغة

واستقبلت الكوفة سبايا آل البيت بمزيد من الخوفِ والحذر فقد أُخرست الأَلسن، ولم يستطيع أَحد أَن يعلق ماتطويه نفسه من الأَلم الشديد خوفاً من السلطة الجائرة وعَزفت أَبواق الضَلال وقد رفعوا الرؤوس على الرماح ومعهم الأَسرى من عقائل الرسالة وحرائر النبوة وحينما رأت الحوراء زينب عليها السلام حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله الحشود المزدحمة التي ملأت السكك والطرقات اندفعت لتطلق كلماتٍ من حنجرتها لبلورة الموقف وأظهار النازلة الكبرى والمصيبة العظمى التي جرت على أَهل البيت وتحميل أَهل الكوفة مسؤولية هذه الجريمة البشعة بقتلهم ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم عادوا بعد قتله يبكون وينوحون وكأَنهم لم يقترفوا الذنب العظيم.

قال بشير بن خزيم الأَسدي:

ونظرتُ إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ ولم أَر خفرة أَنطق منها كأَنها تفرغُ عن لسان أَبيها أمير المومنين علي بن أَبي طالب عليه السلام وقد أَوْمأَتْ إلى الناس أَنْ اسكتوا، فارتدّت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت:

الحمد لله، والصلاة على أَبي: محمّد، وآله الطيبين الأخيار.

أَما بعدُ: يا أَهل الكوفة يا أَهل الختل والغدر! أَتبكون؟ فلا رقأَت الدمعة، ولا هدأَت الرنة، إنّما مثَلكم كمثلِ التي نقضت غزلَها من بعد قوة أَنكاثاً، تتخذون أَيْمانكم دخلاً بينكم أَلا وهل فيكم إلاّ الصِلفُ النطف؟ والصدر الشنف؟ وملق

الأماء، وغمز الأعداء، أَو كمرعى على دمنة أَو كفضة على ملحودة.

أَلا ساءَ ما قدمت لكم أَنفسكم أَن سَخط الله عليكم وفي العذاب أَنتم خالدون.

أَتبكون؟ وتنتحبون؟ إي والله، فأبكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أَبداً وأَنّىٰ ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أَهل الجنة؟ وملاذ حِيرتِكم ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم ومدره سنتكم؟؟

أَلا ساءَ ماتزرون، وبُعداً لكم وسحقاً! فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضبٍ من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا أَهل الكوفة: أَتدرون: أَيّ كبدٍ لرسول الله فريتم؟

وَأَيّ دَمٍ له سفكتم؟

وأَيّ كريمةٍ لهُ أبرزتُم؟

وأيّ حُرْمةٍ له أنتهكتُم؟

لقد جئتم بها صلعاء، عنقاء، فقماء، خرقاء شوهاء، كطلاع الأرض أَو كملئِ السماء، أَفعجبْتُم أَن مطرتْ السماء دماً؟

ولعذاب الآخرة أَخزى وأنتم لاتنصرون فلايستخفنكم المهل، فإنّه لايحفزه البدار، ولايخاف فوت الثار، وإنّ ربكم لبالمرصاد[1].

قال الراوي: فوالله لقد رأيت الناس يومئذٍ حَيارى يبكون، وقد وضعوا أَيديهم في أَفواههم.

لقد وبختهم الحوراء زينب، وشنّفت أَسماعهم بصوتِ الحق ونعتْ عليهم

---

١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: / ٣٧٨، ونور الأبصار للشبلنجي: /٦١٧.

جريمتهم النكراء وهي أَفظع جريمة شهدتها الأرض بقتلهم ريحانة رسول الله ﷺ.

السيدة فاطمة عليها السلام والبلاغة

وخطبت بعدها فاطمة بنت الحسين أَبلغ خطاب وكانت طفلة، فَبُهِرَ الناس ببلاغَتها وعذوبة منطقها فقالت:

الحمد لله عدد الرمل والحصى، وزنة العرش إلى الثرى، أَحمده وأُومن به، وأَتوكل عليه، وأَشهد أَن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأَن محمداً عبده ورسوله، وأَن أولاده ذُبحوا بشط الفُرات بغير ذحلٍ ولاترات.

أَللّهم إني أَعوذ بك أَنْ أَفتريَ عليك الكذب، أَو أَنْ أَقول عليك خِلافَ ما أَنزلت عليه من أَخذ العهود لوصية علي بن أَبي طالب عليه السلام المسلوب حقه المقتول من غير ذنب (كما قتل ولده بالأمس).

تَعساً لرؤوسهم! ما دفعتم عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته حتى قبضته إِليكَ مَحمود النقيبة، طَيب العريكة، مَعروفَ المناقب مَشهود المذاهب، لَمْ تأخذهُ فيك ـ اللّهم ـ لومةَ لائم ولاعذل عاذل هديتهُ ـ اللهم ـ للإسلام صغيراً، وحمدت مناقبه كبيراً، ولمْ يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضتُه إِليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً لك في سبيلك.

رَضيتهُ، فأخترتُه، فهديته إلى صراطٍ مستقيم.

أَما بعد يا أَهلَ الكوفة: يا أَهلَ المكرِ والغدرِ والخيلاء!

فأَنّا أهل بيت إِبتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا، فجعل بلائَنا حسناً، وجعل علمهُ عندنا وفهمهُ لدينا، فنحن عيبةُ عِلمه ووعاءِ فهمهِ وحكمتهِ، وحجته على الأرض في بلاده لعباده، أَكرمنا الله بكرامتهِ، وفَضّلنا بنبيه محمّد ﷺ على كثير ممن خلق

تفضيلاً بَيّناً، فكذبتمونا وكَفرتمونا، ورأَيتم قِتالنا حَلالاً، وأَموالنا نهباً، كأنَنا أَولاد تُركٍ أَو كابلٍ، كَما قتلتم جَدنا بالأمسِ وسيوفُكم تقطُر من دِماءنا أَهلَ البيت لحقدٍ متقدم، قَرّتْ لذلكِ عُيونكم، وفَرحتْ قلوبكم إفتراء على الله، ومكراً مكرتُم، والله خَيرُ الماكرين، فلاتدعونكم أَنفسكم إِلى الجُذل بما أَصبتم من دِمائنا، ونالتْ أَيديكم من أَموالنا فإنَّ ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتابٍ من قبل أَنْ نَبرأَها، إنَّ ذلك على الله يسير، لكيلا تأَسوا على ما فاتكم، ولاتفرحوا بما أَتاكم، والله لايحبُ كلَ مُختال فَخور.

تباً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب، فكان قد حَل بكم، وتَواترتْ من السماءِ نَقمات فَيسحتكم بعذابٍ، ويذيق بَعضكم بأَس بَعض، ثُم تَخلدون في العذاب الأَليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، أَلا لعنة الله على القومِ الظالمين.

ويلكم! أَتدرون أَية يد طاعَنتنا مِنكم؟

وأَية نفس نَزعتْ إِلى قتالنا؟

أم بأية رِجل مَشيتم إِلينا؟

تَبغون مُحاربتنا والله، قَست قُلوبكم وغلظتْ أَكبادكم، وطَبع على أَفئدتِكم، وخَتم على سَمعكم، وتسوّل لكم الشيطان وأَملىٰ لكم، وجَعل على بصرِكم غِشاوة فأَنتم لاتهتدون. تباً لكم.

يا أَهلَ الكوفة: أَي تُراث لرسول الله ﷺ قبلكم وذحول له لديكُم بما غَدرتم بأَخيه علي بن أبي طالب عليه السلام جَدي وببنيهِ وعترتِه الطيبين الأَخيار، وَافتخَر بذلك مُفتخِر؟

فقال:

نَحنُ قَتلنا عَلياً وبني علي ... بسيوفٍ هنديةٍ ورماح

وسَـــبينا نِســاءَهم سَـبي تُـركٍ ونَـــــطحناهم فأي نـــطاح[١]

بفيكَ ـ أَيها القائِل ـ الكثكَ[٢]، والأثلب! إفتخرت بـقتل قـوم زكّـاهم الله وطهّرهم، وأَذهب عنهم الرجس، فأكظِم، وإقعِ كما أَقعى أَبوك!! فأنّما لكل امرئ ما اكتسب وما قدمت يداه.

أَحسدتُمونا ـ ويلكم! ـ على ما فضلنا الله عليكم؟!

فـما ذنـبنا إنْ جَـاش دهـراً بُـحورنا

وبحركَ ساج مـايواري الدعـا مِـصا

ذلك فضل الله يؤتيه من يَشاء، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نُور[٣].

فارتفعت الأَصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حَسبكِ يا ابنةَ الطيبين، فقد أَحرقتِ قلوبنا وأَنضجتِ نُحورنا، وأَضرمتِ أَجوافنا[٤].

وخطبت أُم كلثوم بنت علي عليها السلام في ذلك اليوم من وراء كلّتها رافعة صوتها بالبكاء فأَومأَت إلى الناس بالسكوت فلما سكنت الأنفاس بدأَت بحمد الله والثناء عليه ثم قالت مَه: يا أَهل الكوفة تَقتلنا رِجالكم، وتبكينا نِساؤكم فالحاكم بـيننا وبينكم الله يوم فصل الخطاب.

يا أَهلَ الكوفة سوأَة لكم، مالكم خذلتُم حسيناً وقَتلتموه، وانتهبتم أَمـوالهُ وسبيتم نساءُه، ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً.

ويلكم أَتدرون أَيّ دواهٍ دَهتكم، وأَيّ وزرٍ على ظـهوركم حـملتم!! وأَيّ دماءٍ سفكتم، وأَيّ كريمةٍ اصبتموها، وأَيّ صبيةٍ أَسلمتموها وأَيّ أَموالٍ انتهبتموها،

---

١) مقتل عبدالزهراء الكعبي.

٢) الكثث: التراب، والأثلب: فتاة الحجارة والتراب.

٣) اللهوف لإبن طاووس راجع (حياة الإمام الحسين عليه السلام باقر شريف القرشي).

٤) مقتل المقرم: ٣٩٢.

قتلتم خير الرجالات بعد النبي ﷺ ونزعتْ الرحمة من قلوبِكم أَلا إنّ حزب الله هم المفلحون وحزبَ الشيطان هم الخاسرون.

واضطرب المجتمع من خطابها فنشرت النساء شعورهن ولطمن الخدود ولم ير أَكثر باك ولا باكية مثل ذلك اليوم[1].

الإمام علي بن الحسين عليه السلام والبلاغة

ثم أَنَ زين العابدين عليه السلام أَوماً إلى الناس أَنْ أُسكتوا فسكتوا، فقام قائماً، فحمد الله وأَثنى عليه، وذكر النبي ﷺ، بما هو أَهله فصلّى عليه ثم قال:

أَيها الناس: من عَرفني فقد عَرفني، ومنْ لم يعرفني فأنا أُعرّفُه بنفسي أَنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أَنا ابن من أُنتهُكت حرمته وسُلبت نعمته، وانتُهب ماله، وسُبي عياله.

أَنا ابن المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا ترات.

أَنا ابن من قُتل صبراً، وكفى بذلك فخراً.

أَيها الناس ناشدتكم بالله: هل تعلمون أَنَّكم كتبتم إلى أَبي، وخدعتموه وأَعطيتموه من أَنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتموه وخذلتموه؟؟

فَتّباً لما قدّمتم لأنفسكم، وسوأة لرأيكم! بأية عين تنظرون إلى رسول الله؟! إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أُمتي.

فارتفعت أَصوات الناس بالبكاء من كل ناحية (وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون).

واستمر الإمام في خطابه فقال:

---

١) اللهوف لإبن طاووس: ويذهب السيد المقرم وغيره إلى إنّ السيدة أُم كلثوم هي العقيلة زينب.

رحم الله أمرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأَهل بيته، فأَنّ لنا في رسول الله ﷺ أُسوة حسنة.

فهتفوا جميعاً بلسان واحد قائلين:

نحن يابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمرنا بأَمرك يرحمك الله، فأَنّا حرب لحربك وسلم لسلمك، لنأخذن يزيد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا.

ورد عليهم الإمام هذا الولاء الكاذب قائلاً: **هيهات هيهات! أَيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أَنفسكم، أَتريدون أَن تأتوا إِليَّ كما أَتيتم إِلى آبائي من قبل؟؟**

كلاّ وربّ الراقصات فإنّ الجرح لمّا يندمل قُتِل أبي، صلوات الله عليه بالأمس وأَهل بيته معه، ولم يُنسني ثكل رسول الله وثكل أَبي وبني أَبي، ووجْدُه بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري[1].

ومسئلتي أَن تكونوا لا لنا ولا علينا[2].

وأَمسك الإمام عن الكلام معرضاً عنهم لأنهم إِقترفوا أَبشع جريمة عرفتها الأرض فقد قتلوا الإمام ثم أَخذوا ينتحبون عليه ويَذرفون الدموع كدموعِ التماسيح.

---

١) مثير الأحزان لإبن نما واللهوف.

٢) مقتل عبدالزهراء الكعبي.

خُطبة الحوراء زينب عليها السلام في الشام

وأَظهر الملحد سروره بقضائه على العترة الطاهرة فأَخذ يهزُّ أَعطافه جذلانا مسروراً وتمنى حضور قَتلى أَهل بدر ليريَهُم كيف (أَخذ الصاع بصاعين).

وقد انتقم من النبي صلى الله عليه وآله في عترته وصحابته فأَخذ يُعلن كُفره على الناس وفي وضَح النهار، فَراح يتغنى بأبيات ابن الزبعري المشرك وهو مزهو:

لَيتَ أَشياخي بـبدرٍ شَـهدوا ... جَزعَ الخَزرج مِن وقعِ الأَسلْ
لأَهـلوا واسـتهلوا فَـرحـاً ... ثـم قـالوا: يـايَزيدُ لاتُشـلْ
قَد قَتلنا القرمَ من سـاداتـهم ... وعـدلناهُ بـبدرٍ فـاعتدلْ
لعـبتْ هـاشمُ بـالملك فـلا ... خـبرٌ جـاءَ ولا وحـيٌ نَـزل
لستُ من خندفٍ إنْ لمْ أَنتقم ... مِن بني أَحمد ما كان فَعل[1]

ولما سمعت بطلة كربلاء هذه الأَبيات التي تُـصرّحُ عـن كـفره وارتِـداده وابتهاجه بقتل عترة الرسول صلى الله عليه وآله وانتقاماً منهم بقتلى بدر وعلى رؤوس الأشهاد ولا من راد عليه أو مستنكر فكانت عليها السلام مثال الشجاعة وكأنها اللّبوةُ تدافع عـن أَشبالها قالت:

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صـدق الله سبحانه حيث يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَاءُوا ٱلسُّوءىٰ أَن كَذَّبُوا بِـآيَاتِ ٱللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[2].

أَظَنَنتَ يايزيد حيث أَخذت علينا أَقطار الأرض وآفاق السماء، فأَصـبحنا نُساق كما تُساق الأُسارى أَنَّ بنا على الله هواناً، وبكَ عليه كرامة وأَنَّ ذلك لَعظيم

---

١) أعلام النساء ٥٠٤/١، البداية والنهاية: ١٩٢/٨.

٢) الروم: ١٠.

خطركَ عنده فشمخت بأنفك ونَظرتَ في عطفك جذلانا مسروراً حين رأَيت الدنيا لكَ مستوسقة والأمور متسقة وحينَ صفا لكَ ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلا لاتطش جَهلا، أَنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[١].

أَمَن العدل يابن الطلقاء تخديركَ حَرائركَ وإماءكَ وسوقِك بنات رَسول الله ﷺ سَبايا قد هتكتَ ستورهن وأَبديت وجوهَهن تحدو بهن الأَعداء من بَلد إلى بلد، ويستشرفهن أَهل المناهل[٢] والمعاقل ويتصفح وجوهَهُن القريب والبعيد، ليس معهُن من حماتهن حمي ولا من رجالِهن ولي وكيف يُرتجى مراقبة من لفظَ فُوه أَكباد الأزكياء، ونَبتَ لحمه من دماء الشهداء، وكيفَ يستبطأ في بُغضنا أَهل البيت من نظر إلينا بالشنف[٣] والشنآن والإِحن والأضغان.

ثم تقول غير متأثم ولامستعظم:

لأَهلوا واستَهلوا فَرحاً ثُم قالوا: يايَزيدُ لاتُشَلْ

منحنياً على ثنايا أَبي عبدالله سيد شباب أَهل الجنة تنكتُها بمخصرتك وكيف لاتقول ذلك؟ وقد نكأَتَ القرحة، واستأصلتَ الشأفة بأَراقتك دماء ذرية محمّد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبدالمطلب وتهتفُ بأَشياخك زعمتَ أَنكَ تناديهم فلتردنّ وَشيكاً موردهم ولتودّن أَنك شللت وبكمت ولم تكن قلتَ ما قلت وفعلتَ ما فعلت اللّهم خذْ لنا بِحقنا، وأنتقم ممن ظَلمنا واحلل غضَبك بمن سَفك دماءنا وقَتل حماتنا.

---

١) آل عمران: ١٧٨.

٢) المناهل: جمع منهل وهو موضع الشرب من العيون والمراد من يسكن فيها، المعاقل: سكنة الحصون.

٣) الشنف: البغض والعداء.

فوالله ما فريت إلاّ جلدك، ولا حززت إلاّ لحمك، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملتَ من سفكِ دماء ذريته، وانتهكتَ من حرمتهِ في عترتهِ ولحمتهِ، حيث يجمع الله شملهم وَيلمّ شعثهم ويأخذ بحقوقهم ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[١].

وحسبكَ بالله حاكماً، وبمحمدٍ خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سوَّل لَك ومكَّنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلا وأيكم شر مكاناً وأَضعف جنداً.

ولئن جرتْ عليَّ الدواهي مخاطبتك إنّي لأَستصغرُ قدرك، وأَستعظم تقريعكَ وأَستكثرُ توبيخك، لكن العيونُ عبرى والصدورُ حرّى فالعجب كل العجب!! لقتل حزب الله النجباء بحزبِ الشيطان الطلقاء، فهذه الأَيدي تنطف[٢] من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلكَ الجثثُ الطواهر الزواكي تنتابها العواسل[٣]، وتعفرها أُمهات الفراعِل[٤]، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لاتجد إلاّ ما قدمت يداك وما ربك بظلامٍ للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول. فكدْ كيدَك، واسع سَعيكْ، وناصب جهدكْ فوالله لاتمحو ذكرنا، ولاتميت وحينا ولايرحض عنك عارها، وهل رأيك إلاّ فند وأيامك إلاّ عدد، وجمعك إلاّ بدْد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمد لله رب العامين، الذي خَتم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أنْ يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد ويحسن

---

١) البقرة: ١٥٤.

٢) تنطف: أي تستوفي من دمائنا.

٣) العواسل: جمع عاسل وهو الذئب.

٤) الفراعل: جمع فرعل ولد الضبع.

علينا الخلافة إنه رحيم ودود. وحسبنا الله ونعم الوكيل[١].

لقد كان خطاب الحوراء زينب عليها السلام كالصاعقة على رأس إبن آكلة الأكباد فقد تحطّم كبرياؤه ولم يَرَ أيّ جواب إلاّ أنه تمثل بقول الشاعر:

يا صيحةً تُحمدُ من صوائحِ ما أَهون النَوح على النَوائحِ

فليس هناك أي ربط موضوعي بين المناسبتين بين خطاب السيدة الناري والتي أَظهرت الحوراء واقع يزيد المنحرف وبين ما تمثل به من الشعر الذي أَعلنَ فيه أَنَّ الصيحة تحمدُ من الصوائح وأَنَّ النوح يَهون على النائحات.

ماذا قال الفكيكي

يقول المرحوم الفكيكي:[٢]

تأمل معي في هذه الخطبة النارية كيف جمعت فُنون البلاغة وأَساليب الفصاحة، وبراعة البيان، وبين معاني الحماسة وقوة الأِحتجاج، وحجة المعارضة والدفاع في سبيل الحرية والحق والعقيدة، بصراحة هي أنفذ من السيوف إلى أَعماق القلوب وأَحدَّ من وقع الأَسنة في الحشا، والمهج في مواطن القتال، ومجالات النزال، وكان الوثوب على أَنياب الأفاعي وركوب أَطراف الرماح، أَهون على يزيد من سماع هذا الإحتجاج الصارخ الذي صرخت به ربيبة المجد والشرف في وجوه طواغيت بَني أُمية، وفراعنتهم في منازل عِزهم ومجالس دولتهم الهرقلية الإرستقراطية الكريهة.

---

١) اعلام النساء ٥٠٤/٢، بلاغات النساء: /٢١، مقتل الخوارزمي ٦٤/٢، السيدة زينب واخبار الزينبية: ص٨٦، الحدائق الوردية ١ / ١٢٩ ـ ١٣١، اللهوف: /٧٩ و ٨٠.

٢) مجلة الغري السنة السابعة العدد ٦. راجع (حياة الإمام الحسين عليه السلام باقر شريف القرشي) ٣٨٠/٣.

ثم أَن هذه الخطبة التأريخية القاصعة لاتزال تنطق ببطولات الحوراء الخالدة وجرأتها النادرة، وقد إحتوت النفس القوية الحساسة الشاعرة بالمثالية الأخلاقية الرفيعة السامية، وسيبقى هذا الأَدب الحي صارخاً في وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر وتعاقب الأجيال وفي كل ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة.

قال العلامة باقر شريف القرشي[١]:

وهذا الخطاب أَروع خطاب أَثّر في الإسلام وهو من متممات النهضة الحسينية الخالدة، فقد دمرت فيه حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله جبروت الطاغية، والحقت به الهزيمة والعار، وعرّفته أَنَّ دعاة الحق لاتنحني جباههم أَمام الطغاة والظالمين.

ويقول الإمام كاشف الغطاء رحمه الله[٢]: أَتستطيع ريشة أَعظم مصور وأَبدع ممثل أَن يمثل لك حال يزيد وشموخه بأنفه وزهوه بعطفه وسروره وجذله باتساق الأُمور، وانتظام الملك ولذة الفتح والظفر والتشفي والإنتقام بأَحسن من ذلك التصوير والتمثيل، وهل في القدرة والإِمكان لأحد أَن يدفع خصمه بالحجة والبيان والتقريع والتأنيب ويبلغ ما بلغته سلام الله عليها بتلك الكلمات وهي على الحال الذي عرفت ثم لم تقنع منه بذلك حتى أَرادت أَن تُمثّل له وللحاضرين عنده ذلة الباطل وعزة الحق وعدم الإكتراث والمبالات بالقوة والسلطة والهيبة والرهبة، أرادت أَن تُعرفّهُ خِسّة قدره وضعة مقداره وشناعة فعله، ولؤم فرعه وأصله.

---

١) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ٣/٣٨٠. باقر شريف القرشي.

٢) السياسة الحسينية: ص٣٠. راجع حياة الإمام الحسين عليه السلام: ٣/٣٨٠.

خطابُ الإمام زين العابدين عليه السلام في الجامع الأموي

وكان مجلس الطاغية مكتظاً بالسواد الأَعظم من الناس وقد أَوعز إِلى من يعيش على فتاة الموائد أَنْ يعتلي أَعواد المنبر ليثني على الأمويين وينال من أَهل البيت فارتقى الأعواد فبالغ في الإطراء والثناء على بني أُمية ونال من الإمام أَمير المؤمنين وولده الحسين لينال عطايا يزيد وهباته فانتفض الإمام زين العابدين وصاح به:

ويلك أَيها الخاطب إِشتريت رضاء المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار.

والتفت إِلى يزيد فقال له:

أَتأذن لي أَن أَصعد هذه الأَعواد فاتكلم بكلمات فيهنّ لله رضا ولهؤلاء الجالسين أَجر وثواب، وتعجب الحاضرون من هذا الفتىٰ الذي أَصابته العلة كيف يرد على الخطيب والأمير وقد أَجابه يزيد بالرفض فالحَّ عليه المتزلفون ليزيد بالسماح له فقال لهم يزيد:

إِنْ صعد المنبر لم ينزل إِلاّ بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.

فقالوا له: وما مقدار ما يحسن هذا العليل، لكن يزيد عرف هذا البيت الشامخ فأَجابهم: إِنه من أَهل بيت قد زُقّوا العلم زقاً.

ولما رأى يزيد إِلحاح الجماهير عليه انصاع لقولهم.

فارتقى الإمام أَعواد المنبر فحمد الله وأَثنى عليه.

يقول المؤرخون: أَنّه خطب خطبة أَبكى منها العيون وأَوجل منها القلوب.

وقال: أَيُها الناس: أُحذركم من الدنيا وما فيها، فإِنّها دار زوال وانتقال، تنتقل بأَهلها من حال إِلى حال، قد أَفنت القرون الخالية، والأُمم الماضية الذين

كانوا أَطول منكم أعماراً وأَكثر منكم آثاراً، أفنتهم أَيدي الزمان، واحتوت عليهم الأفاعي والديدان، أَفنتهم الدنيا فكأنهم لاكانوا لها أهلاً ولا سكاناً، قد أَكل التراب لحومهم، وأَزال محاسنهم وبدّد أَوصالهم وشمائلهم، وغيّر أَلوانهم، وطحنتهم أَيدي الزمان.

أَفتطمعون بعدهم البقاء؟

هيهات هيهات! لابد لكم من اللحوق بهم، فتداركوا ما بقي من أَعماركم بصالح الأعمال وكأني بكم وقد نُقلتم من قُصوركم إلى قبوركم فرقين غير مسرورين فكم والله من قريح قد استكملت عليه الحسرات، حيث لايقال نادم ولايغاث ظالم.

قد وجدوا ما أَسلفوا، وأُحضروا ما ترودوا ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا. فهم في منازل البلوى هُمود، وفي عساكر الموتى خُمود، ينتظرون صيحة القيامة، وحلول يوم الطامة ليجزي الذين أَساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أَحسنوا بالحسنى.

ثم قال: أيها الناس: أُعطينا ستّاً وفضّلنا بسبع أُعطينا العِلم والحلمَ والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة في قلوب المؤمنين.

وفضّلنا: بأنّ مِنّا النبي المختار ومنّا الصدّيق ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله ومنّا سبطا هذه الأئمة، ومنا مهدي هذه الأمة.

من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أَنبأته بحسبي ونسبي.

أَيها الناس: أَنا ابن مكة ومنى أَنا ابن زمزم والصفا أَنا ابن من حمل الزكاة بأَطراف الرداء، أَنا ابن خير من أئتزر وارتدى، أَنا ابن خير من انتعل واحتفى أَنا ابن خير من طاف وسعى، أَنا ابن خير من حجّ ولَبّى أَنا ابن من حُمل على البُراق في الهوى، أَنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أَنا ابن من

بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أَنا ابن من دنى فتدلّى، فكان قاب قوسين أَو أَدنى أَنا ابن من صلّى بملائكة السماء مثنى، أَنا ابنُ من أَوحى إليه الجليل ما أَوحى أَنا ابن محمد المصطفى أَنا ابن علي المرتضى، أَنا ابن من ضَرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا اله الاّ الله أَنا ابن من ضَرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين.

أَنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع المُلحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وتاج البكّائين وزين العابدين وأَصبر الصابرين وأَفضل القائمين من آل طه وياسين، رسول ربّ العالمين.

أَنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أَنا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين، والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعدائه الغاصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأَول من أَجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأَول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله وولي أَمر الله وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمحٌ سخي بهي، بُهلول زكيّ، أَبطحي رضي، مقدام هُمام صابر صَوّام مهذّب قَوّام، قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب أربطهم عنانا، وأَثبتهم جناناً، وأَمضاهم عزيمة وأَشدهم شكيمة أَسدٌ باسلُ غيثٌ هاطل يَطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنة، طحن الرحاء ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليثُ الحجاز وصاحبُ الأعجاز كبش العراق، الإمام بالنص والإستحقاق مكيّ مدنيّ خيفيّ عقبيّ، بدريّ أُحديّ شجريّ مهاجريّ، من العرب سيدها ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأَبو السبطين الحسن والحسين، مظهر العجائب مفرق

الكتائب والشهاب الثاقب، والنور العاقب أَسد الله الغالب، مطلوب كل طالب غالب كل غالب، ذاك جدي ابن أبي طالب.

أَنا ابن فاطمة الزهراء أَنا ابن سيدة النساء[١]، أَنا ابن الطهر البتول أَنا ابن بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٢].

أَنا ابن المزمّل بالدماء.

أَنا ابن ذبيح كربلاء، أَنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء.

وناحت عليه الطير في الهواء[٣].

أَنا ابن المقتول ظلما

أَنا ابن محزوز الرأس من القفا

أَنا ابن العطشان حتى قضى

أَنا ابن طريح كربلا

أَنا ابن مسلوب العمامة والرداء

أَنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء

أَنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء

أَنا ابن من رأسه على السنان يُهدى

أَنا ابن من حُرَمهُ من العراق إلى الشام تُسبى[٤].

فلم يزل يقول: أَنا أَنا حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أَن تكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام

---

١) مقتل الخوارزمي ٢ / ٦٩ و ٧٠.

٢) وجاء في مقتل المرحوم عبدالزهراء الكعبي (أنا ابن سيدة النساء أنا ابن خديجة الكبرى).

٣) نفس المهموم: /٢٤٢.

٤) مقتل الشيخ عبدالزهراء الكعبي: ١٣٨/٢.

فلما قال المؤذن: الله أكبر

قال علي بن الحسين: لا شيء أكبر من الله كبّرت كبيراً لايقاس ولاتدركهُ الحواس.

فلما قال المؤذن: أَشهد أَن لا إله إلاّ الله.

قال الأمام: شهد بها شعري وبشري وعظمي ولحمي ودمي.

فلما قال المؤذن: أَشهد أَن محمداً رسول الله

التفت الإمام من فوق المنبر إلى يزيد وقال:

محمّد هذا جدّي أَمْ جدك يايزيد؟

فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرتَ، وإن قلت: إنه جدي فَلِمَ قتلت عترته[1].

فنزل الإمام من المنبر، هذا والتفت الناس حول الإمام ووجم يزيد ولم يطق جواباً وكأنه أُلقم حجراً وعرف أَهل الشام أنّ السلطة الأموية الغاشمة قد أَغوتهم بدعايتها المضللة الكاذبة.

وأثّر الخطاب بأَوساط أَهل الشام، وأَخذوا ينظرون إلى يزيد نظرة احتقار وازدراء[2].

---

١) مقتل الخوارزمي ٢٤٢/٢، مقتل الكعبي: ١٣٩/٢.

٢) جوهرة الكلام في مدح السادة الكرام: ص١٢٨. راجع (حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي).

المناجاة[١] الأولى : مناجاة التائبين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِلٰهِي أَلْبَسَتْنِي الخَطايا ثَوْبَ مَذَلَّتِي وَجَلَّلَنِي التَّباعُدُ مِنْكَ لِباسَ مَسْكَنَتِي وَأَماتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنايَتِي فَأَحْيِهِ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ ياأَمَلِي وَبُغْيَتِي وَياسُؤْلِي وَمُنْيَتِي ، فَوَعِزَّتِكَ ماأَجِدُ لِذُنُوبِي سِواكَ غافِراً وَلا أَرىٰ لِكَسْرِي غَيْرَكَ جابِراً وَقَدْ خَضَعْتُ بِالإنابَةِ إِلَيْكَ وَعَنَوْتَ بِالإسْتِكانَةِ لَدَيْكَ ، فَإِنْ طَرَدْتَنِي مِنْ بابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ وَإِنْ رَدَدْتَنِي عَنْ جَنابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ ، فَوا أَسَفاهُ مِنْ خَجْلَتِي وَافْتِضاحِي وَوالَهْفاهُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي وَاجْتِراحِي ، أَسْأَلُكَ ياغافِرَ الذَّنْبِ الكَبِيرِ وَياجابِرَ العَظْمِ الكَسِيرِ أَنْ تَهَبَ لِي مُوبِقاتِ الجَرائِرِ وَتَسْتُرَ عَلَيَّ فاضِحاتِ السَّرائِرِ وَلاتُخْلِنِي فِي مَشْهَدِ القِيامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ وَغَفْرِكَ وَلاتُعْرِنِي مِنْ جَمِيلِ صَفْحِكَ وَسَتْرِكَ ، إِلٰهِي ظَلِّلْ عَلىٰ ذُنُوبِي غَمامَ رَحْمَتِكَ وَأَرْسِلْ عَلىٰ عُيُوبِي سَحابَ رَأْفَتِكَ ، إِلٰهِي هَلْ يَرْجِعُ العَبْدُ الآبِقُ إِلَّا إِلىٰ مَوْلاهُ ؟ أَمْ هَلْ يُجِيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِواهُ ؟ إِلٰهِي إِنْ كانَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ تَوْبَةً فَإِنِّي وَعِزَّتِكَ مِنَ النَّادِمِينَ ! وَإِنْ كانَ الإسْتِغْفارُ مِنَ الخَطِيئَةِ حِطَّةً فَإِنِّي لَكَ مِنَ المُسْتَغْفِرِينَ ! لَكَ العُتْبىٰ حَتَّىٰ تَرْضىٰ ، إِلٰهِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي وَبِعِلْمِكَ بِي إِرْفِقْ بِي ، إِلٰهِي أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبادِكَ باباً إِلىٰ عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ فَقُلْتَ تُوبُوا إِلىٰ اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً فَما عُذْرُ مَنْ أَغْفَلَ دُخُولَ البابِ بَعْدَ فَتْحِهِ ؟ إِلٰهِي إِنْ كانَ قَبُحَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَحْسُنُ العَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ ، إِلٰهِي ما أَنا بِأَوَّلِ مَنْ عَصاكَ فَتُبْتَ عَلَيْهِ وَتَعَرَّضَ لِمَعْرُوفِكَ فَجُدْتَ عَلَيْهِ ، يامُجِيبَ

---

١) من المناجات الخمس عشرة لمولانا علي بن الحسين عليه السلام رواه العلامة المجلسي في البحار، راجع الصحيفة السجادية الكاملة للإمام زين العابدين عليه السلام والتي تسمىٰ بزبور آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

المُضْطَرِّ ياكاشِفَ الضُّرِّ ياعَظِيمَ البِرِّ ياعَلِيماً بِما فِي السِّرِّ ياجَمِيلَ السِّتْرِ اسْتَشْفَعْتُ بِجُودِكَ وَكَرمِكَ إِلَيْكَ وَتَوَسَّلْتُ بِجَنابِكَ[1] وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ ، فَاسْتَجِبْ دُعائِي وَلاتُخَيِّبْ فِيكَ رَجائِي وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَكَفِّرْ خَطِيئَتِي بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ ياأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

---

١ ـ بِحَنانِكَ ـ خ ـ .

* وما أروع ما نطقت به قريحة الشيخ ابن العرندس[١] الحلي في قصيدته العصماء الخالدة، وقد اشتهر بين الأصحاب أنّ هذه (الرائية) لم تقرأ في مجلس إلاّ وحضره الإمام الحجة المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف).

طَـوايـا نِـظامي فـي الزّمـان لهـا نَشـرُ
يُـعطِّرها مـن طـيبِ ذِكـراكُـمُ نَشـرُ
قَـصائدُ مـا خـابت لَـهنَّ مَـقاصُدُ
بَـواطِـنها حَـمدٌ ظَـواهـرها شُكـرُ
مَـطالعها تَـحكي النُـجوم طَـوالعاً
فـأَخلاقُها زَهـرٌ وأَنـوارُهـا زَهـرُ
عَـرائس تَـجلي حِـين تُـجلىٰ قُـلوبنا
أَكـاليلُها دُرٌّ وتـيجانُها تُـبرُ
حِسـانٌ لهـا حَسّـان بـالفضلِ شـاهدٌ
عـلى وَجـهها تِـبرٌ يُـزان بـها التِّبرُ

---

١) ترجمة الشعر: هو الشيخ صالح بن عبدالوهاب بن العرندس الحلي.
نشأته العلمية والأدبية: هو أحد أعلام الشيعة ومن مؤلّفي علمائها في الفقه والأصول، وله مدائح ومراثي لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم ومناوئته لأعدائهم وقد عقد له العلامة السماوي في (الطليعة) ترجمة أطراه فيها بالعلم والفضل والتقى والنسك والمشاركة في العلوم وأشفع ذلك الخطيب الفاضل اليعقوبي في (البابليات) وأثنى عليه ثناءً جميلاً.
وفاته: وذكر في (الطليعة) أنّه توفّى حدود ٨٤٠ هـ بالحلة الفيحاء ودفن فيها وله قبر يزار ويتبرّك به.

أُنـظِّمها نَـظْم اللَـئالي وأَسـهرُ الليالي
ليَـحيى لي بـها وبكُـم ذِكـرُ
فَـياساكـني أَرض الطـفوف عَـليكُم
سَـلامُ مُـحبٍّ مـالَهُ عَـنكمُ صَـبرُ
نَشـرتُ دواويـنَ الثَـنا بـعدَ طَـيِّها
وَفي كلِّ طَرس من مَـديحي لكـمْ سَـطرُ
فَـطابق شِـعري فـيكمُ دَمع نـاظري
فَـمُبيضٌّ ذا نَـظمٌ ومُـحمرٌّ ذا نَـثرُ
فـلاتَتهموني بـالسلوِّ فـإنَّما
مَـواعـيد سلوانـي وحَـقّكمُ الحشـرُ
فَـذليّ بِكـم عِـزٌّ وفَـقري بكـم غِـنىً
وعسري بكم يُسـرُ وكَسـري بكـم جَـبرُ
تَـرقُّ بـروق السُّـحب لي مِـن دِيـاركم
فَـينهلُّ مِـن دَمـعي لبـارِقها القَـطرُ
فـعينايَّ كـالخنساءِ تَـجري دُمـوعها
وقَـلبي شَـديدٌ فـي مَـحبّتكم صَـخرُ
وَقـفتُ عـلى الدّار التـي كُـنتُم بـها
فـمغناكُـمُ مِـن بَـعدِ مَـعناكُـمُ قَـفرُ
وقَـدْ دُرستْ مِـنها الدّروس وطـالَما
بـها دُرِّس العـلمُ الألهـيّ والذّكـرُ
وَسـالتْ عـليها مـن دمـوعي سَـحائبٌ
إلى أَنْ تَـروّىٰ البـان بـالدمعِ والسّـدرُ

فَـــراق فِـراق الروُح بـعد بُـعدكمْ
ودَار بِـرسم الدّار فـي خَـاطري الفِكـرُ
وَقـدْ أَقـلعتْ عَـنها السحابُ ولم يَـجُد
ولادرّ مِـــن بَـعد الحســين لهـا درُّ
إمامُ الهـدى سبط النـبوّة والد الأئـمة
رَبُّ النَـــهي مَـــولىً له الأُمـــرُ
إمـامٌ أَبـوُه المُـرتضى عَـلمُ الهُـدى
وَصـيُّ رسـول الله والصِـنو والصِـهرُ
إمـامٌ بكـتهُ الأنس والجـنُّ والسَـما
وَوحشُ الفَـلا والطـيرُ والبـرُّ والبَـحرُ
لَـهُ القُـبّةُ البَـيضاء بـالطفِّ لم تَـزلُ
تَـطوفُ بـها طَـوعاً مـلائكةٌ غـرُّ
وَفـــيهِ رَســـولُ الله قـال وقـولُهُ
صَـحيحٌ صَـريحٌ ليسَ فـي ذلك نُكـرُ
حُـبي بـثلاثٍ مـا أَحـاط بـمثلها
وَليٌّ فَـمن زَيـدٌ هُـناك ومَـن عَـمرو
له تُـــربةٌ فـــيها الشِـــفاء وَقـبّةٌ
يُـجاب بـها الداعـي إذا مَسّـهُ الضـرُّ
وذُريّـــةٌ دُريّـــةٌ مِـــنهُ تِسـعة
أَئـــمةُ حَـــقٍ لاثـمانٍ ولا عَشـرُ
أَيـــقتلُ ظَـــمآناً حُسـينٌ بكـربلا
وَفـي كـلِّ عُـضوٍ مـن أَنـاملهِ بَـحرُ

وَوالدهُ الساقي عَلى الحَوض في غَدٍ
وفاطمةٌ مَاءُ الفُرات لَها مَهرُ
فَوا لهفَ نفسي للحسينِ وماجَنى
عَليهِ غَداة الطفّ في حَربهِ الشِمرُ
رَماهُ بجيشٍ كالظلام قسّيهُ الأ
هِلة والخُرصان أَنجمه الزهرُ
لِراياتِهم نَصبٌ وأَسيافهم جَزمٌ
وللنّقع رَفعٌ والرّماح لَها جَرُّ
تَجمّعَ فيها مِنْ طغاة أُميّة
عِصابة غَدرٍ لايقوم لها غَدرُ
وأَرسَلها الطاغي يَزيد ليملك الـ
ـعراق وما أَغنته شامٌ ولا مِصرُ
وشدَّ لهم أَزراً سَليل زِيادها
مَحلَّ بهِ مِن شدِّ أَزرهم الوزرُ
وأَمّر فيهم نَجل سَعد لنحسهِ
فَما طال في الريّ اللَعين لَهُ عُمرُ
فلمّا التقى الجمعان في أَرض كربلا
تباعد فِعل الخَير واقتربَ الشَرُّ
فحاطوا بهِ في عَشر شهر محرّم
وبَيضُ المواضي في الأَكفِّ لها شِمرُ
فَقامَ الفتى لما تشاجرتْ القنا
وصال وقَد أَودى بمهجتهِ الحُرُّ

رجـالٌ بـطرفٍ فـي المـجاف كأَنّـهُ
دُجـى اللّـيل فـي لأَلاءِ غُـرّته الفَجرُ
لهُ أَربـعٌ للـرّيح فِـيهنّ أَربـعٌ
لقـد زانـهُ كـرٌّ ومـا شأنَـهُ الفـرُّ
فَـفرّقَ جـمع القـوم حَـتّى كأَنّـهم
طُـيور بُـغاثٍ شتَّ شَـملهمُ الصَـقرُ
فـأَذكـرهم ليـل الهَـرير فـاجمع الكـلا
ب عـلى اللّـيثِ الهِـزبر وقـدْ هِـرّوا
هـناكَ فـدتُه الصّـالحون بأَنـفسٍ
يُضاعفُ في يـومِ الحسـاب لهـا الأَجـرُ
وحـادوا عـن الكـفّارِ طـوعاً لنـصرهِ
وجـادلهُ بـالنفسِ مـن سَـعدهُ الحُـرُّ
ومَـدّوا إِليـه ذُبّـلاً سَـمهريّةً
لطـولِ حـياة السِـبط فـي مَـدِّها جُـزرُ
فَـغادرُه فـي مـارق الحـرب مـارقٌ
بسـهمِ لنـحرِ السِـبط مِـن وقـعهِ نَـحرُ
فمال عن الطِـرف الجَـواد أخـو النـدى
الجـواد قـتيلاً حـولهُ يُـصَهلُ المـهرُ
سَـنان سـنانٍ خـارقُ مـنه فـي الحشـا
وصـارم شِـمر فـي الوريـدِ لهُ شِـمرُ
تَـجرُّ عـليه العـاصفات ذويـلَها
ومن نَسـجِ أَيـدي الصـافنات لَـهُ طَـمرُ

فـــرجّتْ لهُ السَـــبع الطِـــباق وَزُلزلتْ
رواسي جبال الأَرضُ والتطَم زائرهُ البحرُ
فَـــيالكَ مـــقتولاً بكـــتُهُ السّـــما دَمـــاً
فـــمغبرٌّ وَجـــه الأَرض بـــالدّمِ مُـــحمرٌّ
مـلابسهُ فـي الحـرب حُـمرٌ مـن الدمـا
وهنَّ غداة الحَشـر مـن سُـندسٍ خُـضرُ
ولهـــفي لزيـــن العـابدين وَقـد سَـرى
أَســـيراً عـــليلاً لايُـــفَكُ له أَســـرُ
وآل رســـول الله تُســـبىٰ نِســـائهُم
ومـــن حـولهنّ السِـتر يُـهتك والخـدرُ
ســـبايا بأكـــوارِ المَـــطايا حَـــواســـراً
يـــلاحظهُنَّ العـــبدُ فـي النـاس والحـرُّ
وَرمـــلةُ فـــي ظـــلِّ القـصور مَـصونةٌ
يُـــناطُ عـــلى أَقـــراطِـــها الدرُّ والتـبرُ
فـــويلُ يـــزيد مَـــن عَـــذابِ جَـــهنّم
إذا أقـــبلت فـي الحشـرِ فـاطمة الطُّـهرُ
مـــلابسُها ثـــوبٌ مـــن الســـمِّ أسـودُ
وآخـــرُ قـــانٍ مـــن دمِ السـبط مـحمرٌّ
تُـــنادي وأَبـــصار الأَنـــام شـواخـصٌ
وفـــي كـــلِّ قـــلبِ مـن مـهابتها ذُعـرُ
وتشكـــــو إِلى الله العـــليّ وَصـــوتُها
عـــليٌّ ومـــولانا عـــليٌّ لهـــا ظـــهرُ

فـلاينطق الطـاغي يَـزيد بـما جَـنى
وأنّـى لَـهُ عُـذرٌ ومـن شأنـهِ الغـدرُ
فَـيؤخذُ مـنه بـالقصاص فـيحرم النّـعـ
ـيم ويُـخلى فـي الجـحيم لَـه قـصرُ
ويشـدو له الشـادي فُـيطربُه الغِـنا
ويسكبُ فـي الكأس النّـضار لَـهُ خـمرُ
فَذاكَ الغـنا فـي البـعث تَـصحيفه العـنا
وتصحيف ذاك الخـمر فـي قـلبهِ الجـمرِ
أَيُـقرع جـهلاً ثَـغر سِـبطُ مـحمّدٍ
وصـاحب ذلك الثـغر يُـحمى بـهِ الثـغرُ
فـليس لأخـذ الثـار إلاّ خـليفةٌ
يكـون لكسـرِ الديـن مـن عـدله جـبرُ
تـحفُّ بـه الأَمـلاك مـن كـلِّ جـانب
ويَـقدمُه الإقـبال والعـزُّ والنـصرُ
عـوامـلهُ فـي الدار عـين شـوارعٌ
وحـاجبهُ عـيسى ونـاظرهُ الخِـضرُ
تُـظلّلهُ حَـقاً عـمامةُ جـدّه
إذا مـا مـلوك الصَـيد ظَـلَّلها الجَـبرُ
مُـحيطٌ عـلى عـلم النـبوّة صـدرهُ
فَـطوبى لعـلمِ ضَـمّهُ ذلك الصَـدرُ
هو ابـن الأَمـام العسكـري مـحمّد الجـ
ـواد ومَـن فـي أرض طـوسٍ له قَـبرُ

عليُّ الرضا وهو ابن موسى الذي قَضى
فَفاحَ على بَغدادَ من نَشرهِ عِطرُ
وصادقَ وعدٍ أَنّهُ نجل صادق
إمامٌ به في العلمِ يَفتخرُ الفَخرُ
وَبهجةُ مولانا الإِمام محمّد
إمامٌ لعلمِ الأَنبياء لَهُ بَقرُ
سُلالةُ زَين العابدين الذي بَكىٰ
فَمِنْ دمعهِ يُبْسُ الأَعاشيبُ مُخضرُّ
سَليلُ حُسين الفاطميِّ وحيدر الـ
ـوصيِّ فَمن طُهر نَمى ذلك الطُهرُ
له الحسنُ المسموم عمٌّ فجنّدا الإ
مامُ الَذي عمَّ الورىٰ جُوده الغَمرُ
سميُّ رسول الله وارثُ علمهِ
إمامٌ على آبائِه نَزل الذِّكرُ
هُمُ النّور نورُ الله جلَّ جَلالهُ
همُ التينُ والزيتونُ والشفعُ والوترُ
مَهابطُ وحي الله خُزّانُ عِلمهِ
ميامينُ في أَبياتهم نزَل الذكرُ
وأَسمائهُم مكتوبةٌ فوق عَرشهِ
ومكنونةٌ مِن قَبل أَن يُخلقَ الذرُّ
وَلولاهُمُ لَمْ يَخلقْ اللهُ آدَماً
ولا كانَ زَيدٌ في الأَنام ولا عَمرو

ولا سُطحت أَرضٌ ولا رُفعت سَما
ولا طلعت شَمسٌ ولا أَشرق البدرُ
ونوحٌ به في الفلكِ لمّا دعا نَجا
وغِيض به طُوفانه وانقضىٰ الأمرُ
ولولاهمُ نارُ الخليل لما غَدتْ
سلاماً وبرداً وانطفى ذلكَ الجمرُ
ولولاهمُ يعقوب ما زال حزنهُ
ولا كان عن أَيّوب يَنكشفُ الضرُّ
ولانَ لداودَ الحديد بسرّهِم
فقدّر في سردٍ يُحير له الفِكرُ
ولمّا سُليمان البساط به سَرىٰ
أُسيلت له عينٌ يَفيضُ له القطرُ
وسُخّرتْ الريح الرّخاء بأَمرهِ
فَغدوتها شَهرٌ ورَوحتها شَهرُ
وهم سرُّ مُوسى والعصا عندما عَصى
أَوامرهُ فرعون والتقَف السِّحرُ
ولولاهُم ما كانَ عيسى بْن مريم
لعازر من طَيّ اللحود له نَشرُ
سَرى سِرّهم في الكائنات وفَضلهم
وكلُّ نبيّ فيه من سِرّهِم سِرُّ
عَلا بهمُ قَدري وفَخري بهم غَلا
ولولاهمُ ما كانَ في الناس لي ذِكرُ

مـــصابُكم يـــا آلَ طـــهَ مُـصيبةٌ
ورزءٌ عـــلى الأِســـلام أَحـــدَثهُ الكـفرُ
سأُنـــدبكم يـــا عـــدّتي عـــند شِـدّتي
وأَبكـــيكمُ حُـــزناً إِذا أَقـــبَل العَشـــرُ
وأَبكـــيكمُ مـــادمتُ حـــيّاً فأن أَمتْ
سَـــتبكيكمُ بـــعدي المـراثـي والشِـعرُ
عـــرائسُ فكـــر الصـالح بـن عَـرندَسٍ
قـــبولكمُ يـــا آلَ طـــهَ لهـــا مَـــهرُ
وكـــيف يُـــحيطُ الواصـفون بـمدحِكم
وفي مـدحِ آيـات الكـتاب لَكـم ذِكـرُ
ومـــــولدكُم بـــطحاء مكّـــةُ والصّـــفا
وزمـــزمُ والبـــيتُ المـــحرّمُ والحـــجرُ
جـــــعلتكمُ يـــوم المـــعاد وسَـــيلتي
فَـــطوبىٰ لِـمنْ أَمسـى وأَنـتم لَـهُ ذِخـرُ
سَـــيُبلى الجـــديدان الجـــديد وحـبُّكم
جـــديدٌ بـــقلبي ليسَ يـــخلقهُ الدّهـــرُ
عَـــليكمْ ســـلامُ الله مـــا لاحَ بـــارقٌ
وحـــلّت عـقود المـزن وانـتشَر القَـطرُ

* * *

الفصل الثاني

شروط الخطبة

شروط الخطبة[١]

* على الخطيب المحاضر أَنْ يفكّر في الغاية المقصودة والهدف المنشود من الخطبة، فاذا توفرت الفكرة والغاية لدىٰ الخطيب عند ذلك يستطيع الخطيب من جمع المعلومات المهمة للموضوع ثم تنسيقها وترتيبها على الصورة الجيدة.

أَمّا الخطوات المتبعة من الخطيب لتحضير الخطبة فهي على مراحل ثلاثة:

المرحلة الأولى: إعداد الفكرة السليمة.

المرحلة الثانية: جمع المعلومات والمواضيع الجيدة.

المرحلة الثالثة: ترتيب المعلومات وصياغتها حسب أُصول خطابية صحيحة.

المرحلة الرابعة: الفكرة السليمة.

إِنَّ مجالس الحسين عليه السلام بنيت على أَثر التضحيات التي سطّرها الحسين وأَهل بيته وأَنصاره على ثرىٰ الطف يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ للهجرة النبوية فلايصح التسامح بقضاء الوقت فيها بدون أَيّ فائدة.

* يجب على الخطيب أَنْ يجهد نفسه لتحقيق خطبة أَو موضوع يحمل في

---

١) فن الخطابة.

طيّاته نتائج ثورة الحسين وأَهداف ثورته الكريمة وإذا لم نحصل على النتيجة المتوخاة من المحاضرة عند ذلك لاتؤدي المجالس هدفها الذي أُسست من أَجله.

فالمجالس الحسينية هي مدرسة متنقلة أَسسوها أَهل البيت باسم أَبي عبدالله الحسين عليه السلام(١).

---

١) وقال سول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ للحسين محبة مكنونة في قلوب المؤمنين».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ لقتل الحسين لحرارة في قلوب المؤمنين لاتبرد أَبداً».

وأَشاع الإمام أَمير المؤمنين بين الناس مقتل ولده الحسين وقد أَدلى بذلك في كثير من المناسبات وهذه بعضها:

١ـ روى عبدالله بن يحيى عن أَبيه أَنّه سافر مع علي إلى صفين، وكان صاحب مطهرته فلما حاذوا نينوى تأثّر الامام ورفع صوته قائلاً: صبراً أبا عبدالله، صبراً أبا عبدالله، بشط الفرات! فذهل يحيىٰ وانبرىٰ يقول: من ذا أَبو عبدالله؟ فأجابه الإمام وقلبه يتقطع أَلماً وحزناً قائلاً: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعيناه تفيضان، فقلت: يانبي الله أَغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟

قال: قام من عندي جبرئيل محدثني إنَّ الحسين يُقتل بشط الفرات وقال: هل لك أَن أَشمك من تربته؟ قال: قلت: نعم فقبض قبضة فاعطانيها، فلم أَملك عيني أَنْ فاضتا (تاريخ ابن عساكر: ٥٧/١٣ و٥٨، المعجم الكبير للطبراني رواه في ترجمته للإمام الحسين عليه السلام).

وحدث الحسن بن كثير عن أَبيه أَنَّ علياً أَتىٰ كربلاء فوقف بها فقيل له:

يا أَمير المؤمنين هذه كربلاء؟

فأَجاب والألم يحزّ في نفسه قائلاً: ذات كرب وبلاء، ثم أَومأَ بيده إلى مكان فقال: هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم، وأَومأَ بيده إلى موضع آخر فقال: هاهنا مهراق دمائهم (وقعة صفين: ص١٥٨، نهج البلاغة: ١٦٩/٣).

للشيخ عبدالحسين الأعسم

قَد أَوهنت جَلَدي الديار الخالية ... من أَهلها ما لِلديار ومالِيّة

وَمتى سَألتُ الدارَ عن أَربابها ... يُعدِ الصدىٰ منها سُؤالي ثانيةْ

ومـعالمٌ أَضـحت مآتـم لايُـرىٰ فيها سِوَىٰ نـاعٍ يُـجاوبُ نـاعيهْ
ورَد الحسينُ إلى العراق وظنّهم تركوا النفاقَ إذ العراقُ كَما هيهْ
ولقـد دَعـوهُ للـعِنا فأَجـابَهُم ودعـاهُمُ لِـهدىً فـردّوا داعـيهْ
قَستِ القلوبُ فلم تـمِل لهـدايـةٍ تـبّاً لهـا تـيكَ القـلوبِ القـاسيهْ
ما ذاقَ طعم فُراتِهم حتى قَضى عَطشاً فـغسِّلَ بـالدماءِ القـانيهْ
يابنَ النبيّ المصطفى ووصـيّه وأَخا الزكيّ ابنَ البتول الزاكـيهْ
تَـبكيك عـيني لا لأجـل مـثوبةٍ لكـنَّما عـيني لأَجـلِكَ بـاكـيهْ
تـبتلُ مـنكم كـربلاء بـدمٍ ولا تَـبتلُ مـني بـالدموعِ الجـاريهْ
أَنسَت رزَّيـتكمُ رزايـانا التـي سلفت وهوَّنت الرزايا(*) الآتيهْ
وفـجائعُ الأَيـام تـبقى مـدّةً وتزول وهي إلى القيامة بـاقيهْ
لَهفي لركبٍ صُرعوا فـي كـربلا كـانت بـها آجـالُهُم مُـتدانـيهْ
تَعدوا على الأَعداءِ ظاميّة الحشا وسيوفُهم لِدَم الأَعـادي ظـامية
نَصروا ابنَ بنت نـبيِّهِمْ طـوبىٰ
لهـــــم نالوا بـنصرتِه مَـراتبَ سـاميّهْ
وَلقدْ يُـعزّ عـلى رسـول الله أَنْ تُسبىٰ نِساهُ إلى يَزيد الطـاغيهْ
ويَرىٰ حسيناً وهـو قـرّةُ عـينه ورجـالهُ لم تـبق مـنهم بـاقيهْ
وجسومُهم تحت السنابك بالعِرا ورؤوسُهُم فَوقَ الرماح العاليهْ
ويَـرىٰ ديـار أُمـيّةٍ مـعمورةً وديارُ أَهل البـيت مـنهم خـاليهْ

(*) الرزايا: المصائب.

ترجمة الشاعر: هو الشيخ عبدالحسين بن الشيخ محمد علي بن الحسين بن محمد الأعسم الزبيدي النجفي. ولادته: ولد سنة ١١٧٧ هـ. نشأته العلمية والأدبية: نشأ في النجف وتتلمّذ على أساطين العلم والمعرفة فهو عالم فقيه أصولي محقق مؤلف أديب. مؤلفاته: له

المرحلة الثانية: جمع المعلومات والمواضيع الجيدة فالخطبة الحسينية تسقى من المعلومات العقائدية القيّمة ومن المواضيع التأريخية الصحيحة.

ولذا يجب على الخطيب أَو المحاضر أَنْ يجهد نفسه في جمعها وصبها في بودقة البحث من مصادرها المتعددة ومن طرقها الصحيحة لأَقنَاع المستمعين وأَن يقرعها بالأَدلة الكافية الوافية لبلورة الفكرة وسنعود بالحديث عنها إنْ شاء الله تعالى.

المرحلة الثالثة: ترتيب المعلومات وصياغتها حسب أُصول خطابية صحيحة.

ويأتي دور التنسيق وصياغة الأُصول الخطابية، فالتنسيق هو ترتيب الخطبة وفق تخطيط سليم وأُسلوب دقيق علمي وأَدبي فالخطيب البارع هو الذي يعرف كيف يبدأ وكيف يختم حديثه بنجاح ولايسبب ملل المستمعين فالخطبة كاللوحة الفنية التي يضع أَلوانها الرسّام بقدر فيراها المشاهد فيعجب بمنظرها ويبهت لأَلوانها.

وكذلك الخطيب إذا كانت خطبته ممتعة ومرتبة لايتلكأ في كلامه ولايرتج عليه عندها لايتعب المستمع فتأتي المعلومات إلى فكره بِصورة منظمة لايصيبه أَيّ سئم أَو ملل.

بينما إذا كانت الخطبة مقطعة الأَوصال مفككة العرىٰ غير منظمة فعندها يسأم الخطيب والمستمع معاً.

كتاب (ذرائع الافهام إلى أَحكام شرائع الأَسلام) وله ميراث في سيد الشهداء أَبي عبدالله عليه السلام مشهورة ومتداولة. وفاته: توفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون العام في النجف الأشرف ودفن فيها.

طريقة التوضيح والبيان[١]

هناك عدة طرق لتوضيح وشرح مطالب الخطبة لكي يكون كلام الخطيب والمحاضر واضحاً ومفهوماً وأهمها:

الأول: التعريف: وينقسم الى عدة أقسام:

١ـ التعريف اللفظي: وهو ذكر المعاني اللغوية لعنوان البحث ـ مثال على ذلك ـ الصلاة باللغة: بمعنى الدعاء والصوم بمعنى الأمساك. والحج: القصد والزيارة.

٢ـ التعريف الإصطلاحي: هناك بعض الكلمات تحمل المعنى الأصطلاحي في بعض العلوم بالأضافة إلى المعنى اللغوي مثل الصلاة في الأصطلاح الشرعي والصوم والحج ـ وبعض الكلمات يختلف معناها من علم إلى علم آخر مثل معنى القياس في علم المنطق غير القياس عند علماء الفقه والحديث.

فالقياس الذي يأخذ به علماء السنة ويرفضه الشيعة غير القياس الذي يأخذ به علماء المنطق ومما يجدر الأشارة إليه أنّ بعض الكلمات واضحة المعنى غنية عن التعريف مفهومة لدىٰ العام والخاص كالأنسان ـ الشمس ـ الخيانة الأمانة.

وبعض الكلمات يصعب ذكر معنىً محدد لها ولكن الناس يألفونها فلاضرورة لأيراد معنى لها مثل الوطن ـ الحرية ـ وغير ذلك.

٣ـ التعريف بذكر خواص الشيء وصفاته المميزة مثال خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين رويَ أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له: همام ـ كان رجلاً عابداً فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم.

---

١) المصدر السابق.

فتأمل عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا همّام اتّق الله وأَحسن، فأَنّ الله مع الذين إتّقوا والّذين هم محسنون.

فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه فحمد الله وأَثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الله - سُبْحَانَهُ وتعالى - خَلَقَ الْخَلْقَ حينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، ولَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، ووَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، ومَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ، ومَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ. غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ، ووَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلاءِ كَالَّتي نَزَلَتْ مِنْهُمْ فِي الرَّخَاءِ. ولَولا الأَجَلُ الَّذي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ في أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً إِلى جَزيلِ الثَّوَابِ، وخَوْفاً مِنْ وَبيلِ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ في أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ في أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ والْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فيهَا مُنَعَّمُونَ، وهُمْ والنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وأَجْسَادُهُمْ نَحيفَةٌ، وحَاجَاتُهُمْ خَفيفَةٌ، وأَنْفُسُهُمْ عَفيفَةٌ،

صَبَرُوا أَيَّاماً قَصيرَةً، فَأَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَويلَةً. تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُريدُوهَا، وأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالينَ لأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتيلاً، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، ويَسْتَثيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فيهَا تَشْويقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ. وإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فيهَا تَخْويفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وظَنُّوا أَنَّ زَفيرَ جَهَنَّمَ وشَهيقَهَا في أُصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وأَكُفِّهِمْ ورُكَبِهِمْ وأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللهِ

تَعَالَى في فَكَاكِ رِقَابِهِمْ. وأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضى، ومَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ، ويَقُولُ: قَدْ خُولِطُوا!

ولَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ! لا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، ولا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ. فَهُمْ لأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، ومِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ إِذَا زُكِّيَ أَحَدُهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسي مِنْ غَيْري، ورَبِّي أَعْلَمُ بي مِنْ نَفْسِي! اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْني بِمَا يَقُولُونَ، واجْعَلْني أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، واغْفِرْلي مَا لاَ يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرى لَهُ قُوَّةً في دينٍ، وحَزْماً في لينٍ، وإِيمَاناً في يَقينٍ، وحِرْصاً في عِلْمٍ، وعِلْماً في حِلْمٍ، وقَصْداً في غِنىً، وخُشُوعاً في عِبَادَةٍ، وتَجَمُّلاً في فَاقَةٍ، وصَبْراً في شِدَّةٍ، وطَلَباً في حَلالٍ، ونَشَاطاً في هُدىً، وتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ. يَعملُ الأعمالَ الصّالحَةَ وَهُوَ عَلى وَجلٍ. يُمسِي وهَمُّهُ الشُّكْرُ، ويُصْبِحُ وهَمُّهُ الذِّكْرُ. يَبيتُ حَذِراً، ويُصْبِحُ فَرِحاً، حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ والرَّحْمَةِ. إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فيما تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فيما تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فيما لاَ يَزُولُ، وزَهَادَتُهُ فيما لاَ يَبْقى، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، والْعِلْمَ بِالْعَقْلِ، والْعَقْلَ بِالصَّبْرِ، والْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ بَعيداً كَسَلُهُ، قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُه، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً أَكْلُهُ، سَهْلًا أَمْرُهُ، حَرِيزاً دينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، والشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ. يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، ويُعْطي مَنْ حَرَمَهُ، ويَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ. بَعيداً فُحْشُهُ، لَيِّناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ. فِي الزَّلاَزِلِ وقُورٌ، وفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. لاَ يَحيفُ عَلى مَنْ يُبْغِضُ، ولاَ يَأْثَمُ فيمَنْ يُحِبُّ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لاَ يُضيعُ مَا اسْتُحْفِظَ، ولاَ يَنْسى مَا ذُكِّرَ، ولاَ يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ، ولاَ يُضَارُّ

بِالْجَارِ، ولاَ يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ. ولاَ يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، ولاَ يَخْرُجُ مِـنَ الْـحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وإِنْ نَطَقَ لَمْ يَعْلُ لَفْظُهُ، وإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ، وإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللهُ هُو لَّذي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ في عَنَاءٍ، والنَّاسُ مِنْهُ فـي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نَفْسَهُ لآخِرَتِهِ، وأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَـنْهُ زُهْـدٌ ونَزَاهَةٌ، ودُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لينٌ ورَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وعَظَمَةٍ، ولاَ دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وخَدِيعَةٍ.

قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَمَا واللهِ لَقَد كُنتُ أخافُهَا عَلَيهِ» ثُمَّ قَال: «أَهٰكَذَا تَصنَعُ المَوَاعِظُ البَالِغَةُ بِأهلِهَا؟».

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: «وَيحَكَ، إِنَّ لِكُلِّ أجَلٍ وَقتاً لا يَعدُوهُ، وسَبَباً لايَتَجَاوَزُهُ، فَمَهلاً، لاتَعُد لِمِثْلِهَا، فإِنَّمَا نَفَثَ الشّيطَانُ عَلَى لِسَانِكَ»[1].

---

١) خطبة رقم ـ ١٩٣ ـ نهج البلاغة.

وما أروع ما نطقت به قريحة

الشيخ حسن الدمستاني في وصف المتّقين

مـــن يُـــلهِهِ المُـــرديانُ المـــالُ والأَمـــلُ
لَـــمْ يـــدر مـــا المـــنجيانِ العـلمُ والعـملُ
خـــذ رُشـــدَ نـفسِكَ مـن مـرآةِ عـقلك لا
بـــالوهم مِـــن قـــبل أَنْ يـــغتالك الأَجـلُ
يـــا مـــنفقَ العـــمرِ فـــي عُـصيانِ خـالِقِهِ
أَفِـــقْ فأَنّكَ مـــن خَـــمرِ الهـــوى ثَـــمِلُ
تَـــــعصيه لا أَنتَ فـــي عـــصيانِهِ وَجـــلٌ
مِـــــنَ العـــقاب ولا مِـــن مَـــنّهِ خـــجلُ
أَنـــفاسُ نـــفسِكَ أَثـــمانِ الجـــنانِ فَـــهلْ
تَشـــري بـــه لَـــهباً فـــي الحشـرِ يَشـتعلُ
تشـــحُّ بـــالمالِ حِـــرصاً وهـــو مـــنتقِلٌ
وأَنت عـــــنهُ بـــــرغمٍ مِـــــنك مـــنتقلُ
مـــا عـذر مـن بـلغَ العشـرينَ إِنْ هـجعَتْ
عـــــيناهُ أَو عـــاقه عـــن طـــاعةٍ كَســـل
إِنْ كـــــنت مـــنتهجاً مـــنهاجَ ربِّ حـــجَى
فـــــقُم بـــــجُنحِ دجـــــىً لله تَـــــنتفِلُ
أَلا تـــــرى أَوليـــــاءَ الله كـــيف قـــلتْ
طيبَ الكـرى فـي الديـاجي مـنهُم المُـقلُ

يـــدعونَ ربّـــهُمُ فـــي فك عُـــنقِهِمُ
مـــن رِقِّ ذنـــبِهِمُ والدمـــعُ يـــنهملُ
نـــحفُ الجســـوم فـــلايُدرىٰ إذا رَكـــعوا
قِسّـــي نـــبل هُـــمْ أَمُ ركـــعٌ نـــبُلُ
خُـمصُ البـطون طَـوىً ذُبـلُ الشـفاه ظـماً
عـــمشُ العـــيونِ بُكـــاً مـا عـابها الكـحلُ
يـــقالُ مـــرضى ومـا بـالقوم مِـن مـرضٍ
أَوخُـــولطوا خَـــبلاً حـــاشاهم الخَـــبلُ
تـــعادَلَ الخـــوفُ فـــيهم والرجـــاءُ فَـــلم
يـــفرط بـــهم طـــمعٌ يـــوماً ولا وَجـــلُ
إنْ يَـــنطقوا ذكـــروا أَو يَـــصمتوا فكـــروا
أَو يُـــغضبوا غَـــفروا أَو يُـــقطعوا وَصـلوا
أَو يُـــظلموا صَـــفحوا أَو يُـوزنوا رَجـحوا
أَو يُسألوا سَـــمحوا أَو يَـــحكموا عَـــدلوا
ولايَـــلمُ بـــهم مِـــن ذَنـبهم لمَـمٌ
ولايـــميلُ بـــهم عـــن وِردهـــم مَـــيَلُ
ولايســـيلُ لهـــم دمـــعٌ عـــلى بَشـــرٍ
إلاّ عـــلىٰ مـــعشرٍ فـــي كـــربلا قُـــتِلوا
رَكبٌ بـــرغم العُـــلى فـــوقَ الثرى نَـزلوا
وقـــد أُعـــدّ لهـــم فـــي الجـــنّةِ النُـــزلُ
تُـــنسي المـــواقـــفِ أَهـــليها مـــواقـفهم
بـــصبرهِم فـــي البـــرايـــا يُـضربُ المَـثلُ

أُســـــدٌ إذا اتســـقوا أُســدٌ إذا افـــترقوا
شـــهبٌ إذا اخـــترقوا الأَبـــطال واقـــتتلوا
ذاقـوا الحـتوفَ بـأَكـنافِ الطـفوفِ عـلى
رَغـــم الأُنـــوفِ ولم تَـــبرِدْ لهـــم غُـــلَلُ
أَفـــدي الحســـينَ صـــريعاً لا ضـريح لَـهُ
إلاّ صـــــريرَ نـــــصولِ فـــــيه تَـــــنتقِلُ
والطـــــعنُ مـــــؤتلفٌ فـــيهِ ومـــختلفٌ
والنـــــحرُ مـــــنعطِفٌ والعـــــمرُ مُـــنْبتلُ
والجســـــمُ ضـــرباً له بـــالنجعِ مُـــختضبٌ
والقـــــلبُ مُـــــلتهبٌ مـــــا بَـــلّهُ بَـــلَلُ
والشـــــمرُ مشـــتغلٌ فـــي ذَبـــحهِ عَـــجلٌ
والســـــبطُ مُـــنجدلٌ يـــدعوا ويَـــبتهلُ
عَـــجبتُ مِـــن فَـتكِ شـمرٍ بـالحسين وقـد
رَقـــىٰ عـــلى الصـدرِ ظُـلماً وهـو مُـنتعلُ
كَـــيف اســـتطاعَ لصـــدِ الصـــدر مـرتقياً
ودونَ أَدنـــــىٰ مَـــرافـــي كـــعبهِ زُحَـــلُ
أَفـــدي الحســـينَ طـــريحاً لا ضـــريحَ لهُ
ومـــــا لهُ غـــيرُ قـــاني نَـــحره غُســـلُ
دِمـــاؤُه هـــطلتْ للشـــيب مـــنه طَـــلتْ
والجســـمُ قـد حَـجَلتْ مِـنْ فـوقِهِ الحـجلُ
والرأسُ مـــــرتفعٌ مـــن فـــوقِ مـــنتصبٍ
يـــبكي عـــلىٰ حـــملهِ المـــرّيخُ والحَـملُ

٤ـ المعنى بالمثال: قال الشيخ المظفّر[١]: كثيراً ما نجد العلماء لاسيما علماء الأَدب يستعينون على تعريف الشيء بذكر أَحد أَفراده ومصاديقه مثالاً له.

وهذا ما نسميه (المعنى بالمثال) وهو أَقرب إِلى عقول المبتدئين في فهم الأَشياء وتميزها.

ومن أَمثلته: أَن تقول في تعريف المسكر المائع ـ كالخمر ـ والمسكر الجامد كالهيروئين والكوكوئين والأفيون والترياق.

٥ـ المعنى بالتشبيه: وهو أَن يشبه الشيء المقصود تعريفه بشيء آخر لجهة شبه بينهما على شرط أَنْ يكون المشبه به معلوماً عند المستمع بأَنَّ له جهة الشبه هذه، ومثاله تشبيه الوجود بالنور، ووجه الشبه بينهما أَنَّ كلا منهما ظاهر بنفسه مظهر لغيره، وهذا النوع من التعريف ينفع كثيراً في المعقولات الصرفه عندما يراد تقريبها للمستمع بتشبيهها بالمحسوسات لأَن المحسوسات إِلى الأَذهان أَقرب ولتصورها أَكثر أُلفة.

فمن ذلك تشبيه المتباينين بالخطين المتوازيين لأَنهما لايلتقيان أَبدا[٢]، ومن أَمثلة التعريف بالتشبيه تشبيه العلم بالنور والحياة، والجهل بالظلام والموت فنقول العلم نور وحياة، والجهل موت وظلام.

ثانياً: القسمة:

قال الشيخ المظفر[٣]: قسمة الشيء: أَي تجزئته وتفريقه إِلى أُمور متباينة وهي من المعاني البديهية الغنية عن التعريف وما ذكرناه فانما هو تعريف لفظي ليس إِلاّ ويسمىٰ الشيء (مَقسما) وكل واحد من الأُمور التي انقسم إِليها يسمى

---

١) المنطق: /١١٨.

٢) منطق الشيخ المظفر: /١١٩.

٣) المنطق: /١٢٣ (فن الخطابة).

(قِسماً) تارة بالقياس إلى نفس المقسم و(قَسيماً) تارة أُخرى بالقياس إلى غيره من الأقسام.

مثال على ذلك: قول الرسول ﷺ: العلم علمان علم الأَبدان وعلم الأَديان.

أَو كقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

الناس ثلاثة فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أَتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

والفائدة في القسمة أَو التقسيم: هو تميز المعاني والأَنواع عن بعضها فتحصل من ذلك مجموعة من المعاني والمفاهيم، ثم القسمة تساعد الخطيب على التوسع في البحث وإِيصال المعاني والمفاهيم المختلفة إلى الجمهور[١].

ثالثاً: التجزئة أَو التجزئ:

المراد بالتجزئة هو ذكر أَمثلة لأَجزاء متعددة من مفهوم كلي، ثم استخلاص النتيجة (أَي المفهوم الكلي): وهي الطريقة الأُستقرائية المعروفة في هذا العصر التي يدعوا إليها علماء التربية لتعليم الشبيبة الناشئة وترشيح قواعد العلم والمعاني الكلية في أَذهانهم: وهي أَن يكثر الخطيب قبل بيان معنى التعريف أَو القاعدة الكلية من ذكر الأَمثلة ليستنبط (المستمع) بنفسه المفعول الكلي أَو القاعدة وبعدئذ تعطى له النتيجة النهائية.

مثال على ذلك قول الإمام أَمير المؤمنين عليه السلام:

(وإِنّ لكم في القرون السالفة لعبرة، أَينَ العمالقة وأَبناء العمالقة أينَ الفراعنة وأَبناء الفراعنة أَين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأَطفأوا سنن المرسلين وأَحيوا سنن الجبارين)[٢].

---

١) راجع بحث القسمة في كتاب المنطق للشيخ المظفّر: ص١٢٢. (فن الخطابة).

٢) الخطبة من خطب نهج البلاغة وقد مرّ ذكرها كاملة.

أما المفهوم الكلي من هذه الجزئيات أنّهم كُتب عليهم الفناء والموت.

مثال آخر على ذلك نقول: (مات زيد) ومات عمرو ـ ومات خالد ـ إذاً كلنا نَفنى ونموت. وحريٌ بنا أن نذكر القصيدة العصماء للسيّد رضا الهندي[1] واصفاً رحلة الفراق وفقد الأحبة.

أَرى عُـمري مـؤذناً بـالذهاب ... تـمرُّ لـيـاليه مَـرَّ السـحاب
وتـفجأني بـيضُ أَيـامه ... فَـتسلخُ مـني سوادَ الشباب
فَمن لي إذا حـانَ مـني الحمامُ ... ولم أَستطعْ مـنه دفعاً لمابي
ومـن لي إذا قـلّبتني الأَكـف ... وجـرّدني غـاسلي عَـن ثيابي
ومن لي إذا صرتُ فوق السرير ... وشـيل سـريري فَـوق الرقـابِ
ومنْ لي إذا ما هـجرتُ الديـار ... وعُوّضت عـنها بـدارِ الخـرابِ
ومن لي إذا آبَ أَهلُ الوداد منّي ... وقـد يـأَسّوا مـن إيـابي
ومن لي إذا ما غشـاني الظـلامُ ... وأَمسيتُ في وحشـةٍ واغـتراب
ومن لي إذا منكرٌ جدَّ في سؤالي ... وأَذهـلني عـن جـوابـي
ومـن لي إذا دُرستْ رَمـتي ... وأَبـلىٰ عـظامي عـفرُ التراب
ومن لي إذا قـامَ يـومُ النشـور ... وقـمتُ بـلا حـجةٍ للحساب

---

١) ترجمة الشاعر: هو السيد رضا ابن السيد هاشم ابن أمير شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي اللكهنوئي الأصل.

ولادته: ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٩٠ هـ.

نشأته العلمية والأدبية: كان من شيوخ الأدب وكبار رجال القريض، فقد حمل راية الأدب في النجف زمناً طويلاً يزيد على الأربعين عام حتى تغلبت شهرته الأدبية على مكانته العلمية.

وفاته: توفي بالسكتة القلبية سنة ١٣٦٢ هـ بالمشخاب (الفيصلية) وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف بتشييع عظيم وصلّى عليه السيد أبو الحسن الاصفهاني لأنه كان وكيلاً عنه ومرجعاً في الأحكام وسائر الأمور في المشخاب.

ومن لي إذا ناولوني الكتاب ... ولم أَدر ماذا أَرى في كتابي
ومن لي إذا امتازت الفرقتان ... أَهلُ النعيم وأَهلُ العذاب
وكيف يعامُلني ذو الجلال ... فأعرفُ كيف يكونُ انقلابي
أَبا للطف وهو الغفور الرحيم ... أَم العدل وهو شَديدُ العقابِ
ويا ليتَ شعري إذا سامني بذنبي ... وآخذي بأَكتسابي
فهل تحرقُ النارُ عيناً بكت ... لِرزء القتيل بسيفِ الضُبابي[1]
وهل تُحرقُ النارُ قلباً أُذيبَ ... لحرقةِ نيران ذاك المُصاب
وهل تحرق النارُ رِجْلاً مشت ... إلى حرمٍ منه سامي القِباب

رابعاً: التعميم ثم التخصيص:

* أَي أَنْ يبدأ الخطيب بذكر العالم ثم يخص بعض المصاديق كقوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَىٰ الصَلواتِ، والصَلاةِ الوسطىٰ﴾ وقد خصّ الصلاة الوسطىٰ بالذكر للتأكيد عليها ولزيادة فضلها مع أَنّ الصلاة الوسطى من جملة الصلوات وكقول النبي الكريم محمّد ﷺ: «يُسئل المرء يوم القيامة عن عمره فيم أَفناه، وعن شبابه فيما أَبلاه» وقد خص ﷺ الشباب بالذكر للتأكيد على أَهميته مع أَنّ الشباب من جملة العمر[2].

---

١) سيف الضبابي: اشارة الى الأبرص الخبيث شمر بن ذي الجوشن الضبابي.

٢) قصيدة السيد مهدي الأعرجي

لاتركنَنَّ إلى الحياةِ ... حيثُ المصيرُ إلى الممات
واعملْ وكن متزوّداً ... بالباقيات الصالحات
واذكر ذنوبك موقناً ... أَلاّ سبيل إلى النجاةِ
إلاّ بحبّ بني النبيّ المصـ ... ـطفى الغرِّ الهُداةِ
جارَ الزمانُ عليهم ... ورماهُم بالفادحات

هـــذا قـــضى قـــتلاً وذاك ... مـــغيّباً خـــوف العـــداةِ
بـــعضٌ بـــطيبةَ والغـــريّ ... قـــضى وبـــعض بـــالفراتِ
ظـــامٍ تـــجرعهُ العـــدى ... صاب الردى بـالمرهَفاتِ(*١)
لم أَنسَ إذ تـــرك المـــدينةَ ... خـــائفاً شـــرّ الطـــغاةِ
وَنـــحا العـــراقَ بـــفتيةٍ ... صـــيدٍ ضـــراغـمةٍ حُـماةِ
كحبيب والليث ابن عـوسجةٍ ... حـــــليف المكـــــرَمات
والقـــاسم بـــن المـجتبى ... حـلو الشـمائِل والصّـفات
ذاك الذي يـــــومَ الوغـــى ... كأَبـيه حـيدرَ فـي الثّـباتِ
وَرثَ الأُبـــا والعـــزَّ مِـــن ... آبـــائه الصـــيد الأُبـــاةِ
ولقـد بـنى يـومَ الطّـفوف ... عـــلى المـــنيةِ لا الفـتاة
والبـيضُ(*٢) غـنّت للـزّفاف ... بأَروُس الصـــيد الكـــماةِ
والسُّمرُ(*٣) تَرقص والهلاهِلُ ... مِـــن صـــهيل الصّـــافنات
لهـــفي عـــلى وجـــناتِهِ ... بـــدمِ الجـــبينِ مـخضّباتِ
جـــاء الحســـين بـــه إلى ... خِـــيَم النِّســـاءِ الثـاكـلات
فـــخرجـنَ ربـــاتُ الحـجالِ ... مـــن المـضاربِ بـاكـيات
يـــــندبنهُ لهـــفي عـــلى ... تِـــلك النســـاءِ النـادباتِ

* * *

(*١) المرهفات: السيوف.

(*٢) البيض: السيوف.

(*٣) السمر: الرماح.

ترجمة الشاعر: هو السيد مهدي إبن السيد راضي إبـن السيد حسين الحسيني الأَعرجي البغدادي.

خامساً: ضرب الأَمثال:

إنَّ من الطرق التي توضّح المعنى وتقرّبه إلى الذهن هي ضرب الأَمثال وقد دأَب القرآن الكريم والرسول محمّد والأَئمة الأطهار عليهم السلام والفصحاء والبلغاء على هذه الطريقة.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما مثل أَهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق، وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له..»[3].

يقول الإمام شرف الدين في بيان هذا الحديث:

وأَنت تعلم أَن المراد من تشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح أَنَّ من لَجأَ إليهم في

ولادته: ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٢ هـ درس العربية والعروض على يد العلامة الكبير شيخ الأدب السيد رضا الهندي رحمه الله.

مؤلفاته: له ديوان تزيد صفحاته على الثلاثمائة جمعه شقيقه الخطيب السيد حبيب وله أُرجوزة في تواريخ المعصومين أكبر من أُرجوزة الشيخ الحر العاملي.

وفاته: توفي غريقاً بشط الفرات في الحلة سنة ١٣٥٩ هـ.

١) البقرة: ٢٦١.

٢) العنكبوت: ٤١.

٣) مجمع الزوائد: ١٦٨/٩، ورواه الحاكم في مستدركه: ٤٣/٢، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ١٩/٢، وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٦/٤، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص٢٠.

الدين فأَخذ فروعه وأُصوله عن أَئمتهم نجا من عذاب النار ومن تخلف عنهم كان كمن آوىٰ (يوم الطوفان) إلى جبل ليعصمه من أَمر الله، غير أَن ذاك غرق في الماء، وهذا في الحميم ـ والعياذ بالله ـ والوجه في تشبههم عليهم السلام بباب حطة هو أَنَّ الله تعالى جعل ذلك الباب مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله والبخوع لحكمه، وبهذا كان سبباً للمغفرة هذا وجه الشبه، قال ابن حجر.. بعد أَن أَورد هذه الأَحاديث وغيرها من أَمثالها:

ووجه تشبيههم بالسفينة أَنَّ من أَحبهّم وعظّمهم شكراً لنعمة شرفهم وأَخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلّف عن ذلك غرق في بحر كف النعم، وهلك في مفاوز الطغيان إلى أَن قال: (وباب حطة ـ يعني ووجه تشبيههم بباب حطة ـ إنَّ الله جعل دخول ذلك الباب الذي هو باب أَريحا أَو بيت المقدس مع التواضع والأَستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأُمة مودة أَهل البيت عليهم السلام سبباً لها).

التشبيه عند الشعراء

أَحضر الحجاج غلمانه وكان أَحدهما أَسود والآخر أَبيض وقال للغلام الأسود أُهج لي الغلام الأَبيض وقال للغلام الأَبيض أُهج لي الغلام الأَسود فقال الغلام الأَسود:

أَلَمْ تَرَ أَنّ المسكَ لاشيء مِثلهُ ... وأَنَّ بياض اللّفت حملٌ بدرهمِ
وأَنَّ سوادَ العين لاشكَ نورها ... وأَنَّ بياض العين لاشيء فاعلم

الغلام الأبيض:

أَلَم تَر أَنّ البدر لاشيء مِثلهُ ... وأَنّ سواد الفحم حِملٌ بدرهمِ
وأَنَّ رجال الله بيضٌ وُجوهُهم ... ولاشك أَنَّ السود أَهلُ جَهنمِ

وأُدخل سارق على المأمون فأراد أَن يرقِّق قلب المأمون ليعفو عنه فقال:

زعموا بأَنَّ الصقر صادفَ مرةً ... عُصفور برٍّ ساقهُ التقدير
فتكلمَ العصفور تَحتَ جناحهِ ... والصقر منقضٌّ عليه يطيرُ
أَنّي لمثلك لا أُتمِم لقمةٌ ... وَلئن شُويت فأَنّني لحقيرُ
فتهاونَ الصقرُ المدل بصيدهِ ... كرماً وأفْلتَ ذَلك العصفورُ

سادساً: القصص:

* وقد يُصور الخطيب المعنى في قصة واقعيّة أَو قصة خيالية وذلك لتوضيح المعنى المقرّب للأَذهان فمن القصص الخيالية: قصص (كليلة ودمنه) لأَبن المقفع والتي فرضت على لسان الحيوانات.

ومن القصص الواقعية الحقيقية قصص الأَنبياء قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كانَ في قَصَصِهِم عِبرَة لأُولي الأَلباب**﴾[1].

ومن قصص الوعظ والإرشاد ماورد: أَنَّ الأَسكندر مرّ على مقبرة فرأَىٰ رجلاً جالساً بين القبور وبيده بعض عظام الموتىٰ، فسأله الأَسكندر عن أَمره.

فأَجابه: في هذه المقبرة دُفن بعض الملوك وبعض العبيد فأَردتُ أَن أُميّز بين عظام هؤلاء الملوك وهؤلاء العبيد.

سابعاً: المقابلة:

* على الخطيب أَو المحاضر أَن يذكر صفات الشيء ثم يذكر ما يقابله ليتبيّن الحسن من القبيح، وهذا هو الأُسلوب المقنع للمستمع ولذلك لاتعرف الأَشياء إلاّ بنظائرها ولاتتميّز إلاّ بأضدادها فعندما نذكر العدل وصفاته الحسنة، علينا أَن نذكر الجور وصفاته القبيحة، وإذا ذكرنا الأمامة والوفاء والصدق

---

١) يوسف: ١١١.

وحسنهما، علينا أَن نذكر أضدادها وهما الخيانة والغدر والكذب وقبحهما وأَضدادهما. وإِذا كان حديث الخطيب أَو المحاضر عن فضائل شخصيات مشهورة كأَهل البيت عليهم السلام عليه أَنْ يذكر مثالب أَعداءهم وكما صرح بذلك أَبوفراس الحمداني[1] في قصيدته اللامية، والتي دافع عن العلويين وكشف زيف أعدائهم فقال متعرضاً بالعباسيّين:

الديـــنُ مُـخْترمُ والحـقُّ مـهتَضمُ وَفـــيءُ آلِ رســـولِ اللهِ مُـقتَسَمُ
والنـاسُ عـندك لاناس فيحفِظُهُم سُـــوءُ الرِّعـاءِ ولاشـاءٌ ولانـعمُ
إِنّـي أَبـيتُ قـليل النـوم أَرّقـني قـلبٌ تـصارعَ فـيه الهَـمُّ والهِـمَمُ
وعَـــزْمَةٌ لايـنام اللـيلَ صـاحبُها إِلاّ عـلىٰ ظَـفَرٍ فـي طـيِّهِ كَـرمُ
يُـصانُ مُـهري لأَمـرٍ لا أَبـوحُ بـه والدرعُ والرمحُ والصمصامةُ الخـذِمُ

---

١) ترجمة الشاعر: هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي أَبو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة.

ولادته: ولد في الموصل سنة (٣٢٠ هـ).

نشأته السياسية والأدبية: تغلب على حمص بعد موت سيف الدولة فأَنفذ إِليه أَبو المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة جيش بقيادة قرغويه.

وقد عمل الشاعر محمد بن سُكّرة الهاشمي قصيدة يفاخر فيها الطالبيين وينتقص بها ولد علي عليه السلام ويذكر فيها التحامل عليهم، أَوّلها:

بـــني عـلـيٍّ دعـوا مـقالتكُم لاينقص الدر وضعُ من وضعَهُ

فلما وقف عليها أَبو فراس لم يجبه تنزهاً عن مناقصته ولسفاهة شعره، فقال هذه القصيدة في أَهل البيت وسمّاها الشافية.

وفاته: قُتل أَبو فراس في الحرب التي قادها قرغويه في سنة (٣٥٧ هـ) وأَخذ رأسهُ وبقيت جثته في البادية حتى مر عليه بعض الأَعراب فواراه، ولما بلغ أُمه (سخينة) خبر قتله لطمت وجهها لطمة قلعت عينيها وكان له يومئذٍ من العمر (٣٧) سنة.

وفـــتيةٌ قـلبهُم قـلبٌ إذا رَكـبوا ... يـــوماً ورأيُـــهُم رأيٌ إذا عَـزموا
يـــاللرجـــال! أَمـا لله مـنتصفٌ ... مـن الطـغاة ومـا للـدِّين مُـنتقِمُ
بـنو عـليّ رعـايا فـي ديـارهمُ ... والأَمـرُ تـملكهُ النِسـوانُ والخـدَمُ
فـالأَرضُ إلاّ عـلى مُـلاّكـها سَـعَةٌ ... والمـــالُ إلاّ عـلى أَربـابه، ديـمُ
لايُـطغينَّ بـني العـباس مُـلكُهُم ... بـنو عـليٍّ مَـوَاليـهم وإنْ رُغـموا
أتَـفخرون عَـليهم لا أَبـاًلكم ... حـتى كأَنّ رسـول الله جَـدُّكـم
ولاتـوارثَ يـوماً بـينكم شـرفٌ ... ولا تساوَت بكـم فـي مـوطنٍ قـدَمُ
وَلا لكُـم مـثلهُم فـي المَـجدِ مُـتّصلٌ ... وَلا لجـدِّكُـم مِـعشارُ جَـدِّهُمُ
ولا لِـعرْقكُمُ[1] مِـن عِـرقهم شَـبهٌ ... ولا نَـفيلتكُمُ مـن أُمّـهمُ أُمَـمُ
قَـامَ النـبيُّ لهـا يَـوم الغـدير لَـهمْ ... والله يشـهدُ والأَمـلاكَ والأُمـمُ
حتى إذا أَصبحتْ فـي غـير صـاحبِها ... بـاتَت تُـنازعها الغـربانُ والرَّخـمُ
وصُـيّرتْ بَـينهم شُـورىٰ كأَنـهم ... لايـعلمونَ ولاةَ الأَمـرِ أَيَّـهُمُ
ثـم ادّعـاها بـنو العـباس إرْثَـهُمُ ... ومـا لَـهم قَـدَمٌ فـيها ولاقِـدَمُ
ولا رآهُـم أَبـو بكـر وصـاحِبُهُ ... أَهـلاً لِـما طـلبوا مـنها ولا زَعـموا
أَمّـا عـليّ فـقد أَدنـىٰ قـرابـتكُمْ ... عـند الولايـة إنْ لم تُكـفرِ النِّـعَمُ

---

١) كانت أُمّ المقتدر لها كاتب ولها قهرمانة بمنزلة الوزير قال عريب القرطبي في صلة تاريخ الطبري: في سنة ٢٩٥ هـ قلّد المقتدر أحمد بن العبّاس كتابة السيدة أمّه ثم قال: ولولا التحكم عليه لكان الناس معه في رغد لكن أُمّه وغيرها من حاشيته كانوا يفسدون كثيراً من أمره.

قال وفي سنة ٣٠٦ أمرت السيّدة أُم المقتدر قهرمانه لها تُعرف بـ(مثل) أن تجلس بالرصافة للمظالم يوماً في كل جمعة وغير أم المقتدر كأن لها شبه ذلك.

لابيعةٌ[١] ردَعتْكُمُ عَن دِمائهُم ولايَمينُ ولا قربىٰ ولا ذِمَمُ
هَلاّ صفحتُم[٢] عَن الأَسرىٰ بلا سَبَبٍ للصافحينَ ببدرٍ عن أَسيركُم
ما نَال مِنهُم بنو حَرْبٍ وإنْ عَظُمَت تِلكَ الجرائرُ إلاّ دون نَيلكُمُ
هَيهات لاقرّبَتْ قُربىٰ ولا نسَبٌ يوماً إذا أُقصَتْ الأَخلاقُ والشِّيَمُ
كانتْ[٣] مودّةُ سلمانٍ لَهُ رَحماً وَلمْ تكنْ بينَ نوحٍ وابنهِ رحِمُ
ليسَ[٤] الرشيدُ كموسى في القياسِ ولا مأمونُكُم كالرضا إنْ أَنصفَ الحَكَمُ
باؤوا بقتلِ الرضا من بعد بيعتِهِ وأبصروا بعضَ يومٍ رُشدَهم وَعَموا
يا باعةَ الخمر كُفّوا عَن مَفاخركم عَن فتيةٍ بَيعُهم يَومُ الهياج دمُ
تُنشىٰ التلاوةُ مِن أبياتِهم أبداً ومِن بيوتِكُمُ الأَوتارِ والنَغمُ
مِنكم عُلَيّةُ أَم مِنهم وكانَ لهم شيخُ[٥] المغنِّين إبراهيمُ أَمْ لهُمُ

---

١) كان المنصور وجماعة من بني هاشم قد بايعوا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن إبن عليّ بن أبي طالب في آخر دولة بني أُميّة فلما أُقصي الأَمر إلى المنصور طلب محمداً فاختفىٰ فحبس أَباه عبدالله بالمدينة وأَهل بيته ثمّ حملهم إلى العراق فحبسهم بالهاشمية ولما خرج عليه محمّد وابراهيم ابنا عبدالله بن الحسن هَدَّم عليهم الحبس فماتوا.

٢) المراد بالأَسرى بلا سبب أي بلا ذنب: عبدالله بن الحسين وأَهل بيته، وبأَسيرهم ببدر: العبّاس بن عبدالمطلب، ولما جيءَ بعبدالله وأَهل بيته إلى الربذة مغلولين مكبلين عليهم المَسوح وخرج المنصور وناداه عبدالله يا أَبا جعفر ما هكذا فعلنا بأَسراكم يوم بدر فأَخساهُ المنصور ولم يعرّج عليه.

٣) إشاره إلى قوله تعالى في كنعان بن نوح: ﴿قال يا نوحُ أَنّهُ لَيس مِنْ أَهلكِ إنّهُ عَملٌ غَير صَالح﴾.

٤) موسى: هو الإمام موسى الكاظم عليه السلام قتل في سنة ١٨٦ هـ مسموماً بأَمر الرشيد في السجن.

الرضا: هو الإمام علي بن موسى عليه السلام قُتل مسموماً بطوس سنة ٢٠٢ هـ بأَمر المأمون.

٥) إبراهيم: هو إبراهيم بن المهدي بن المنصور أَخو الرشيد كان مغنياً مُجيداً وعوّاداً بارعاً،

إذا تـــلَوا سُـــورةً غَـــنّىٰ مُـــغنّيكمُ قِف[1] بالدّيار التـي لَـمْ يَـعفُها القِـدَمُ
مـــا فـــي دِيـــارهمُ للـــخمر مُعتصرٌ ولا بُـــيوتُهُم للسُّـــوءِ مُـــعتصَمُ
ولاتَـــبيتُ لهـــم خُـــنثىٰ تُـــنادمِهُم ولايُـــرى[2] لهـــمُ قـــردٌ لهُ حَشَـــمُ
الحِـــجرُ والبـــيتُ والأَســتارُ مـــنزلِهُم وزمـــزمٌ والصّـــفا والركـــنُ والحَـــرَمُ
يَكـــادُ يُـــمسكُهُ عِـــرفانُ راحَـــتِهِ رُكـــنَ الحـــطيم إذا مـــاجاءَ يستلمُ
وليسَ مِـــن قَسَـــمٍ فـــي الذّكـــرِ نَـــعرفُهُ إلاّ وهُـــمْ غـــيرَ شكٍ ذلكَ القسَـــمُ
صـــلّىٰ الأَله عـــليهم أَيـــنما ذكِـــرُوا لأَنّـــهم للـــورىٰ كـــهفٌ ومُـــعتَصمُ
الديـــنُ مـــخترمٌ والحـــقُ مـــهتضمُ وفـــيء آلِ رســـول الله مـــقتسمُ

* * *

وعُليّه أُخته كانت عوّاده محسنه، وأمّا هُما أمتان.

١) هذا شطر بيت لزهير بن أَبي سلمى في مدح هرم بن سنان، من قصيدة أَوّلها:

قـف بـالديار التـي لمْيـعفُها القـدمُ بـلىٰ وغـيّرها الأَرواحُ والدّيـمُ

٢) روى محمد بن عمر الشيباني قال: حدثني أَبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري قال: كنا ليلة في مجلس المتوكل وهو يشرب وقد دخلت سندانه الضّراطة، وقد لبست لحيتها التي كانت تلبسها وتعمّمت عليها، فقال المتوكل للفتح: من هذا؟ قال سيدي هذه سندانـه، قـال: مـن تشبه؟

قال: لا أدري قال: تشبه ابن أَبي حفصة أَتحمل إليه عشرة آلاف دينار الساعة، وأَما القرد الذي له حشم فقد ذكروا أَنّه كان لبعض نساءهم وكانت تلبسه الديباج وقيل الخنثى عبّاده نديم المتوكل، والقرد كان لزبيدة حتى طالبت الناس بالسلام عليه إلىٰ أَنْ قتله يزيد بن مـزيد الشيباني.

* أَو كما صرَّح الفرزدق[1] في قصيدته والتي إرتجت لها جدران مكة والناس ينهالون عليه ليصغون إلى الكلمة الحقة أَمام هشام بن عبدالملك الأموي.

هذا ابن خَير عباد الله كلُّهم ... هذا التقي النقي الطاهُر العلمُ
هذا ابن فاطمة إنْ كنتَ جاهلهُ ... بجدهِ أَنبياء الله قَد خُتموا
هذا الذي تَعرفُ البطحاء وطأتهُ ... والبيتُ يَعرفهُ والحلُّ والحرمُ
مَن جَدُهُ دانَ فضل الأنبياء له ... وفَضل أُمته دانت لَه الأُممُ
فليسَ قَولك من هذا بضائرهِ ... العربُ تَعرفُ من أَنكرت والعجمُ
الله شرَّفَهُ قدماً وفضّلهُ ... جَرىٰ بذاك له في لوحهِ القلمُ
يَنشّقُ ثَوب الدجى عَن نور غُرته ... كالشمس ينجاب عن إشراقها القتمُ
إذا رأتُهُ قُريشٌ قال قائلُها ... إلى مكارمِ هذا ينتهي الكَرمُ
يُغضي حياءً ويغضىٰ من مهابتهِ ... فما يُكلّم إلاّ حين يَبتسمُ
يكادُ يمسكهُ عرفان راحته ... ركنُ الحطيم إذا ماجاءَ يستلمُ
سَهلُ الخليقة لاتخشى بوادره ... يزينهُ اثنان حسن الخلق والكرمُ
حَمّالُ أَثقال أَقوام إذا فدحوا ... حُلوُ الشمائل يَحلو عندهُ نَعمُ
عمَّ البريّة بالأَحسان فانقشعت ... عنها الغيابة والأَملاق والعدمُ
ينمي إلى ذروة العزّ التي قَصرت ... عَن نيلها عَرب الأَسلام والعجمُ
مِن مَعشرٍ حُبهم دينٌ وبغضُهم ... كُفرُ وقربُهم مَنجىً ومعتَصمُ
إنْ عُدّ أَهل التقىٰ كانوا أَئمتهم ... أَو قيل من خير أَهل الأَرض قيل همُ
لايستطيع جواد بُعد غايتهم ... ولايدانيهم قومٌ وإنْ كَرموا
هُم الغيوث إذا ما أَزمةٍ أَزمتْ ... والأسدُ أُسدُ الشرىٰ والبأس محتدمُ

---

١) هو الشاعر المعروف الفرزدق أبو فراس، وكان قد بلغ السبعين من عمره ولكنه كان يقضاً محب لأهل البيت عليهم السلام. فسجن لولائه لهم.

لايقبض العُسر بسطاً مِن أَكفُهم سِيّان ذلك إن أُثروا وإنْ عُدموا
يُستدفعُ السوء والبلوىٰ بحبهم ويستدبُ بهِ الأَحسان والنعمُ
مقدّمٌ بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدءٍ ومختوم به الكَلمُ[1]

* أَو كما صرح بذلك السيد علي الوردي[2] في النونية والتي ردّ بها على أَمير المتزلفين أَحمد شوقي وهو يتباكى على الأمويّين ويستصرخهم أَمثال مروان ابن الحكم الأموي.

ذِكراك للمبتلىٰ روحٌ وريحانُ
ونورُ حُبك في الأَلباب إيمانُ
يا بهجةَ المصطفى، يا ضوء ناظرهِ
آياتُ مجدكَ للأجيالِ فُرقانُ
شَدا بها الملأُ الأَعلى، ورتّلَها
في روضةِ القدس بين الحورِ رضوانُ
فَرَنَّ إيقاعها في الخلدِ مُنتشراً
فهبَّ هاشمُ ـ جذلاناً ـ وعَدنانُ

---

١) قصيدة الفرزدق البداية والنهاية: لإبن الأثير الجزري. راجع كتاب الإمام علي بن الحسين للشيخ سعيد شمس الدين.

٢) لشاعر الكاظمية الأديب السيد علي جليل الوردي

ذِكراك للمبتلىٰ روحٌ ورَيحان ونور حُبك في الألباب إيمان

قد نالت إعجاب واستحسان الجمهور حيث طلب إعادتها في الحفلتين المسائية والصباحية وذلك في سنة ١٣٦٤ هـ، وقد صادف العاشر من محرم في تلك السنة ٢٥ أو ١٩٤٤/١٢/٢٦.

قـــالا، وللـــزهو فـــي بـــرديهما أَلِـــقٌ
والكـلُ مـن سـحرِ هـذا النـغم نَشـوانُ

تـــا لله لم يَـــتلُ ـ قـــبل اليـوم مَـلحَمة
كـــهذهِ فـــي ريـــاض الخـلد ـ جـنّانُ

ولا رأَيـــنا كـــمثلِ ابـــن البـتول فَـتىً
تُـــنمىٰ إِليـــهِ العُـــلىٰ والعـــزُ والشـانُ

فـــيا ربـــيبَ الهـــدىٰ يـا نـورَ مَـوكبه
يـــا مَـــن لِـــعينيْ رســـول الله إنسـانُ

إِنْ كـــان للـــمجد عـــنوان فأَنت لَـــهُ
ـ مـــهما تـــباينت الأَمـــجاد ـ عِـنوانُ

تُـــنسى ذكـــاءُ إِذا مـــا اللـــيل يَـعقبها
ونُـــــورُ مَـــجدك لايـــغْروه نِســـيانُ

للهِ سِـــــــفرُ فَـــــخار أَنت كـــــاتبهُ
مـــا خَـــطّهُ مـــن بَـنان الفـخر إنسـانُ

يشـــعُّ فـــي حَـــلكِ الأَيـــام مُـــؤتلقاً
وطـــــيَّ أَنـــواره هَـــدْيٌ وعِـــرفانُ

سَـــرتْ بـــه فـي ظـلام الدهـر ـ آمـنة
مِـــن الضـــلالةِ ـ أَطـــعانٌ ورُكـــبانُ

فـــهو الدليـــل إذا ضـــلّت نَـــجائبهم
وهـــوَ المـــنار إِذا مـــا تـــاه رَبّـــانُ

صِـــفاتُك الغـــرُّ أَســـمىٰ أَنْ يـقوم بـها
نَـــظمٌ ونَـــثرٌ وإبـــداعٌ وإحســـانُ

لَــو رام «ســحبان» تـعداداً لأَيسـرها
لبــاتَ وهــو عــديم اللب ـ ســحبانُ
مآثِـــرٌ فــي سَــماء العــزّ مشُــرقةٌ
لم يَأل تـــرتيلها شِـــيبٌ وشُـــبانُ
تـضوِّعُ فـي دولة الأَمـجاد نشـر هُـدىً
فَــينتشي بشــذاهــا الأَنسُ والجــانُ
فـي نـفسِ كـل أَبـيٍ مـن سـناك سـنىً
وقــلبُ كــل كَــريم مِــنكَ تــحنانُ
هــذا هـو المـجد، لا مـا قـال قـائلهم:
«قم ناج جلّق وانشد رسـم مـن بـانوا»
بَـــنو أُمــية للشــيطان مــا صــنَعوا
وللــضلالةِ مــا شــادوا ومــا دانَــوا
القــردُ أَشــرفُ مــنهم فــي ســجيّتِهِ
إذْ تـــوّجوه فَـــهم للــقردِ عُــبدانُ
بُوركت «شَـوقي» هـل أَغـراك بـارقهم
إذْ رِحتَ تَــبكي ودمـع العـين هـتّانُ؟
«مــررتُ بــالمسجد المـحزون تَسألهُ
هل في المـصلىٰ أَو المـحراب مَـروانُ»
«إنّـي عـجبتُ إذا اسـتفهمت لاحـذراً!»
فكـيفَ يُـوجدُ فـي المـحراب شَـيطانُ؟
شَـدوتَ فـي مُـلكهم، هـل أَنَّ مـلكهمُ
إلاّ ضَـــلالٌ وتـــدليسٌ وبـــهتانُ؟

مِــن كــلِ مــحتقرٍ فــي زَيْ مُحترمٍ
ومــــبصرين وهُــم تــا لله عــميانُ

أَهــؤلاء يســودون الأَنــام هــدىً؟
وهــــؤلاء لديــــن الله أَعــــوانُ؟

أَنّــىٰ لهــم بــأُصول الديــن مَعرفة؟
هــل يَــعرفُ الديــن خَــمّارُ ودنّــانُ؟

الطــاسُ والكــاسُ والطـنبورُ دَيـدنهم
فَــــجدهم نــــاقرٌ والابــنُ سكــرانُ

«فــــلا الأَذان أَذان فــي «دِيــارهمُ»
وقَــــــد تــــعالىٰ ولا الآذان آذانُ»

وقــيل: قَــد فــتح الأَمـصارَ جـيشهمُ
وامــتدَّ مــنهم عـلى الآفـاق سُـلطانُ

فــقلُتُ: واعــجباً! فــتحٌ ولا خــلق!
ومــجدُ ســيف ولا عــدل وإيــمانُ!!

مــا قــيمة الفـتح إنْ سـادَ الفسـاد بـه
وعــمَّ فــي ظــلهِ ظــلمٌ وطُــغيانُ؟

ما الفتح أَنْ تخضع الأَقـطار عـن جشـعٍ
الفــــتح عــدلٌ وأَخــلاقٌ وعــمرانُ

يا من قـد ارتـاب فـيما قـلتَ مُـعترضاً
الحــــق للــــحق تأيــــيدٌ وبــرهانُ

فــتلكَ «يــثربَ» سـلها عَـن مـثالبهم
تُــنبيك «يــثربُ» والأَنــباءُ أَشــجانُ

كمْ هـتّكت مـن بـناتِ الخـدر مُـحصنة
ورُيِّـــع قـلبٌ وأطـفالٌ ورضـعانُ
حِـــمىٰ النـبي أَبـاحوه فـوا عـجباً
كيفَ استقرت عـلى الأَقـذاء أَجـفانُ؟
وذلكَ البـيت بـيت الله قـد هُـدمَت
جـوانب مـنه حـيث انـدكَ أَركـانُ
فَـفي مـجانيق سُـفيان رمـوه بـها
لا كـان سفيان فـي الدنـيا ولا كـانوا
«طغتْ عُلوجهم مـن فـرطِ مـا غـصبوا
حـتىٰ كأَنَّ جـميع النـاس عـبدانُ»
«ونكّـــلوا بـدعاةِ الحـق جُـهدهم
فـــضجَّ مـنهم مـحاريبُ وقـرآنُ»
وقـبلها وقـعةٌ فـي الطـف دامـية
شَـبّت لهـا فـي فـؤادِ الحق نِـيرانُ
يـومٌ بـه وقـفَ التأريـخ مُـنذهلا
لمـا جَـرتْ مـن دمِ الأَحـرار وِديـانُ
يا أَرض ميدي ويا دنـيا العـلى انـقلبي
هـذا الحسـين قَـطيع الرأس عـريانُ
مـلقىً عـلى الأَرضِ أَشـلاء مـوزعة
والســـافيات لَـه غُسـل وأَكـفانُ
ويـا سـماءُ اخـجلي أَنْ تُـطلعي قـمراً
فَـفي ثَـرىٰ الطـف أَقـمارٌ لهـا الشـانُ

أَبـوا سـوىٰ العـز فـي أَسـمىٰ مَـراتـبه
فـاستشهدوا فـيه لا ذلوا ولا هـانوا
سُـقوا ريـاض المعالي مـن دِمـائهم
والكـلُ مـنهم صَـديُ القـلب ظـمآنُ
مَـضوا إِلى ربـهم يـحدوهم بـطلٌ
تشـدو بـذكراه أَحـقاب وأَزمـانُ
كـانوا مـصابيح للـعلياء مشـرقَة
فـهل سأَلت «بـني مـروان مـا كـانوا؟»
فـيا «أَمـير القـوافـي» إنْ أَردت عُـلاً
قف في ربىٰ الطف وانشد رسمَ من بانوا
ودع أُمـية فـالتأريخ يَـعرفُهم
ولا يـغرّنك سـلطانٌ وتـيجانُ

* * *

* أو كما نطقت به قريحة دعبل الخزاعي[١] في تائيته والتي دافع بها عن العلويّين وكشف زيف أعدائهم فقال متعرضاً بالعباسيين:

تـجاوبنَ بـالأَرنان[٢] والزّفـراتِ
نوايـحُ عُـجمُ[٣] اللـفظِ والنّـطقات
يخبِّرنَ بـالأَنفاس عـن سـرِّ أَنـفُسٍ
أُسـارى هـوىً مـاضٍ وآخـرَ آتٍ

---

١) ترجمة الشاعر: هو دعبل بن علي الخزاعي عربي قحطاني.

ولادته: ولد سنة ١٤٨ هـ ولم يعرف مكان ولادته بالضبط والمعروف أنّه كوفي، وقد قضى سنيّ حداثته في الكوفة.

نشأته الأدبية: تتلمّذ وتخرّج في الشعر على مسلم بن الوليد الشاعر وهو الذي شجعه على قول الشعر.

شاعر فصيح نابغ في شعره واشهر قصائده القصيدة التائية الشهيرة التي بين أَيدينا وقد قصد بها الإمام علي بن موسى الرضا في خراسان بعد مبايعة المأمون له بولاية العهد، وأَنشدها بين يديه فكان تأثيرها في نفس الإمام بالغاً، لدرجة أَنَّ بعض أَبياتها أَبكى الإمام ـ حتى الأَغماء ـ ثلاث مرات.

جهاده السياسي: غادر الكوفة واستوطن بغداد أَيام الرشيد فكانت دار إقامته، وعاصر خمسة خلفاء عباسيّين هم: الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكّل، كانت له مواقف بطويلة في مدح ورثاء أَهل البيت عليهم السلام وتحديه للسلطة العباسية آنذاك وهو القائل: لي خمسون سنة أَحمل خشبتي على كتفي أَبحثُ على من يصلبني عليها فما أَجد من يفعل ذلك.

شهادته: عاش دعبل في غليان من الخوف والقلق حتى وافاه الأَجل قتيلاً سنة ٢٤٦ هـ وله قبر يزار في مدينة (الشوش) بالقرب من قبر نبي الله دانيال.

٢) الأَرنان: صوت البكاء.

٣) عجم اللفظ: لاتفصح.

أَلَمْ تــر للأيــام مـا جـرَّ جَـورها ... على الناسِ من نقصٍ وطولِ شتاتِ

فكـيفَ ومِـن أَنّـى يـطالبُ زُلفـةً ... إلى الله بــعدَ الصـومِ والصّـلواتِ

سِوى حُبِّ أَبـناءِ النـبيِّ وَرَهـطِهِ[١] ... وبُغضِ بني الزَرقاءِ[٢] والعـبلاتِ[٣]

وهــندٍ ومــا أَدّت سُــميّة وابـنُها ... أُولو الكفر في الأَسلام والفـجراتِ

هُمُ نقضوا عـهدَ الكـتاب وفـرضِه ... وَمــحكمه بــالزُّور والشُّــبهاتِ

ولَــــمْ تكُ إلاّ مــحنةٌ كشَــفتُهُم ... بدعوىٰ ضـلالٍ مِـنْ هَـنٍ وهَـناتِ

تُراثُ بلا قُـربى ومُـلكٌ بـلا هُـدى ... وحُكــمٌ بـلا شـورى بـغير هُـداة

رزايا أَرتـنا خُـضرةَ الأَفـقِ حُـمرةً ... وردّت أُجــاجاً طــعمَ كـلَّ فُـراتِ

وما سـهّلت تـلكَ المـذاهبَ فـيهُم ... عــلى النــاس إلاّ بــيعةُ الفَـلتاتِ

---

١) رهط الرجل: قبيلته وقومه.

٢) الزرقاء: أم مروان ابن الحكم، وكان يقال لها أيضاً (أم حنبل الزرقاء) وكان مروان يعيّرُ بها باعتبارها من ذوات الرايات.

٣) والعبلة: أم قبيلة من قريش يقال لها (العبلات) وهم أميّة الصغرى.

وما نـالَ أَصـحابُ السـقيفةِ إمَـرةً ... بدعوىٰ تُـراثٍ بَـل بأَمـرِ تـراتِ[١]

وَلو قلّدوا المـوصىٰ إِليـه زمـامِها ... لَـزُمّتْ بـمأمونٍ مِـن العـثراتِ

أَخا خاتم الرسل المصفّى مَن القذىٰ ... ومـفترسَ الأَبـطال فـي الغَـمراتِ

فأَن جحدُوا كان الغـديرُ[٢] شـهيدُهُ ... وبـدرٌ وأُحْـدٌ شـامِخُ الهَـضباتِ

مـناقبُ لم تُـدرك بكـيدٍ ولم تُـنَل ... بشيءٍ سوى حَدِّ القـنا الذّربـاتِ[٣]

نَـجيُّ لجـبريلِ الأَمـين وأَنـتُمُ ... عُكُوفٌ على الغـزّى[٤] مـعاً ومُـناة

بكـيتُ لرسـمِ الدار مـن عـرفاتِ ... وأَذ ريتُ دمَـعَ العـينِ بـالعبراتِ

وفَكَ عُرى صَبري وهاجتْ صَبابتي ... رسُـومُ ديـارٍ أَقـفرتَ وعـراتِ

---

١) التراث: الثارات.

٢) الغدير: (غديرخم) وخم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة فيه غدير ماء وقد خطب النبي فيه على منبر من أَقتاب الأبل وهو عائد إلى مكة بعد حجة الوداع، فأَعلن البيعة والمولاة للأمام علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

٣) الذربة: الحادة والجمع الذربات.

٤) العزّىٰ: صنم لقريش وبنى كنانة، ومناة صنم الأوس والخزرج أو غيرهما.

مدارِسُ آياتٍ خَلتْ من تِلاوةٍ ... ومُنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العَرَصَاتِ

لآلِ رسول الله بالخيف[١] من منىً ... وبالركن والتعريف والجمراتِ

ديارُ عليّ والحُسين وجعفرٍ ... وحمزةَ والسجّاد ذي الثفناتِ[٢][٣]

ديارُ لعبدالله والفضلِ صنوه ... نجيّ رسول الله في الخلواتِ

وَسبطي رسول الله وابني وصيّهِ ... ووارثُ علم الله والحسناتِ

مَنازلُ وحي الله ينزلُ بينها ... على أَحمدَ المذكور في السُّوراتِ

منازلُ قومٍ يُهتدى بهداهُمُ ... فتؤمَنُ مِنهم زَلَّةُ العثراتِ

مَنازل جبريلُ الأَمين يَحلُّها ... من الله بالتسليمِ والبركاتِ

---

١) الخيف: خيف منى الذي ينسب إليه مسجد الخيف، والتعريف والجمرات مواضع في منى ترمى فيها الجمرات.

٢) والسجاد ذو الثفنات: هو الإمام زين العابدين أَبو محمد علي بن الحسين بن علي كانت بين عينيه ثفنة البعير من كثرة السجود.

٣) والثفن: الغلاظة والخشونة اللتان تظهران في ركبة البعير وكركرته وأُصول فخذيه من مسّها الأَرض حين يُستناخ.

مَــنازلُ وحــي الله مـعدنُ عـلمِهِ ... سَــبيل رِشــادٍ واضـح الطُـرقاتِ

مَــنازلُ كــانت للـصلاة وللـتقى ... وللــصومَ والتــطهيرِ والحسـناتِ

ديــارُ عَــفاها جَــورُ كـلِّ مُـنابذٍ ... ولمْ تَــعفُ للأَيّــام وِالســنواتِ

فــياوارثــي عــلمَ النــبيّ وآله ... عــليكم ســلامٌ دائــمُ النـفحاتَ

قَـفا نسألِ الدار التـي خـفَّ أَهـلها ... مـتى عَـهدُها بـالصومِ والصّـلواتِ

هم أَهلُ مـيراث النـبيّ إِذا اعـتزوا ... وهــم خـيرُ سـاداتِ وخـيرُ حُـماةِ

إِذا لَــمْ نُــناجِ الله فـي صَـلواتِـنا ... بأَســمائهِم لم يَــقبَلِ الصــلواتِ

أَفـاطمُ لو خـلت الحسـينَ مُـجدّلاً ... وقد مـاتَ عـطشاناً بِشـطِّ فُـراتِ

إِذن للــطمْتِ الخــدَّ فـاطمُ عِـندهُ ... وأَجريت دَمَع العينِ فـي الوجـناتِ

أَفاطمُ قومي يـابنةَ الخـير وانـدبي ... نُــجومَ ســماواتٍ بأَرضِ فَــلاةِ

قبورٌ بكوفانِ[١] وأُخرى بطيبةٍ[٢]

وأُخرى بفخٍ[٣] نالها صَلواتي

وقبرٌ بأَرض الجوزجانِ[٤] مَحلهُ

وقبرٌ بباخمرا[٥] لدى الغُربات

وَقبرٌ ببغدادِ لنفسٍ زَكيةٍ[٦]

تَضمّنها الرحمنُ في الغرفاتِ

---

١) كوفان أَو الكوفة مصّرت سنة ١٧ أو ١٩ هـ واستوطنتها قبائل عربية متعددة، ولها تاريخ حافل طويل.

٢) طيبة: المدينة.

٣) فخ: وادٍ بمكة فيه قبر الحسين بن علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى وقبور آخرين استشهدوا في أَيام بني العباس سنة ١٦٩ هـ.

٤) الجوزجان: إسم كورة واسعة من كور بلخ بين مرو وبلخ فيها قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين قُتل أَيام الأَمويين مع من معه وصلب جسده على باب المدينة طويلاً.

٥) باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط، فيه قبر ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي خرج بالبصرة في أَيام المنصور سنة ١٤٥ هـ واتّجه إلى الكوفة فوجّه إليه المنصور عيسى ابن موسى فالتقيا بباخمرا حيث استشهد ومن معه في السنة المذكورة.

٦) يريد قبر الامام موسىٰ بن جعفر عليه السلام وقيل إن دعبلاً لما بلغ هذا البيت قال له الامام الرضا عليه السلام أَفلا أَلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

فقال: بلى يابن رسول الله، فقال الإمام:

وقبرٌ بطوس يالها من مصيبةٍ ... ألحتْ على الأَحشاء بالزفرات

إلى الحشر حتى يبعث الله

قائماً ... يُفرّج عنا الغمَّ والكُربات

فقال دعبل: هذا القبر بطوس قبر من؟ قال عليه السلام: هو قبري.

علي بـن مـوسى أَرشـد الله أَمـرَهُ ... وصـلّى عـليه أَفـضلَ الصـلواتِ

قبورٌ ببطن النهر مـن جَـنب كـربلا ... مـعرّسُهم فـيها بشـط فـراتِ

لقـد حَـفّت الأَيـامُ حـولي بشـرِّها ... وإِنّـي لأَرجـو الأمـنَ بـعد وفـاتِ

أَلم تـر أَنّـي مـن ثـلاثين حـجةً ... أَروح وأَغـدوا دائـمَ الحسـراتِ

أَرىٰ فـيئهُمْ فـي غـيرهِم مُـتقسِّماً ... وأَيـديهُم مـن فـيئهمْ صَـفِراتِ

بناتُ زيـاد فـي القـصور مـصونةٌ ... وآل رسـول الله فـي الفـلواتِ

سأَبكيهُم ماذرَّ فـي الأُفـق شـارقٌ ... ونـادى مـنادي الخـيرِ بـالصلواتِ

وما طلعت شـمسٌ وحـانَ غـروبُها ... وبـالليلِ أَبكـيهمْ وبـالغدواتِ

ديـارُ رسـول الله أَصـبحنَ بـلقعاً ... وآل زيـادٍ تسكـنُ الحـجراتِ

وآلُ رسـول الله تـدْمىَ نـحورهُمُ ... وآل زيـادٍ آمـنوا السّـرباتِ

وآلُ رسـولُ الله تُسـبى حـريمُهُم ... وآل زيـادٍ ربّـة الحـجلاتِ

وآل رسـول الله نـحفٌ جسـومُهُم
وآل زيـــادٍ غُـــلّظُ القــصراتِ

إذا وِتــروا مَــدّوا إلى واتــريهمُ
أَكــفُاً عــن الأَوتــار مـنقبضاتِ

فلولا الذي أَرجوهُ في اليوم أَو غـدٍ
تــقطّعَ قــلبي إثــرَهُم حســراتِ

خــروجُ إمــامٍ لا مــحالةَ خـارجٌ
يــقوم عـلى اسـم الله والبـركاتِ

* * *

* والمثال الآخر الرسالة التي وجّهها أَميرالمؤمنين علي بن أَبي طالب إِلى معاوية ابن أَبي سفيان جواباً عن كتاب منه إليه:

فأَمّا طلبك إِلى الشام، فإنّي لم أَكن لأَعطيك اليوم ما منعتُك أَمس، وأَمّا قولك إنَّ الحرب قد أَكلت العرب إلاّ حشاشات أَنفس بقيت أَلا ومن أَكلهُ الحق فإِلىٰ الجنة، ومن أَكلهُ الباطل فإِلىٰ النار، وأَمّا استواؤنا في الحرب والرّجال فلست بأَمضى على الشك منيّ على اليقين، وليسَ أَهل الشام بأَحرص على الدنيا من أَهل العراق على الآخرة، وأَمّا قولك (إنّا بنو عبدمناف) فكذلك نحن (وهنا يبدأ أَمير المؤمنين عليه السلام بموضوع المقابلة) ولكنّ ليس أُميةُ كهاشم، ولاحربٌ كعبدالمطلب ولا أَبو سفيان كأَبي طالب، ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللّصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالمدغل[1] ولبئس الخلق خلقاً يتبعُ سلفاً هوىٰ في نار جهنم.

وفي أَيدينا بعدُ فضلُ النبوّة التي أَذللنا بها العزيز، ونعشنا بها الذليل.

ولمّا أَدخل الله العرب في دينه أَفواجاً وأَسلمت له هذه الأمةُ طوعاً وكرهاً كنتم ممن دخل في الدين، إما رغبةً وإمّا رهبةً على حين فاز أَهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأَولون بفضلهم فلاتجعلنّ للشيطان فيك نصيباً ولا على نفسك سبيلاً[2].

ثامناً: ذكر العلة أَو الحكمة:

وهذا من أَقوى الأَساليب البيانية في الإقناع وذلك لذكر العلة الباعثة للوصول إِلى الغاية المنشودة سواء ذكر الخطيب بنفسه العلة أَو نقل العلة على لسان صاحب العمل وكما قال أَميرالمؤمنين عليه السلام.

* أَو كما أَصدر الإمام الحسين عليه السلام البيان الأَول لسبب ثورته المباركة في

---

١) إلى هنا تنتهي المقابلة (فن الخطابة).

٢) نهج البلاغة محمد عبده: ١٨/٣، كتاب رقم ١٧ (فن الخطابة). للشيخ باقر المقدسي.

المدينة المنورة.

(وإنّي لم أَخرج أَشِراً ولا بطراً، ولامفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الأَصلاح في أُمة جدي ﷺ أُريد أَن آمر بالمعروف وأَنهى عن المنكر، وأَسير بسيرة جدي وأَبي علي بن أَبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أَولىٰ بالحق ومن ردَّ عليّ أَصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين)[1].

* أَو كما علل الشاعر السيد جعفر الحلي في سبب ثورة الطف:

اللهُ أَيّ دَمٍ في كربلا سُفكا
لَمْ يجر في الأَرضِ حتّى أَوقفَ الفلكا
وأَي خيل ضلالٍ بالطفوف غدَتْ
علىٰ حريمِ رَسول الله فانتُهِكَا
يومٌ بحاميةِ الأَسلام قد نَهضَتْ
لهُ حميّةُ دين الله إِذْ تُرِكا
رأَى بأَن سبيلَ الغيِّ مُتّبعٌ
والرُّشدَ لمْ تَدرِ قومٌ أَيّهُ سُلكا
والناسَ عادتْ إِليهمْ جاهليّتهُمُ
كأَنّ من شرعَ الأَسلامَ قد أَفِكا
وَقد تحكّمَ بالأَسلام طاغيةٌ
يُمسي ويُصبْحُ بالفحشاءِ مُنهمكا
لم أَدر أَينَ رجال المسلمينَ مَضوا
وكيف صارَ يزيدُ بينهُم مَلِكا

---

١) تاريخ ابن الأثير: ٢٦٥/٣.

هــل كَــيفَ يُســلمُ مــن شـركٍ ووالدِهُ
مــا نــزّهتْ حَــملَهُ هِــندٌ مِـن الشُّـركا

لَــئِن جَــرَتْ لفــظةُ التـوحيدِ فـي فـمِهِ
فســيفُهُ بســوىٰ التّــوحيدِ مــا فَــتكا

قــد أَصبحَ الدّيـنُ مـنهُ يشـتكي سَـقماً
ومــا إلى أَحَــدٍ غــير الحســينَ شكـىٰ

فــما رأَى السّـبطُ للـدين الحـنيفِ شـفاً
إلاّ إذا دَمُــــهُ فـــي كـــربلا سُــفكا

بــقتلهِ فــاحَ للأَســلام نَشــرُ هُــدىً
فكُــــلّما ذكَــــرَتْهُ المســلمون ذَكــا

وصــانَ سِــترَ الهُـدىٰ مـن كُـلِّ خـائنةٍ
سِــتْر الفــواطِــمِ يـومَ الطـفِّ إذ هُـتكا

نَــــفسي الفــداءُ لفــادٍ شــرْعَ والدِهِ
بــــنفسهِ وبأَهــــليهِ ومــــا مَــــلكا

وشــــبَّها بــــذبابِ السّــــيفِ نــائرةً
شَــعواءَ قــد أَوردتْ أَعــداءهُ الدَرَكــا

فــي فــتيةٍ كــصُقورِ الجــوِّ تَــحملُها
أَمــثالُها تَــنقضُ الأَشــراكَ والشَّــبكا

الصــائِرونَ ســباعَ الصّــيدِ إنْ عَــندَتْ
ومــا ســوىٰ سُـمرهم مَـرّوا لهـا شَـركا

ضــاقَ الفــضاءُ عــلى حَـربٍ بـحربِهمُ
حــتىٰ رأَت كُــلّ رحبٍ ضــيِّقاً ضَــنِكا

حـــاشا بـــني فـــاطمٍ مـــا القـومُ كـفؤهُمُ
شـــــجاعةً لا ولا جـــــوداً ولا نُسُكـــا
لكـــــنَّها وقـــــعةٌ كـــــانت مـــؤسّستٌ
مـــن الأُلى غَـــصَبُوا مِـــنْ فـــاطِمٍ فَـدكا
مـــا يـــنقِمُ النـــاسُ مـــنهم غَـــير أَنَّـــهُمُ
يـــــنهونَ أَنْ تُـــعبَدَ الأَوثـــانُ والشُّـــركا
شـــلَّ الأَلهُ يَـــديْ شـــمر غـــداةَ عـــلى
صَـدرَ ابـن فـاطمةٍ بـالسَّيف قَـد بَـرَكـا
فـــي كُـــلّ عـــامٍ لنـــا بـــالعَشرِ واعـيةٌ
تُـــــطبق الدّورَ والأَرجـــــاءَ والسِّككـــا
وكـــــلُّ مُسْـــــلمَةٍ تَـــــرمي بـــزينتِها
حتى السـماءُ رَمَتْ عـن وجـهِها الحُـبُكا
يـــــا مَـــيّتاً تـــرك الأَلبـــاب حـــائِرةً
وبـــــالعَراءِ ثـــــلاَثاً جســـــمُهُ تُـــرِكا
تأتـــــي الوحـــــوشُ لهُ ليـــلاً مســـلِّمةً
والقـــومُ تُـــجري نـــهاراً فـــوقَهُ الرّمكـا
ويـــلٌ لَـــهُم مـــا اهـتدُوا مـنهُ بـموعظةٍ
كـــــالدّرّ مـــــنتظِماً والتّـــبْرِ مُـــنسَبِكا
لَـــمْ يـــنقطع قـــطُّ مـــن إرسـالِ خـطبَتِهِ
حـــتى بـــها رأْســهُ فـوقَ السّـنانِ حَكـىٰ
والهـــــفتاهُ لزيـــــن العـــابدين لقـــىً
مـــن طُـــول عِـــلّتِهِ والسّـــقمِ قـد نُـهِكا

كـــانتْ عـــيادتُهُ مـــنهم ســياطُهُمُ
وفـــي كـــعوب القـــنا قـالوا البـقاء لكـا
جَـــرّوهُ فـــانتهبوا النّـــطعَ المُـــعدَّ له
وأَوطأوا جِســـمَهُ الســـعدانُ والحسكـــا

* * *

* هذا بالنسبة للمخلوق، وأَما بالنسبة إلى الخالق عـزّوجلّ فـيستطيع أَنْ يلتمس العلل والحكم في التكوين وفي التشريع من القرآن الكريم ومـن السـنة النبوية الشريفة وأَقوال المعصومين عليهم السلام وكما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾(١).

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِياءً وَٱلْقَمَرَ نُـوراً وَقَـدَّرَهُ مَـنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾(٢).

* أو كما خطبت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء في ذلك الجمع الغفير وقد مرَّ منا ذكر الخطبة كاملة في الفصل الأول فراجع إن شْئت.

فجعل الله الإيمان: تطهيراً لكم من الشرك والصلاة: تنزيهاً لكم عن الكِبر، والزكاة: تزكية النفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للأخلاص، والحجّ: تشييداً للدين.

والعدل: تنسيقاً للقلوب.
وطاعتنا نظاماً للملّة
وإمامتنا: أَماناً للفرقة
والجهاد: عزاً للاسلام

---

١) هود: ٧.

٢) يونس: ٥.

والصبر: معونةً على استيجاب الأَجر

والأَمر بالمعروف: مصلحة للعامّة

وبرّ الوالدين: وقاية من السخط

وصلة الأَرحام: منساةً في العمر ومنماة للعدد

والقصاص: حقناً للدماء

والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة

وتوفية المكائيل والموازين: تغييراً للبخس

والنهي عن شرب الخمر: تنزيهاً عن الرجس

واجتناب القذف: حجاباً عن اللعنة

وترك السرقة إيجاباً للعفة

وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية

فاتقو الله حق تُقاته، ولاتموتنّ إلاّ وأَنتم مسلمون[١].

علىٰ الخطيب أَنْ يستفيد من هذه الشواهد لتبيان العلة والسبب أَو الحكمة والغرض من إيجاد التشريع لأَنّنا نؤمن بأَن الله تعالى لم يخلق شيئاً إلاّ ولحكمة.

قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّماءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِين كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٢].

فنحن واثقون بان الخالق عزّوجلّ لم يشرع شيئاً إلاّ لمصلحة تقتضي ذلك والله هو الحكيم وإنّ أَعماله معللة بالغاية والحكمة ولكن المصلحة تعود أَمّا إلى الكون أو إلى المخلوقين فعلى الخطيب المصقع أَنْ يستنتج العلل والحكم في الأُمور التكوينية والتشريعية وينقلها إلى جماهيره واضحة مبينة لايعلوها غبار

---

١) من خطبة الصديقة الزهراء عليها السلام وقد مر ذكرها ومصادرها. فراجع إن شئت

٢) ص: ٢٧.

ولا يشوبها أَدنى شك.

وهذا لا يحصل له إلاّ بكثرة الدراسة والمطالعة والنيل من مناهل النبي ﷺ والأئمة من آل بيت محمّد عليهم السلام والعلماء الربانيين ومن له تخصص في أُمور التشريع الأَسلامي.

تاسعاً: التحقيق والتحليل:

إنّ طريقة التحقيق والتحليل هي ضرب من ضروب التوضيح والتبيان وذلك لتحليل كثير من المواقف الغامضة والتعرف على مجموعة من الأُمور المجهولة، وكشف الكثير من الحقائق المستورة من المشاكل الفكرية والتأريخية والإجتماعية.

يقول الحديث النبوي: «**حلال محمّد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة**».

ومع ذلك نرىٰ علماؤنا الأَعلام لم يقتصروا على معرفة الحلال والحرام في الإعتماد على نقل الأَحاديث بل تمسّكوا بعلوم العربية إبتداءاً بعلم النحو وعلم الصّرف واللغة، والبلاغة والمعاني والبيان، وانتهاءاً بعلم المنطق وعلم الرجال فوضعوا قواعد للاحاديث والروايات وأُصولاً للفقه والأَستنباط والغرض من هذا كله، ليتعرفوا على ما أَحلته الشريعة وما حرّمته الشريعة.

* على الخطيب أَن يتعلم العلوم الأُخرى وأَن يثقّف نفسه بها كعلم التأريخ وعلم النفس وعلم الأَجتماع ويقوم بالتحليل للمواقف والأَحداث ثم يجتهد ليستنبط أُموراً لا يفهمها إلاّ المتتبع لأَخبار التأريخ ثم يحلل الوقائع والأَحداث على ضوء قواعد الشريعة الأَسلامية.

قال أَمير المؤمنين عليه السلام: «**إعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل**

رواية، فان رواة العلم كثيرون ورعاته قليل»[١].

فمن الضروري لِلخطيب أَن يتعقّل الأَخبار والأَحداث عقل رعاية لا عقل رواية ونقل الأَحداث بروية وتدبّر.

والحمد لله وفي هذا العصر عصر النور والفضاء ظهرت حركة في التحقيق لكتب السابقين من العلماء وهي تحتوي على ثورة روائية عظيمة، وقد تكون أَداة لنشر الوعي بين صفوف المجتمع بعد أَن عَانت الأُمة من الجمود الفكري قليلاً[٢].

الأَدلة والشواهد الخطابية

إنّ من المسؤولية الملقاة على عاتق الخطباء في هذا العصر هي إِلقاء المفاهيم الأَسلامية والدروس الأَخلاقية والعقائدية على مستمعيهم وذلك من أداء دورهم الرسالي العقائدي الذي أَقرّته الشريعة السمحاء.

فعليه أَنْ يتجنّب المبالغات والمغالطات والشبهات ويستعين بالطرق العلمية الأَستدلالية على دعواه ولكن بأَسلوب خطابي سهل واضح كي يتيسر للمستمع فهم ذلك فالأَدلة الخطابية لايلزم أَن تكون قطعية موجبة لليقين دائماً بل يصح أَنْ تكون ظنيّة راجحة توجب في ذاتها الظن، ولكن الخطيب وبلاغته وأُسلوبه الساحر يرفع ذلك الظن إِلى مرتبة اليقين في نفوس المستمعين[٣].

---

١) حكمة ٩٨ نهج البلاغة (فن الخطابة).

٢) فن الخطابة للشيخ باقر المقدسي.

٣) فن الخطابة.

الإستدلال

وهناك عدة طرق متعددة أهمها:

أ: الإستدلال المباشر: وهو الإستدلال بقضايا وأَدلة يقينية، مقبولة لدىٰ العقلاء ومتداولة بينهم، كاليقينيات الست وغيرها وتسمى مبادئ الإستدلال.

ب: الإستدلال غير المباشر: وهو ما يحتاج إلى إقامة الحجة بطريقة خاصة بالأَستفادة من مبادئ الإستدلال للوصول إلى النتيجة المطلوبة من الإستدلال ـ وتسمى الحجة ـ كالقياس أَو التمثيل والأَستقراء.

أ ـ طريقة الإستدلال المباشر:

ذكر علماء المنطق[1] مجموعة من القضايا اليقينية اعتبروها المبادئ الأَولية للإستدلال، وأَسموها مبادئ الإستدلال «ومبادئ الأقيسة» و«مبادئ المطالب».

كما أَسموها باليقينيات الست وهي: الأَوليات، الفطريات، المحسوسات، التجربيات، المتواترات، الحدسيات.

وهذه القضايا هي المبادئ الأَولية للأَستدلال البرهاني أَي الإستدلال الذي يحقق معرفة واجبة القبول.

والخطيب في إِقامة الدليل على صدق دعواه يستطيع الإستدلال والإستشهاد بها:

١ـ الأَوليات: وهي قضايا يصدّق بها العقل لذاتها أَي بدون سبب خارج عن ذاتها بأَن يكون تصور الطرفين كافياً في الحكم والجزم بصدق القضية من قبيل قولنا: (النقيضان لايجتمعان).

---

١) ذكرنا مبادئ الإستدلال اليقينية وغيرها من المنطق للشيخ المظفر، والأسس المنطقية الإستقراء للشهيد محمد باقر الصدر.

والكل أَعظم من الجزء[١].

٢ـ الفطريات: وهي قضايا لايكفي تصور طرفيها لتصديق العقل بها كالأَوليات، بل لابد من وسط، إلاّ أَن هذا الوسط ليس ما يذهب عن الذهن، فكلما حضرت القضيّة الفطرية في الذهن إكتسبت التصديق من العقل فوراً، لحضور الوسط معه، مثل حكمنا بأَنَّ الأَثنين نصف الأَربعة لأَنَّ الأَربعة تنقسم إليه وإلى قسم آخر يساويه، وكل ما ينقسم عدد إليه وإلى قسم آخر يساويه فهو نصف ذلك العدد، فالأَثنان نصف الأَربعة.

٣ـ المحسوسات: وتسمى المشاهدات أَيضاً، وهي قضايا يحكم بها العقل بواسطة الحس، ولايكفي فيها تصور الطرفين مع النسبة، ولذا قيل من فقد حساً فقدْ فَقدَ علماً.

والحس على قسمين: ظاهر وهو خمسة أَنواع البصر، السمع، الذوق، الشم، واللمس، والقضايا المتيقنة بواسطته تسمى (حسيّات) كالحكم بأَنَّ الشمس مضيئة، وهذه النار حارة وهذه الثمرة حلوة، وهذه الزهرة ذات رائحة طيبة.

والحس الثاني (حس باطن)، والقضايا المتيقنة بواسطته تسمى (وجدانيّات) كالعلم بأن لنا فكراً وخوفاً وألماً ولذة وجوعاً وعطشاً ونحو ذلك.

٤ـ التجربيات[٢]:

وهي قضايا يحكم بها العقل بواسطة تكرر المشاهدة منا في إحساننا، فيحصل من تكرار المشاهدة ما يوجب أَنْ يرسخ في النفس حكم لاشك فيه كالحكم بأَنّ كل نار حارة، وإنَّ المعدن يتمدد بالحرارة.

---

١) راجع المنطق للشيخ محمد رضا المظفّر، والأسس المنطقية والإستقراء للشهيد الصدر (المصدر السابق).

٢) أو ما يسمى بالمجربات أَيضاً (المصدر نفسه).

٥ـ الحدسيات: وهي قضايا يحكم بها العقل على أَساس حدس قوي من النفس يزول معه الشك ويذعن الذهن بمضمونها، مثل حكمنا بأَنّ القمر مستفاد نوره من نور الشمس، ومنشأ الحدس الذي يسبب هذا الحكم وهو إِختلاف تشكل نور القمر عند إِختلاف نسبته من الشمس قرباً وبعداً وحكمنا بأَنّ الأرض كرويّة ودليلنا في ذلك مشاهدة السفن في البحر أول ما بيدو منها شراعها ثم تظهر بالتدريج كلما قربت من شاطئ البحر.

٦ـ المتواترات: وهي قضايا يحكم بها العقل بواسطة إِخبار عدد كثير يمنع إِجتماعهم أَو تواطؤهم على الأَخبار الكاذبة، ولايجتمعون على خطأ في فهم الحادثة كعلمنا بوجود بلاد بعيدة لم نشاهدها أَو بنزول القرآن الكريم على سيد المرسلين محمد ﷺ ووجود أُمم سالفة قد عفّاها الزمن هذه هي القضايا اليقينية الست التي تشكل القاعدة الرئيسيّة للمعرفة والإستدلال وهناك مبادئ أُخرى للأَستدلال وهي ظنيّة متفرعة من القضايا اليقينيّة الست ويقبلها العقل والعقلاء فيمكن للخطيب الإستدلال بها وهي:

١[1]ـ القضايا المظنونة

٢ـ القضايا المشهورة

٣ـ القضايا المسلّمة

٤ـ القضايا المقبولة

٥ـ والقضايا التخيّلية

وكذلك هذه الأقسام قضاياها صادقة أَو شبه صادقة ويرجحها العقلاء.

١ـ القضايا المظنونة: وهي قضايا يرجح العقل صدقها مع تجويز كلها

---

١) المصدر نفسه.

(والظن): مقصود به في إصطلاح أَهل المنطق هو أَخص من المعنى العام (للظن) في اللغة، فالظن: يراد به عند أَهل المنطق هو ترجيح أَحد طرفي القضيّة النفي أَو الاثبات مع تجويز الطرف الآخر وهو الظنّ بالمعنى الأَخص.

فالمظنونات: هي قضايا يصدق بها إِتباعاً لغالب الظن مع تجويز نقيضه كما يقال مثلاً:

عمر ناقص الخلقة في أَحد جوارحه فهو مركب النقص.

٢ـ القضايا المشهورة[١]:

وهي قضايا لاسند لنا في التصديق بها إِلاّ لشهرتها أَمام الجميع والأَعتراف بحسنها أَو بقبحها كحسن العدل، وقبح الظلم، واستهجان إِيصال الأَذى إِلى الفقراء بدون سبب وليس هناك منافاة أَنَّ الشخص بنفسه يعظّم العادل ويحترمه ويذم الظالم ويبغضه، ولكن هذا غير الحكم بتطابق الآراء عليها، وهو أساس التصديق بها والمشهورات تنقسم الى عدة أَقسام وذلك حسب إِختلاف أَسباب الشهرة:

١ـ الواجبات القبول: وهي ما كان سبب شهرتها كونها حقاً جلياً واضحاً فيحصل التطابق على الأَعتراف بها بين جميع العقلاء، كالأَوليات والفطريات ونحوهما وهي التي تسمى بالمشهورات بحسب المعنى الأَعم من جهة عموم الأَعتراف بها.

وعلى هذا فقد تدخل القضية الواحدة مثل قولهم (الكل أَعظم من الجزء) أَو الإثنان نصف الأَربعة) هذا في اليقينيات من جهة، وفي المشهورات من جهة أُخرى.

ب ـ التأديبات[٢] الصلاحية: وهي ما تطابقت عليها جميع الآراء من أَجل

---

١) أَو ما تسمى بالذايعات (فن الخطابة).

٢) أو ما تسمى المحمودات أيضاً (المصدر السابق).

قضاء المصلحة العامة للحكم بها باعتبارها أَنها تحفظ النظام وبناء النوع كـقضية حسن العدل وقبح الظلم (ومعنى حسن العدل) أَي: أَنّ من يعمل به يـثني عـليه العقلاء ويكرمونه (ومعنى قبح الظلم): أي أَنّ من يعمل به يكون مذموما ومحتقرا عند الجميع.

ج ـ الخلقيات[١]: وهي حسب تعريف علماء المنطق ـ ما تطابق عليه آراء العقلاء من أَجل الخلق الأَنساني بذلك، كالحكم بوجوب المحافظة على الوطن أَو الحرمات وكالحكم بتكريم الشجعان والكرماء وتقبيح الجبناء والبخلاء.

د ـ الإنفعاليات: وهي التي يتقبلها المجتمع الأَنساني بسبب إِنفعال نفساني عام، كالرقة والرحمة والشفقة والحياء، والحمية والغيرة وعزة النفس وغـير ذلك من الأَنفعالات التي لايخلو منها إِنسان غالباً فترى المجتمع الأَنساني يحكم مثلاً بقبح تعذيب الحيوانات لا لفائدة ولا لأَغراض معقولة وذلك إِتباعاً لما في الغريزة الإنسانية من الدقة والرحمة بل الأَنسانية بغرائزها تحكم بقبح تعذيب ذي الروح مطلقاً، وإِن كان لفوائد لولا أَن تصرف عنه الشرائع السماوية والعادات.

والأَنسانية تثني على من يعين الضعيف والمريض، ويعني بـرعاية اليـتيم والمجنون، لأَن هذا هو مقتضى الرحمة والشفقة، كما تحكم بقباحة كشف العورة لأَنّه مقتضى البخل والحياء، ويكرم المدافع عن أَهله وعشيرته أَو عن وطنه وأُمته لأَنّه مقتضى الشجاعة والغيرة والحمية، إِلى غير ذلك من الأَحكام العامة عند بني البشر.

هـ ـ العاديّات[٢]: وهي التي يقبلها المجتمع الأَنساني بسبب جريان العادة عندهم كأَعتيادهم إِحترام القادم اليهم بالقيام له وتكريمه والضيف بحسن الضيافة

---

١) أو ما تسمى بالآراء المحمودة أيضاً (المصدر نفسه).

٢) أو ما تسمى بالعرفيات (المصدر نفسه).

والشخصية الدينية بتقبيل يدها، وقد يحكمون لأَجل ذلك بوجوب هذه الأَشياء لمستحقيها، والعادات العامة كثيرة، وقد تكون عادة عامة لأَهل بلد فقط، أَو قطر، أَو أُمة، أَو جميع البشرية، فتختلف لأَجلها القضايا التي يحكم بها بحسب العادات والتقاليد فتكون مشهورة عند أَهل مدينة أَو قطر أَو مجتمع كبير غير مشهورة وغير معروفة عند غيرهم بل تكون الشهرة لضدها والمجتمعات البشرية تثني على المحافظين على عاداتهم وتقاليدهم، وتذم المخالفين لعاداتهم وتقاليدهم وأَعرافهم.

وكل مجتمع له عادات تسوده وتسيطر عليه وهو متمكن من نفسه ومستولي عليها.

قال جوستاف لوبون: (لو أَنَّ قدرة خارجية جعلت الأَنسان أَوالشعب يهرب من تأثير عاداتهِ لأَصاب الفالج حياته فجأة لأَن العادة هي التي تُملى علينا كل يوم ما يجب أَن نقوله ونفعله، ونفكر فيه).

وإِذا كانت لعادات الأُمم هذه القوة وتلك السيطرة والسلطان على القلوب فيجب أَن يعتمد عليها الخطيب مقام التأثير والإستدلال، بأَن يدنوا ما يدعوا إِليه مما يألفون من عادات وتقاليد، واصطلحوا عليه من أَعراف التي تكون من جنس ما يألفون.

قيل للأحنف بن قيس بِمَ سدت؟ قومك؟

قال: لو أَنَّ الناس كرهوا الماء ماشربتهُ.

وهذا يُشير إِلى إِحترام العرف والعادة ويعرف هيمنتهُ وسلطانه، فهو يتخذ طريقاً واضحاً لسيادته ولتأثير بيانه.

و ـ الإستقرائيات: وهي التي يقبلها المجتمع الإنساني بسبب إِستقرائهم التام أَو إِستقرائهم الناقص، كقطعهم بأَنّ تكرار الفعل الواحد ممل، وإِنّ الحكومة الفقيرة

لابد أَن تكون ظالمة وغاصبة لحقوق الشعوب، وإِنّ مستحدث النعمة يكون من البخلاء قال الشاعر:

مستحدثُ النعمة لايرتجىٰ أَحشاؤه مُملوءة فَقرُ

والأَغنياء طغاة ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ الإنسانَ لَيطْغىٰ أَنْ رآهُ استَغْنىٰ﴾.

وكثيراً ما يكتفي السواد[1] الأعظم من الناس بوجود مثال واحدٍ وأَكثر للقضية فتشتهر بينهم عندما لم يقفوا على نقض ظاهر لها، كتشاؤم الإيرانيّين من يوم (١٣) بعد عيد النيروز لأَنّ واحِداً منهم أَو أَكثر اتفق له أَنْ نُكب عندما لم يخرج من بيته في هذا اليوم المشؤوم، وكتشاؤم العرب في الجزيرة العربية من نعاب الغراب وصيحة البوم وغير ذلك وأَمثال هذا كثير عند العوام من الناس.

المسلّمات:

وهي قضايا حصل التسالم عليها بين البشرية على أَنّها صادقة، سواء كان التسالم عاماً من أَفراد المجتمع الإنساني، أَو خاصاً بالقطاع الذي ينتمي إِليه الفرد الذي تحاول إِقناعه بقضية يمكن إِستنتاجها من تلك القضايا المسلمة.

والمسلمات أَمّا عامة أو خاصة.

أَمّا المسلّمات العامة فبعضها يسلم بها أَفراد المجتمع كالمشهورات وبعضها يسلم بها طائفة معينة كأهل مذهب خاص أَو أُمة خاصة.

* فالخطيب والمحاضر يستطيع أَنْ يستدل بالمسلمات لإقناع المستمعين، فمن المسلمات عند المسلمين ـ عصمة نبي الرحمة في التبليغ وأَمانته في أَداء الرسالة، وحرصه على سعادة الأُمة.

ومن المسلمات ـ عندنا نحن الشيعة ـ عصمة الأَئمة ووجوب طاعتهم وأَنَّ

---

١) عوام الناس.

الأرض لاتخلو من حجة ومن المسلمات عند الفلاسفة والمتكلمين بطلان التسلسل.

ومن المسلمات في تاريخ المسلمين وصحاحهم إنّ الرسول ﷺ: لمّا قال في مرضه الذي توفي فيه: **إيتوني بدواة وكتف كي أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً، فقام بعض المسلمين ليأتي بالدواة والكتف فقال عمر: حسبنا كتاب الله إنّ النبي ليهجر**[1].

وأما المسلمات الخاصة: فهي التي يسلم ويعترف بها شخص معين وهو خصمك، فيستطيع في مقام الجدل أنْ يستفيد من إعترافه في الإستدلال وتفحمهُ على بطلان مذهبه أو رأيهُ، وهذا يقال له: (من فمك أُدينك).

ويروى أنّ الشيخ المفيد في أيام شبابه كان قد حضر يوماً في مجلس علي بن عيسى الرمّاني، فسأل رجل بصري علي بن عيسى عن يوم الغدير والغار فأجابه: أمّا خبر الغار فدراية وأمّا حديث الغدير فرواية ولاترجّح الدراية على الرواية ثم انصرف البصري.

ثم التفت الشيخ المفيد لعلي بن عيسى وسأله:

ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟

فأجابه: كافر ثم استدرك، وقال فاسق، ثم قال له الشيخ المفيد: ماتقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب؟

أجابه علي بن عيسى: إمام عادل.

---

١) ذكره البخاري في / ٤ / ٦٩ ـ ٩٩ وفي /٦ / ٨١، ويروى أن رجلاً من الشيعة سألَ عالماً من النواصب قائلاً: ما الدليل على صحة خلافة أبي بكر؟

فقال الناصبيّ: قول الرسول ﷺ في أيامه الأخيرة: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقال الشيعي: ولكن الرسول كان يهجر أنذاك، فكيف تأخذون بقوله، فأُفحم الناصبي.

قال له المفيد: ما تقول في طلحة والزبير ويوم الجمل.

أَجابه علي بن عيسى: إنّهما تابا إلى الله.

قال المفيد: أَمّا خبر خروجها على إمام زمانهما فدراية.

وأَمّا خبر توبتهما فرواية، ولاترجح الرواية على الدراية[1].

٤ـ المقبولات:

وهي قضايا تؤخذ من راويةٍ ثقة وصادق، كالشرائع المروية عن النبي ﷺ أَو الأَئمة المعصومين.

أَو تأخذ من الحكماء والعلماء وأَفاضل السلف أَو من له تخصص في العلوم المختلفة كابن سينا والفارابي وغيرهم.

وقد تؤخذ بعض الأَبيات الشعرية التي تُمثّل واقعنا فتكون مقبولة عند المستمعين وإن لم يُحَدد من هو قائلها، وكذلك الأَمثال العربية وغير العربية إذا كانت تحمل معاني صحيحة يؤيدها عرف العقلاء أَو القضايا الفقهية التي تؤخذ تقليداً عن المجتهد الفقيه و إنَّ هذه القضايا وأَمثالها هي من أَقسام الأَعتقادات والأَعتقاد بها أَمّا على سبيل القطع أَو على سبيل الظن الغالب، ولكن على أَي حال: أَنَّ منشأ الأَعتقاد بها هو التقليد للغير الموثوق بقوله وبهذا يكون الفرق بين المقبولات والمظنونات وبين اليقينيات، وقد تكون قضيّة يقينية عند شخص ولكنها قضية مقبولة عند شخص آخر باعتبارين أَو قد تكون من المسلمات باعتبار ثالث أَو رابع وهكذا فالمقبولات: هي أَقوى الأَدلة ولها الأَولوية في الخطب الحسينية.

* فالخطيب يجب عليه أَن تكون أَدلته وشواهده بالدرجة الأُولى من كتاب

---

١) مقدمة اللمعة الدمشقية للشهيد الأول، شرح الشهيد الثاني.

الله العزيز وأَقوال النبي الأَكرم محمّد ﷺ وأَفعاله وتقريراته ثم أَهل بيته المعصومين في كل شؤون الحياة، وفي مقدمتهم سيد الأَوصياء أَسد الله الغالب أَميرالمؤمنين علي بن أَبي طالب عليه السلام.

وما أروع ما نطقت به قريحة الشاعر

محمّد مجذوب السوري[١]

أَيــنَ القــصورُ أَبــا يــزيد ولَــهوها
والصــــافنات وزهــــوها والســـؤددُ
أَيــنَ الدهــاء نَــحرتَ عِــزَته عــلىٰ
اَعــــتاب دُنــــيا سِــحرها لايــنفدُ
آثــرت فــانيها عــلى الحــقِ الذي
هــو لو عَــلمت عــلىٰ الزمــان مُـخلّدُ
تِــلكَ البــهارج قــد مَـضت لِسبيلها
وبــــقيتَ وحــــدكَ عِــبرة تــتجدّدُ
هــذا ضــريحُكَ لَــو بـصرتَ لبـؤسهِ
لأَســـالَ مــدمعَك المَــصير الأَســودُ
كُــتلٌ مــن التــرب المــهين بـخربةٍ
سَكَــرَ الذبــاب بــها فــراحَ يُــعربدُ

---

١) هذه القصيدة التي نظمها الشاعر السوري محمد المجذوب بعد عودته من زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام يوم المولد النبوي الشريف في النجف الأشرف عام ١٩٥٢ م وقد رأى جلال ومهابة ضريح الإمام عليه السّلام. فوقف على قبر معاوية ينظر الى بؤسه وذلته فهاجت مشاعره فأنشد ذماً وتقريعاً له، وقد نشرت في ديوانه نار ونور.
وألقاها في أحتفال أُقيم في طرطوس في تجهيزيّة البنين والبنات بمناسبة ذكرىٰ استشهاد الإمام وقد حذفتها الأيدي الأثيمة من ديوانه.

خَـــفَيت مَـــعالمها عـــلى زوّارهـــا
فكأَنَـــــها فـــــي مَـــجهل لا يُـــقصدُ
وَمشـــىٰ بـــها ركب البـلى فَـجدارهـا
عـــارٍ يَكـــادُ مـــن الضـراعـة يَسجدُ
والقـــــبةُ الشـــــماء نُكّس طَـــرفُها
فَـــــبكل جُـــــزءٍ للـــفناءِ بـــها يَـــدُ
تُـهمي السـحائبُ مِـن خـلال سُـقوفُها
والريـــــحُ فـــــي جَـــنباتها تَـــتَردّدُ
حَـــــتىٰ المـــــصلى مُـــظلمٌ فكأَنـــهُ
مـــــذ كـــــان لم يَـجتز بـــهِ مُـــتعبّدُ
قُـــمْ وارمـق النـجَف الشـريف بـنظرةٍ
يـــــرتدُ طَـــرفكَ وهـــو بـــاكٍ أَرمـــدُ
تِـــــلكَ العـــظام أَعـــزَّ ربُكَ قـــدرَها
وَتكـــــادُ لولا خَـــــوف ربُك تُـــعبدُ

* * *

أَأَبـــــا يـــزيد لَـــتلكَ حكـــمةُ خـــالقٍ
تَـــجلىٰ عـــلى قـــلبِ الحكـيم فَـيرشدُ
أَرأيتَ عـــــاقبة الجـــــموح ونـــزوة
أودىٰ بـــــلبكَ غَـــــيّها المـــــترصدُ
أَغـــــررتَ بـــالدنيا فـــرحْتَ تَشُـــنّها
حَـــرباً عـــلىالحـــقِ الصَـــراح وتُـوقَدُ

تَـعدو بـها ظُـلماً عـلى مـن حُـبهُ
ديـنٌ وبـغضتهُ الشـقاء السَـرمدُ
عَـلمُ الهـدىٰ وإمـامِ كُـل مُـطهّرٍ
ومـثابَة العـلم الذي لايُـجحَدُ
ورثتْ شـمائلهُ بَـراءة (أحـمد)
فـيكادُ مـن بُـرديه يَشرقُ (أَحمد)
وغـلوتَ حـتى قـد جَعلت زِمامها
إرثـاً لكـل مُـذمَمٌ لايُـحمدُ
هـتكَ المـحارمُ واسـتباح خـدورها
ومـضى بـغير هـواه لايـتقيّدُ
فأعـادها بـعدَ الهـدىٰ عَـصَبية
جَـهلاء تَـلتهُم النـفوس وتُـفسدُ
فكأَنّـما الإسـلام سـلعة تـاجر
وكأن أُمـتهُ لآلكَ أَعـبدُ
فـاسأل مـرابـضَ كَـربلاء ويَـثربٍ
عـن تِـلكُم النـار التـي لاتُـخمدُ
أَرسـلتَ مـارجـها فـماجَ بـحرّهِ
أَمسُ الجـدود ولم يُـجانبها غَـدُ
عـبثاً يـعالجُ ذو الصـلاح فَسـادها
ويَـحلُ مُـعضلها الحكـيمُ المـرشدُ
أَيـنَ الذي يسـلو مَـواجـع أَحـمدٍ
وجِـراح فـاطمة التـي لاتُـضمَدُ؟

والزاكـــيات مـــن الدمـــاءِ يَـــريقُها
بـــــاغٍ عـــلى حَـــرمِ النـــبوة مُـــفسدُ
والطـــــاهرات، فـــديتهن ثَـــواكـــلاً
تَـــــنثالُ فـــي عَـــبراتـــهنّ الأَكـــبدُ
والطـــــيبينَ مـــن الصـــغار كأَنَـــهُم
بـــيْضُ الزنـــابق قـــد عَـداها المـوردُ
تشكـــو الظـــماء لظـــالمين أَصـــمَهُم
حـــــقدٌ بأحـــناء الجـــوانـــح مَـــوقدُ
والذائـــــدين تَـــــبعثرت أَشـــلاؤهُم
بـــــرداً فَـــثمة مَـــعصم وهـــنا يَـــدُ
تـــــطأُ الســـــنابك بـــالطغاة أَديـــمها
مـــثل الكـــتاب مَشـــىٰ عـليهِ الملحِدُ
فـــعلىٰ الرمـــال مـــن الآبـــاء مُـضرجٌ
وعـــلى الجـــياد مـــن الهـــداةِ مُـــقيدُ
وعـــــلى الرمـــاح بَـــقية مـــن عـــابدٍ
كـــالشمسِ ضـــاء بـــه الصـــفا والمسْـــجدُ
قـــــد طـــالما حـــنَّ الدجـــىٰ لحـــنينه
وحـــــنا عـــلى زفـــراتِـــه المـــتهجّدُ
إِنْ يـــجهل الأُثـــماء مـــوضَع قَـــدره
فـــــلقد دَراه الراكـــــعون السُـــــجّدُ
تـــلك الفـــواجـــع مـــا تـــزال طـــيوفهُ
فـــي كـــل جـــارحـــة تَـحسُ وتَشـهدُ

مـــا كـــانَ ضـرك لو كـففت شَـواظـها
فســلكتَ نَــهج الحــق وهــو مُــعبّدُ
ولزمتَ ظِــل (أَبـي تـراب) وهـو مـن
فــي ظــلهِ يــرجىٰ السـداد ويُـنشدُ
ولو إن فَــعلت لصــنتَ شَــرع مُـحمّد
وحـــميت مَـجداً قــد بَــناه مُــحمّدُ
ولعـــاد ديـــن الله يــغمر نــوره الـ
ـــــدنيا فـــلا عــبدٌ ولا مســتعبدُ
أَأَبـــا يـــزيد وســاءَ ذلك عــبرة
مــاذا أَقــول وبــاب سَـمعك مُـوصدُ
أَبـــداً تـــباركها الوفــودُ يــحثها
مــن كــل صــوب شــوقها المـتوقّد
نـــازعَتَها الدنــيا فَــفَزتَ بــوردها
ثُـــمَ انــطوى كــالحلم ذاك المــورد
وسَــعتْ إِلى الأُخـرى فأصـبح ذكـرها
فــي الخــالدين وعطف رَبُك أَخــلدُ[1]

---

١) قال ﷺ: في فضل عترته ولزوم مودتهم طائفة كبيرة من الأَخبار وفيما يلي بعضها:
١ـ روى أَبو بكر قال: رأَيت رسول الله ﷺ خيّم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال: معشر المسلمين أَنا سلم لمن سالم أَهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم، لايحبهم إلاّ سعيد الجد، ولايبغضهم إلا شقي الجد ردئ الولادة (الرياض النضرة: ٢/٢٥٢).

وروىٰ جابر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم بعرفات وعليٌ تجاهَهُ: إدنوا مني ياعلي خُلقت أَنا وأَنت من شجرة أَنا أَصلها وأَنت فرعها، والحسن والحسين أَغصانها فمن تعلق بغصن منها أَدخله الله الجنّة (مسند أَحمد: ٧٧/١).

روىٰ ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (النجوم أَمان لأَهل الأَرض من الغرق، وأَهل بيتي أَمان لأُمتي من الأَختلاف، فأَذا خالفتها قبيلة من العرب إِختلفوا فصاروا حزب إِبليس) (مستدرك الحاكم: ١٤٩/٣، كنز العمال: ١١٦/٦، الصواعق المحرقة: ص١١١).

وإنّه ﷺ: أَدلى بذلك في يوم الغدير، فقد روى زيد بن أَرقم قال: نزل رسول الله ﷺ (الجحفة) ثم أَقبل على الناس فحمد الله وأَثنى عليه، ثم قال: إنيّ لا أَجد لنبي إلاّ نصف عمر الذي قبله وإني أُوشك أَن أُدْعىٰ فأُجيب، فما أَنتم قائلون؟

قالوا: نصحت.

قال: أَليس تشهدون أَن لا إله إلاّ الله وأَنَّ محمداً عبده ورسوله وأَنَّ الجنة حق، وأَنَّ النار حق؟

قالوا: نشهد.

فرفع ﷺ يده فوضعها على صدره ثم قال: (وأَنا أَشهد معكم).

والتفت ﷺ إليهم فقال:

(ألا تسمعون؟)

فقالوا: نعم.

فقال ﷺ: فأَني فرط على الحوض وأَنتم واردون على الحوض، وإنَّ عرضه مابين صنعاء وبصرى فيه أَقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟

فناداهُ مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟

قال ﷺ: كتاب الله طرف بيد الله عزّوجلّ وطرف بأَيديكم فتمسكوا به والآخر عشيرتي (في كنز العمال: ٤٨/١ لفظ (عترتي))، وإنَّ اللطيف الخبير نبأَني أَنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ

* * *

٥ـ المخيلات: وهي قضايا توقع في النفس تخيلات فتعكس إنفعالات نفسية تؤدي إلى انبساط النفس أَو إنقباضها.

وتكون تأثير هذه القضايا في النفس ناشئ من تصوير المعنى تصويراً خيالياً خلاباً بالتعبير.

وكلما كان إستعمال المجاز والأَستعارة وأَنواع البديع في مثل هذه القضايا كان لها التأثير الكبير على النفس، لأَن هذه الصفات تضفي على المعاني جمالاً وحُسناً يستهوي مشاعر الجماهير ويثير تخيلاتهم.

* * *

وإِذا نُظمَ لها الوزن والقافية، أَو (التشجيع والأَزدواج) زاد تأثيرها، ثم ويتضاعف الأَثر إذا كان الصوت المؤدي لها رقيقاً ومشتملاً على نغمه موسيقية مناسبة للوزن ونوع التخيل فانظر إِلى هذا الخيال الذي يحمل الدقة وشدة التأثير في النفوس والمشاعر[1].

قال السيد حيدر الحلي في رثاء الحسين عليه السلام:

وأَضرمها لِعنان السماء حَمراء تلفحُ أَعنانها
ركينٌ وللأَرضِ تحت الكماة رَجيفٌ يُزلزل ثهلانها

الحوض، فسألتُ ذلك لهما ربي فلاتقدموهما فتهلكوا ولاتقصروا عنهما، ولاتعلّموهما فهم أَعلم منكم، ثم أَخذ بيد علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله: من كنت أَولى به من نفسه فعلي وليه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه (مجمع الهيثمي: ١٦٣/٩).

١) فن الخطابة.

تـــزيدُ الطـــلاقةُ فـــي وجـــهِ ... إذا غـــيَّر الخـــوف أَلوانـــها
كأَنّ المـــنية كـــانت لديـــه ... فـــتاةٌ تـــواصـــل خـــلصانها
فـــباتَ بـــها تـحت ليـل الكـفاح ... طَـــروب النـــقيبة جـــذلانها
وأَصـــبح مشـــتجراً للـرماح ... تـــحلّي الدمـــامِنهُ مُـــرّانـــها
عـــفيراً مـــتى عـــاينتهُ الكـــماةُ ... يَـــختطفُ الرعبُ أَلوانـــها
فـــما أَجـــلت الحـربُ عـن مـثلهِ ... صـــريعاً يـــجبنُ شـــجعانها

وقال الشيخ هاشم الكعبي الحائري:

ومـــجرّحٌ مـــا غـــيَّرت مـــنه القـــنا
حســـناً ولا أَخـــلقن مـــنه جَـــديدا
قد كـانَ بـدراً فأغـتدى شـمس الضـحى
مُـــذ أَلبســـتهُ يـــدُ الدمـــاء لُـــبودا
تَـــحمي أَشـــعتهُ العـــيون فكـــلّما
حـــاولْنَ نـــهجاً خِـــلْنَهَ مســـدودا
وتَـــظله شـــجرُ القـــنا حـــتى أَبت
إِرســـال هـــاجرةٍ إِليـــه بَـــريدا

وقال في وصف الهاشميات:

وثـــواكـــلٌ فـــي النـوحَ يسـعدُ مـثلها
أَرأَيت ذا ثكـــلٍ يكـــون سَـــعيدا
حَـــنَّت فـــلم تـــرَ مـــثلهنّ نَـــوائـــحاً
إِذْ ليسَ مِـــثل فَـــقيدهنّ فَـــقيدا
لا العـــيّسُ تُـــحكيها إِذا حـــنّت ولا الـ
ـــــورقاء تَـــحسنُ عِـــندها التَـــغريدا

إِنْ تـــنع أَعـــطت كُـــلّ قـــلب حسـرةً
أَو تـــدعُ صـــدّعَت الجـــبال المِـــيدا
عـــبراتُـــها تُـــحيّ الثـرىٰ لو لم تكـن
زفـــراتُـــها تـــدع الريـــاض هـــمودا

الخلاصة:

قال الشيخ المظفّر[١]: فمن منا لم يحصل له العلم بوجود النار عند رؤية الدخان؟

ومن ذا الذي لا يتوقع صوت الرعد عند مشاهدة البرق في السحاب؟

ومن ذا الذي لا يستنبط انّ النوم يجم القوى؟

وإنَّ الحجر يبتل بوضعه في الماء؟

وإنَّ السكينة تقطع الأجسام الطرية!

وقد نحكم على شخص بأَنّه كريم لأَنّهُ يشبه في بعض صفاته كريماً نعرفه أَو نحكم على قلم بأَنّه حسن لأَنّه يشبه قلماً جرّبناه...

وهكذا إلى آلاف من أَمثال الأَستنتاجات تمر علينا كل يوم.

الإستدلال[٢] غير المباشر

الطريقة العلمية بالإستدلال غير مباشر هي ثلاثة أَنواع:

النوع الأَول: (القياس): وهو عماد الطرق ومعناه أَن يستخدم الذهن القواعد العامة المسُلَم بصحتها في الإنتقال إلى ما يريده.

---

١) المنطق: ص٣٣٨ (فن الخطابة).

٢) المصدر نفسه.

النوع الثاني: (التمثيل): هو أَن ينتقل الذهن من حكم أَحد الشيئين إلى الحكم على الآخر لجهة مشتركة بينهما.

النوع الثالث: (الإستقراء): وهو أَن يدرس الذهن عدة جزئيات فيستنبط منها حكماً عاماً.

أولاً: (القياس):

ذكر علماء المنطق أَنواعاً من القياس بعضها غير منتج، والآخر من الصعب أَن يستدل به الخطيب في المحاضرة الحسينية لأَنّه يحتاج إلى مقدمات علمية لايفهمها الجمهور.

أَهم أنواع القياس المنتج:

أ ـ القياس البرهاني: وسمي بهذا الأَسم لأَنّه يلزم الصواب بالحق ويصيب اليقين بالواقع ويعتمد على المقدمات اليقينية وعرفوه بأَنَّهُ: (قياس مؤلف من يقينيات ينتج يقيناً بالذات إِضطراراً).

كما نقول (الحديد معدن، وكل معدن يتمدد بالحرارة فتكون النتيجة ـ الحديد يتمدد بالحرارة).

فهذا قياس برهاني مؤلف من مقدمتين أَو قضيتين يقينيتين.

الأُولى: تسمى صغرى أَي (الحديد معدن) والثانية تسمى كبرى (أَي كل معدن يتمدد بالحرارة) والأَخيرة تسمى النتيجة (الحديد يتمدد بالحرارة) فيستطيع الخطيب أَنْ يستدل (بالبرهان) لأَثبات دعواه والوصول إِلى النتيجة.

ب ـ القياس الظني: والمراد بذلك القياس الذي يتألف من مقدمتين ظنيتين أو أَنّه يتألف من مقدمة يقينية والأُخرى ظنية والمراد من الظني هنا القضايا غير اليقينية (كالمظنونات والمسلمات والمشهورات) وغيرها.

فنقول: أَحمد كريم، وكل كريم محبوب، فأَحمد محبوب فالمقدمة الأُولى (أَحمد كريم) يقينيّة لأَنها من المحسوسات، أَما الثانية (وكل كريم محبوب) فهي ضنّيّة غير يقينيّة ولا تصدق دائماً فلربما يكون شخصاً كريماً ولكنّه غير محبوب، ونقول: (محمد عادل) ـ و(كل عادل محبوب) (محمد حبوب)، فالمقدمة الأُولى صادقة، والمقدمة الثانية غير صادقة دائماً إِذ أَننا نعلم من أَنَّ محمداً عادل ومحبوب عند كثيرين لكنه مبغوض عند البعض الآخر.

فالمقدمة الثانية دائماً غير صادقة لأَنّ أَحد المقدمات ظنية غير يقينيّة، لذا سمي هذا النوع من القياس بالقياس الظني، أَي القياس المولف من بعض المقدمات غير اليقينيّة، مقابل القياس اليقيني البرهاني.

ومع أَنَّ القياس الظني غير صادق دائماً فلذا يمكن للخطيب الإستدلال به في محاضراته ولايجب عليه أَنْ يلتزم بالقياس البرهاني اليقيني دائماً ولكن يُفضل على الخطيب أَن يكتفي بذكر الصغرى ثم يذكر النتيجة ويحذف الكبرى عندما تكون الكبرى غير صادقة دائماً وهذا ما يسمى بـ(الضمير) فيقول:

أَحمد كريم فهو محبوب، ومحمد عادل فهو محبوب.

وعمر يمشي متأنياً فهو مريض، وهارون ظالم فهو قصير العمر وسلمان يكف غضبه فهو مهيب أَو يحذف الكبرى ويقدم النتيجة فيقول: أَحمد محبوب لأَنّه كريم، أَو محمد محبوب لأَنّه عادل أَو عمر مريض لأَنه يمشي متأنياً أَو هارون قصير العمر لأَنه ظالم، أَو سلمان مهيب لأَنّه يكف غضبه.

ففي هذه الأَقيسة وأَمثالها حذفت الكبرى وذلك لأَمرين:

الأَمر الأَول: لأَبعاد المستمعين من التشكيك بكلام الخطيب إِذا كانوا يعرفون شخصاً لاتنطبق عليه النتيجة التي ذكرها فهم يعرفون ظلمة طالت

أعمارهم، أو متأنياً في المشي كان سالماً وليس به مرض.

الأَمر الثاني: الحذر من إستعمال الصور المنطقية الجافة في الخطبة، لأَنَّ عالم المنطق مقيّد بذكر مقدمتين ونتيجة باسلوب علمي جاف وبدون عبارة أَدبية ترعىٰ عواطف الجماهير لتنعش روحها وهذا ما ترفضه الجماهير ولأَنها تميل إلى الكلام البليغ المفهوم الخالي من الجفاف وضيق العبارة.

قال الشيخ المظفّر[١]: (وبعد هذا فلو اضطر الخطيب إلى ذكر الكبرىٰ، كما لو كان حذفها يوجب أَن يكون خطابه غامضاً، ينبغي أن يوردها مهمله، أَي لايستعمل كلمة كل أَو ما في معناها، حتى لايظهر كذبها لو كانت كاذبة، أَي لو كانت غالباً صادقة لادائماً وألاّ يوردها بعبارة منطقية جافة، وصيغة الخطابة تعتمد كثيراً على المقدرة في إيراد الضمير أَو إهمال الكبرى، فمن الجميل بالخطيب أَنْ يراقب هذا في خطابه وهذا ما يحتاج إلىٰ أمران الصنعة والحذق.

قال محمد أبو زهرة[٢]: ولاننكر أَن التزام الشكل المنطقي في بعض أَجزاء الخطبة قد يكون مجملاً لها، يعطيها رونق التحقيق، ويكون ذلك شيء ظريف في وسط التأثيرات الخطابية وأَساليب البيان ولكن ذلك لايحسن إلاّ إذا كان المخاطبون ممن يدركون تلك المناصي، وممن يقيمون ذلك من الخطب، فأَن لكل قوم قدراً من المعاني ونوعاً من الكلام، وعلى كل حال يجب ألاّ يكثر ذلك في الخطبة فيسودها الجفاف، وتذهب الطرافة وتنبو التعابير وتبعد عن المألوف في حسن الخطاب وتخرج الخطابة من معناها وطبيعتها.

* وعلى الخطيب إذا استعمل قياساً منطقياً في خطبته أَن يعقب عليه

---

١) المنطق: ص٤٣١ (فن الخطابة).

٢) الخطابة: ص١٠٧ (المصدر السابق).

بتوضيح معناه بعبارات خطابية موشاة، توضيح مبهمهِ وترطب جفافهِ.

ج ـ القياس المضمر[١]: إنَّ أكثر نطقنا بالأقيسة وقد لانشعر بذلك، حتى قيل أنَّ تسعة وتسعين في المائة من المجتمع البشري هم منطقيون من حيث لايعلمون والسر يكمن في ذلك هو عدم الألتزام بالصورة المنطقية للقياس، فقد تحذف أحد المقدمات، أو تحذف النتيجة إعتماداً على وضوحها، أو ذكاء المخاطب أو الغفلة أو قد تذكر النتيجة أولاً قبل المقدمات، وتخالف الترتيب الطبيعي للمقدمات ولذا يصعب على الجماهير أحياناً أنْ ترد كلامها إلى صورة قياسية كاملة.

والقياس الذي تحذف منه النتيجة أو إحدى المقدمات يسمى (بالقياس المضمر) وما حذفت كبراه فقط يسمى (ضميراً) كما إذا قلت: هذا إنسان لأنَّه ناطق وأصله هو: (هذا ناطق) صُغرىٰ (وكل ناطق انسان) كُبرى.

(فهذا انسان) نتيجة، فحذفت منه الكبرى وقدمت النتيجة.

ونقول (هذا انسان) لأنَّ كل ناطق إنسان فنحذف الصغرى مع تقديم النتيجة وأصله: (هذا ناطق) وكل ناطق إنسان، فهذا إنسان.

وقد تقول: هذا ناطق لأنّ كل ناطق إنسان، فنكتفي بالمقدمتين عن ذكر النتيجة لأنَّها معلومة وقس على ذلك ما يمر عليك[٢].

* والخطيب يمكنه الإستعانة بالقياس المضمر أو الضمير في إستدلالاته وذلك بالأسلوب الخطابي الساحر، المستعمل لدى الجماهير والمفهوم لهم والمحبب عندهم، ولايجب عليه الألتزام بالصور المنطقية العلمية للقياس دائماً.

د ـ قياس منصوص العلة: ويعرف بأنَّهُ (مساواة فرع لأصله في علة حكمه

---

١) أو ما يسمى بقياس الضمير (المصدر السابق).

٢) المنطق: ٢٨٤ (فن الخطابة).

الشرعي)[١].

ومعنى ذلك إذا ورد نص شرعي يحتوي على حكم منصوص العلة فأنّهُ لاخلاف بين العلماء جميعاً في الإستدلال بذلك على ثبوت الحكم في الفرع.

فاذا قال الشارع مَثَلا: حُرمت الخمرة لإسكارها، فالخمر (الأَصل)، والحرمة (حكمه) والإسكار (علتها) أَي علة الحرمة فأَذا وجد الأَسكار في النبيذ (وهو الفرع) فقد ثبتت الحرمة له بالقياس، أَو كقوله ﷺ: (ماء البئر واسع لايفسده شيء، لأَنَّ له مادة، فأَنّهُ يستنبط منه إِنَّ كل ماء له مادة كماء الحمام وماءحنفية الأَسالة فهو واسع لايفسده شيء.

فنقول: ماء الحمام له مادة وكل ماء له مادة واسع لايفسده شيء (بمقتضى التعليل في الحديث) ينتج من ذلك ـ ماء الحمام واسع لايفسده شيء أَو ماء الأَسالة واسع لايفسده شيء)[٢].

وعندما يقول سبحانه عن بعض الأُمم ﴿وَتِلكَ القرىٰ أَهلكناهُم لَمّا ظَلموا وَجَعلنا لِمهلِكِهم مَوْعدا﴾.

أَو قوله تعالى: ﴿فأَهْلكناهُم بذِنُوبِهم﴾.

نستطيع أَنْ نقيس عليهم غيرهم أَيضاً بأَنّ نتيجة الظلم والذنوب الهلاك.

هـ ـ قياس الأَولوية: وهو ما كان اقتضاء الجامع فيه للحكم بالفرع أَقوى وأَوكد منه في الأَصل، ومثاله ماورد في الكتاب من النهي عن التأَفف عن الوالدين: ﴿وَلاَتَقلْ لَهُما أُفٍ﴾.

---

١) الإصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقي الحكيم: /٣٠٥ (المصدر السابق).

٢) منطق المظفّر: /٢٠١ (المصدر السابق).

القاضي بتحريمِ ضربهما وتوجيه الإهانة اليهما[١].

ومن قياس الأَولوية قول الصديقة الزهراء عليها السلام لما خرجت خلف الإمام علي عليه السلام وهي تقول:

(والذي بعث محمداً بالحق نبياً لئِن لم تخلو عن ابن عمي لأَنشرَن شعري وأَضعن قميص أَبي رسول الله على رأْسي وأَخرجن إِلى الله ـ فما صالح بأَكرم على الله من أَبي، ولا الناقة بأَكرم مني ولا الفصيل بأكرم من وَلدي)[٢].

ومعنى ذلك إِنَّ الله تعالى غضب على قوم صالح وأَنزل عليهم العذاب وذلك كرامة لناقته وأَنيّ أكرم على الله من ناقة صالح وهو (قياس الأَولوية)[٣].

---

١) الأُصول العامة: /٣١٧.

٢) الإحتجاج للطبرسي ـ وفاة الصديقة للمقرم: /٦٢.

٣) راجع فن الخطابة للشيخ باقر المقدسي.

الفصل الثالث

الخطابة الحسينية

الخطابة الحسينية

الخطابة الحسينيّة هي خير طريق لإحياء مدرسة أهل البيت ونشر علومهم الحقّة المنبثقة من كتاب الله المجيد والسنة النبوية الشريفة وسيرة المعصومين.

فقد روى أَبو الصلت الهروي قائلاً: سمعتُ أَبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: **رحم الله عبداً أَحيا أمرنا.**

قال أَبو الصلت فقلت له: وكيف يُحيي أَمركم؟

قال عليه السلام: **يتعلم علومنا ويعلّمها الناس، فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا**[١].

فالحديث عن الخطابة الحسينية[٢] يتناول الحديث عن أجزاء الخطبة الحسينيّة:

وتتكون الخطبة الحسينيّة من الأجزاء التالية:

١ـ الجزء الأول: الإفتتاحيّة[٣].

---

١) البحار: ج ٢ ص ٣٠. (فن الخطابة) للشيخ باقر المقدسي.

٢) المصدر نفسه.

٣) أو ما يسمى بالافتتاح أيضاً (فن الخطابة).

٢ـ الجزء الثاني: عنوان[١] البحث.

٣ـ الجزء الثالث: الموضوع[٢].

٤ـ الجزء الرابع: الرابط.

٥ـ الجزء الخامس: التمهيد والدخول إلى المصيبة[٣].

---

١) ويسمى أيضاً بالمدخل أو عنوان الموضوع أيضاً المصدر نفسه.

٢) أو ما يسمى بالبحث أيضاً المصدر نفسه.

٣) ويقال لها بالتخلص أيضاً. المصدر نفسه.

الجزء الأول: الإفتتاحية:

يختلف أفتتاح الخطبة حسب نوع الخطاب:

* ـ فاذا كان بحث الخطبة يدور حول الحسين عليه السلام فالأحرىٰ أَن يستهل الخطيب كلامه: (صلى الله عليك يا سيدي ويامولاي يا أَبا عبدالله، صلى الله عليك يا سيدى ويامولاي يابن رسول الله، يا رحمة الله الواسعة ويا باب نجاة الأمة يا غريب يا مظلوم كربلاء ما خاب من تمسك بكم وأَمِنَ من لجأَ إِليكم ياليتنا كنا معكم سادتي فنفوز فوزاً عظيماً).

أو أَن يتفوّه الخطيب بكلام يشابه هذا وبالأخص في شهر محرم وشهر صفر.

* ـ فأن كان الحديث يختص بالنبي الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أو أَحد أهل بيته عليهم السلام باستثناء الحسين عليه السلام فمن الأفضل أن يبدأ كلامه بـ (صلى الله عليك يا سيدي ويامولاي يا رسول الله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك المظلومين (المعصومين)، ما خاب من تمسك بكم وأَمِن من لَجأ إِليكم (إِلى حصنكم) ياليتنا كنا معكم سادتي فنفوز فوزاً عظيماً).

* ـ وإِذا كان الحديث يدور حول الإمام أَمير المؤمنين فعلى الخطيب أَنْ يقول: (صلى الله عليك يا مولاي يا أَمير المؤمنين).

* ـ أَمّا إِذا كان الحديث مختص بالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام فعلى الخطيب أن يقول: (صلى الله عليك يا رسول الله وعلى بضعتك الصديقة فاطمة الزهراء).

* ـ أَمّا اذا كان الحديث حديث وعظٍ وتربيةٍ وأَخلاق فالأفضل أَن يستهل الخطيب كلامه بـ (بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمّدٍ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم

على أعدائهم ومخالفيهم أَجمعين إلى يوم الدين) وبالأَخص في شهر رمضان المبارك.

* ـ أَمّا في مجالس الولادة أو الأَعياد (كعيد الغدير) أَو (المبعث النبوي) فالأَفضل أنْ يبدأ ويستهل كلامه بالقسم الثالث.

الجزء الثاني: (عنوان البحث):[1]

ويأتي عنوان البحث بعد الأفتتاحية وهو أَمّا أَن يكون آية قرآنية أَو حديثاً نبوياً أَو حديثاً لأَحد المعصومين أَو خطبة أَو وصيّة أَو قطعة من زيارة لمعصوم، أَو دعاء أَو رسالة لأحد المعصومين عليهم السلام.

* ـ كما يمكن للخطيب أَنْ يستغني عن عنوان البحث بالشعر خصوصاً إذا كان الموضوع تأريخي أَو جعل الشعر نفسه عنواناً للبحث. مثال ذلك.

---

١) المصدر نفسه.

قصيدة الصاحب بن عباد[١]

والذي يصف بها حياة الإمام علي عليه السلام الجهادية

قالتْ: فَمنْ صاحب الدين الحنيف أَجبْ
فقلتُ: أَحمد خير السّادة الرُّسلِ
قالتْ فمن بَعده تُصفي الولاءَ له؟
قلتُ: الوصيَّ الذي أَربىٰ على زُحلِ
قالتْ: فمَن باتَ مِن فَوق الفراش فِدىً؟
فقلتُ: أَثبت خلق الله في الوهلِ
قالتْ: فمَن ذا الذي آخاه عن ثقةٍ؟
فقلتُ: من حازَ ردَّ الشمسِ في الطفلِ
قالتْ: فمن زُوّجَ الزهراء فاطمة؟
فقلتُ: أَفضل من حافٍ ومُنتعلِ

---

١) ترجمة الشاعر: هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الملقّب بكافي الكفاة وبالصاحب (لأنه صحب الوزير إبن العميد من الصبا).

ولادته: ولد سنة ٣٢٦ هـ في ايران في مدينة طالقان.

نشأته العلمية والأدبية: أخذ العلم والأدب عن والده وأَبي الفضل إبن العميد، وأَبي الحسين أَحمد بن فارس اللّغوي وأَبي الفضل العباس بن محمد النحوي وأبي سعيد السيرافي، وأَبي بكر بن مقسم والقاضي أَبي بكر أَحمد بن كامل بن شجرة وعبدالله بن جعفر بن فارس وغيرهم فكان أَديباً، شاعراً، كاتباً، مؤلفاً تولىٰ الوزارة لآل بويه. وللصاحب قصائد كثيرة في مدح مولانا أَمير المؤمنين عليه السلام.

وفاته: توفي سنة ٣٨٤، أو ٣٨٥ هـ ودفن بأصفهان وله قبر يزار في منطقة (الطوقچي).

قـــالتْ: فـــمَن والد الســبطين إذ فَـرعا؟

فـــقلتُ: ســابق أَهــل الســبق فــي مُــهلِ

قـــالتْ: فـمَن فـازَ فـي بَـدرٍ بـمعجزها؟

فـــقلتُ: أَضـــرَبُ خـلق الله فـي القُـللِ

قـــالتْ: فـمَن أَســد الأحـزاب يَـفرسها؟

فـــقلتُ: قـــاتل عـمرو الضـيغم البَـطلِ

قـــالتْ: فـيوم حُـنين مَـن فـرا وبَـرا؟

فـقلتُ: حـاصدُ أَهـل الشِّـرك فـي عَـجلِ

قـــالتْ: فـــمن ذا دُعـي للـطير يأْكُـلُه؟

قـــلتُ: أَقـــربَ مَـــرضيٍ ومُـــنتَحلِ

قـــالتْ: فَـمَن تـلوه يـوم الكسـاء أَجبْ؟

فـــقلتُ: أَفـــضل مَكســـوٍ ومُشـــتَملِ

قـالتْ: فَـمن سـادَ فـي يـومِ الغدير أَبـن؟

فـــقلتُ: مَـــن كـان للأِسـلامِ خَـير وَلي

قالتْ: فـفي مـن أَتـى فـي هـل أَتـى شَـرفٌ؟

فـــقلتُ: أَبـــذل أَهـــل الأَرض للـنفلِ[1]

قـــالتْ: فـــمن راكـــعٌ زكّـىٰ بـخاتمِهِ؟

فـــقلتُ: أَطـــعنهم مـــذ كـانَ بـالأَسلِ

قـــالتْ: فـمن ذا قسـيم النـار يَسـهمها؟

فـــقلتُ: مـــن رأيـــهُ أَذكـى مـن الشُّـعلِ

---

١) النفل: العبادة والتصدق في سبيل الله.

قـــالتْ: فـــمن بـــاهَلَ الطّـــهر النـــبيُّ بـــه؟

فـــقلتُ: تـــاليهِ فـــي حِـــلٍّ ومُـــرتَحلِ

قـــالتْ: فـــمن شُـــبه هـــارون لنـــعرفَهُ؟

فـــقلتُ: مَـــن لم يَـــحل يَـــوماً ولمْ يَـــزلِ

قـــالتْ: فَـــمَن ذا غـــدا بـــاب المـــدينة قـــلْ؟

فـــقلتُ: مَـــن ســـأَلوه وهـــو لَـــمْ يَســـلِ

قـــالتْ: فـــمن قـــاتل الأَقـــوام إِذْ نكـــثوا؟

فـــقلتُ: تـــفسيرُه فـــي وَقـــعةِ الجَـــملِ

قـــالتْ: فَـــمن حـــاربَ الأَرجـــاس إِذْ قســـطوا؟

فـــقلتُ: صِـــفّين تُـــبدي صَـــفحَة العَـــملِ

قـــالتْ: فَـــمنْ قـــارعَ الأَنـــجاس إذ مـــرقوا؟

فـــقلتُ: مـــعناه يـــومَ النّـــهروان جَـــلي[1]

قالتْ: فـمَن صـاحب الحـوض الشـريف غـداً؟

فـــقلتُ: مَـــن بـــينهُ فـــي أَشـــرفِ الحـــللِ

قـــالتْ: فَـــمن ذا لواء الحـــمد يَـــحملهُ؟

فـــقلتُ: مَـــن لمْ يكـــن فـــي الرَّدعِ بـــالوجَلِ[2]

قـــالتْ: أَكـــلّ الذي قـــد قُـــلتَ فـــي رجـــلٍ؟

فـــقلتُ: كـــلُّ الذي قـــد قـــلتُ فـــي رجـــلِ

قـــالتْ: فـــمن هـــو هـــذا الفـــرد سِـــمّهِ لنـــا؟

فـــقلتُ: ذاكَ أَمـــير المـــؤمنين عَـــلي

---

١) جلي: واضح ومكشوف.

٢) الوجل: الخوف والتعب.

* * *

* وعلى كل حال فعنوان البحث لابد أَنْ يكون حاكياً عنه ودالاً عليه وهذا يعود إلى مقدار ثقافة الخطيب وبلاغته وقدرته على توضيح المعنى.

وبعد عنوان البحث من الأفضل ذكر المقدمة وهي أن تعطى فكرة عامة مُوجزة عن أهمية موضوع البحث وفائدته.

* فاذا كان عنوان الموضوع الآية القرآنية: ﴿وإنكَ لَعلىٰ خُلقٍ عَظيم﴾ فيقدم الخطيب لهذه الآية مقدمة فيقول: الإسلام يجمع ثلاثة أُمور: ١ـ العقائد ٢ـ الأَحكام ٣ـ الأَخلاق.

١ـ العقائد: وتشمل الجانب الإعتقادي للفرد المسلم أ ـ كالإعتقاد بالله الواحد الأَحد الفرد الصمد، ب ـ والإعتقاد بنبوة النبي الأَكرم محمّد ﷺ، ج ـ والإعتقاد بالإمامة، د ـ ثم الإعتقاد بالمعاد يوم القيامة.

٢ـ والأحكام: وهي الفرائض الإسلامية والتي يشترط فيها قصد القربة.

٣ـ والمعاملات: وهي القوانين التي يجب مُراعاتها من قبل المسلمين.

٤ـ الأَخلاق: وهي الفضائل التي يجب أَنْ يتصف بها الإنسان المسلم كالعدل، والرحمة، والصبر، والوفاء بالعهد، والصدق والأَمانة وغيرها.

أَمّا إذا كان عنوان البحث آية قرآنية فيقول في هذه الآية مجموعة مفاهيم أَذكرها على التوالي ويذكر سبب نزول الآية كمقدمة للموضوع.

الجزء الثالث: الموضوع:

ويأتي دور الموضوع بعد المقدمة ويجري البحث في الموضوع بطريقتين:

* إذا كان عنوان البحث آية قرآنية مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١].

فيستحسن الحديث عن كل مضامين هذه الآية الشريفة وأنْ يثبت الخطيب وحسب مطالعاته وقدرته مصادر الآية المباركة وأنّها نزلت بحق علي بن أبي طالب في مسجد رسول الله ﷺ عندما تصدّق عليه السلام بالخاتم وهو في حالة الركوع[٢].

* وإذا كان عنوان البحث حديث نبوي مثل قوله ﷺ: «الحسن والحسين إمامان إنْ قاما وإنْ قَعدا»[٣].

فلابد أَن يكون البحث عن مفهوم الإمامة الوارد في عنوان البحث كموضوع للحديث عن ضرورة صلح الإمام الحسن وقيام الإمام الحسين.

لقد أَضفىٰ النبي ﷺ على ريحانتيه حلة الإمامة وجعلها من ذاتياتهما سواء أَقاما بالأمر، وتقلدا شؤون الخلافة أم لا.

فالفارق بين الإمام الحسن والحسين عليهما السلام كبير جدّاً فان الحسين عليه السلام كان في صفوة من الأصحاب قد نُخلوا من الزيف وصفّوا من الغث، حتّى قال في حقهم ليلة عاشوراء: إنّي لا أعلم أصحاباً أوفىٰ ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عنّي خيراً.

بينما كانَ الإمام الحسن بين إنتهازيّين وذئاب، وكواسر وقد حملوا عليه بعد

---

١) المائدة: ٥٥.

٢) مناقب ابن المغازلي: ٣١١ حديث ٣٥٤، عمدة عيون صحاح الأخبار: ١٢١ نقلاً عن الجمع بين الصحاح الستة من صحيح النسائي وكذلك غاية المرام: ١٠٤، والدر المنثور: ٢٩٣/٢.

٣) بحار الأنوار: ٧٨/١٠، وفي نزهة المجالس ١٨٤/٢، ان رسول الله ﷺ قال للحسن والحسين: (أنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة) وورد هذا الحديث في الإتحاف بحب الأشراف: ١٢٩/.

أَنْ خطب فيهم وهم يقولون:

أَشركتَ يا حسن كما أَشرك أَبوكَ من قبل وحمل عليه الجراح بن سنان فطعن الإمام الحسن عليه السلام في فخذه، ثم شدّوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أَخذوا مُصلاّه من تحته، ثم شدّ عليه عبدالرّحمن بن عبدالله فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقى الإمام جالساً متقلداً السيف بغير رداء ثم دعا فرسه فركبه وأحدقت به طوائف من خاصّته وشيعته ومنعوا من أرادوا به سوءاً.

ثم حُمل الإمام عليه السلام مجروحاً إلى المدائن إلى بيت واليه على المدائن سعد بن مسعود الثقفي[1] فعولج هناك[2].

أمّا الإمام الحسين عليه السلام لمّا خطب أَصحابه ليلة عاشوراء قال لهم: إنّي قد أَذنتُ لكم فانطلقوا جميعاً أَنتم في حلٍّ منّي ليس عليكم منّي ذمام، فابتدر إليه أَبوالفضل العباس قائلاً: سيدي يابن رسول الله، ولِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟

لا أَرانا الله ذلك أَبداً، وقال مسلم بن عوسجة: أَنحنُ نخلّي عنك وقد أحاط بك هذا العدوّ، وبماذا نعتذر إلى الله في أَداء حقّك...

وقال سعيد بن عبدالله الحنفي: والله لو علمتُ أَنّي أُقتل فيك، ثمّ أُحيا، ثمّ أُحرق حيّاً ثمّ أُذرّىٰ يُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك، وكيف لا أَفعل وإنّما هي قتلة واحدة، ثمّ أَنال الكِرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً وقام زهير بن القين فقال: والله يابن رسول الله لوددتُ أَنّي قُتلت ثم نُشرت ألف مرّة، وإنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أَنفس هؤلاء الفتيان مِن إخوتك وولدك وأهل بيتك.

أما جيش الإمام الحسن عليه السلام كان جيشاً منهاراً يتكون من الخوارج

---

١) سعد بن مسعود الثقفي هو عم المختار بن أبي عبيدة الثقفي.

٢) منتهى الآمال: ٤٣٢/١.

والجواسيس لصالح معاوية وكان قائد الجيش هو عبيدالله[١] بن العباس والجدير بالذكر أَنَّهُ كان موتوراً من قبل معاوية حيث ذَبح أولاده بسر بن أرطاة ورمىٰ بهما الحائط أمام أُمِّهم حتهى أَنشأت وهي مذهولة تقول:

ها مَن أحسَ بأبنيّ اللّذين هما كالدّرتين تشظا منهما الصَّدفُ

لكنّ معاوية لم يُطبّق أَيّ شرط بل قال وعلى منبر الكوفة بعد الصلح: إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتزكّوا ولكنّي قاتلتكم لأَتأمّر عليكم وقد أَعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، أَلا وإنّي مَنّيتُ الحسن وأعطيتهُ أَشياء وجميعها تحتَ قدمي لا أفي بشيءٍ منها له[٢].

ولم يُطبّق معاوية شروط الصلح وهذا إنتصار للإمام الحسن عليه السلام فأستطاع الإمام عليه السلام أَنْ يكشفِ زيف معاوية أَمام الأمة إِلى أَنْ ظهَرت فتية قد آمنوا بربهم وآمنوا بأئمتهم حيث أَعدّوا أَنفسهم للقيام بالثورة ضد الأَمويين مع أَبـي عـبدالله الحسين عليه السلام.

شروط الموضوع:

يجب أن تتوفر في موضوع الخطبة شروط عديدة:

الشرط الأول: أَن يدور البحثِ فيه حول عنوان البحث ولايبتعد عنه وهو ما يسمى (بوحدة الموضوع) ولابأس أَن يذكر بعض القصص ولكن بشرط أَن يعود إِلى صلب البحث سريعاً.

الشرط الثاني: أَنْ يُشبع موضوعه بالأدلة القاطعة وبالبراهين الساطعة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأخبار وأقوال المـعصومين والحكـماء والأشعار التي تؤدي الغرض المطلوب.

---

١) هو عبيدالله بن العباس فهو أقرب الناس إلى الإمام وابن عمّه.

٢) بحار الأنوار: ٤٩/٤٤.

الشرط الثالث: أَن يكون الموضوع متناسقاً مترابطاً كحلق السلسلة متصل بعضها بالبعض الآخر.

الشرط الرابع: أَن يكون موضوعه مناسباً للمقام غير مطولاً فيبعث الضجر والسأم عند المستمعين.

الشرط الخامس: أَن يكون الموضوع مؤدياً للغرض ومناسباً للمقام ومقتضى الحال فيقرأُ المديح وفضائل أَهل البيت في مجالس الولادة أَو مجالس المبعث النبوي أَو عيد الغدير. مثال على ذلك القصيدة الكوثرية العصماء. والتي نطقت بها قريحة العلاّمة السيّد رضا الهندي.

(القصيدة الكوثرية) للسيد رضا الهندي ﷺ

أَمفلَّجُ[١] ثغركَ أمْ جوهرْ ... ورحيقُ رضابكَ[٢] أمْ سُكّر

قَدْ قالَ لثغركَ صانعُهُ ... إنّا أَعطيناكَ الكوثر

والخالُ بخدّكَ أُم مِسكٌ ... نقطتَّ به الوردَ الأَحمر

أمْ ذاكَ الخالُ بذاكَ الخدِّ ... فَتيتُ النَدِّ[٣] على مَجمر

عَجباً مِن جَمرتِهِ تذكو ... وبها لايحترقُ العنبر

يامَنْ تبدو لي وفرتُهُ[٤] ... في صبحِ محياهُ الأَزهر

فأَجنَّ به بالليلِ إذا ... يَغشى والصبح إذا أَسفر

إرحمْ أَرِقاً لو لمْ يَمرَضْ ... بنُعاسِ جُفونك لم يَسهر

تَبيضُّ لهجركَ عَيناهُ ... حُزناً ومَدامُعُه تَحمر

يا للعشاقِ لَمفتونٍ ... بهوىٰ رشأٍ أَحوى أَحور[٥]

إنْ يَبدو لذي طَربٍ غِنّىً ... أو لاحَ لذي نُسُكٍ كَبَر

آمنتُ هوىً بنبوتِهِ ... وبعينيه سِحرٌ يُؤثَر

أَصفيتُ الودَّ لذي مَللٍ ... عَيشيَ بقطيعتِهِ كَدّر

يا مَنْ قدْ آثر هِجراني ... وعليَّ بلقياهُ اِستأثَر

أَقسمتُ عليك بما اولتـ ... ـكَ النظرة من حُسنِ المَنظر

---

١) فلج الأسنان: تباعد بينهما.

٢) الرضاب: الريق.

٣) الند: النجور.

٤) وفرة: الشعر.

٥) الحور: شدة سواد العين.

وبـــوجهكَ إذْ يـــحمرُّ حـياً ... وبـــوجهِ مُـــحبك إذْ يـصْفَر
وبـــلؤلؤٍ مَـــبسمكَ المـنظو ... مِ ولؤلؤِ دَمـــعي إذْ يـــنثر
أَنْ تـترك هـذا الهـجرَ فـليـ ... ـس يَـليقُ بـمثلي أَنْ يُـهجر
فَأجـلُ الأَقـداحَ لصـرفِ الدا ... حِ عَسـى الأَفـراحُ لهـا تُـنشر
وأشـغلْ يَـمناكَ بـصبِّ الكأ ... سِ وخـلِّ يَسـارَكَ للـمزهر[1]
فَـدمُ العـنقودِ ولحـنُ العـو ... دِ يـعيدُ الخـير ويـنفي الشَـر
بَكِّـرْ للسكـرِ قَـبيلَ الفـجـ ... ـرِ فـصفو الدهـرِ لِـمن بَكّـر
هـذا عَـملي فـاسلك سُـبلي ... إنْ كـنتَ تُـقِر عـلى المُـنكر
فَـلقدْ أَسـرفتُ ومـا أَسـلفـ ... ـتُ لنـفسي مـا فـيهِ أُعـذر
سـودتُ صـحيفةَ أَعـمالي ... ووكـلتُ الأَمـر إلى حَـيدر
هـو كـهفي مـن نُـوبِ الدنـيا ... وشـفيعي فـي يَـومِ المحشر
قَـد تـمتْ لي بـولايته ... نِـعَمٌ جـمّتْ عـن أَنْ تُشكـر
لأُصـيبَ بـها الحـظ الأَوفـى ... وأُخـصصَ بـالسهمِ الأَوفـرْ
بـالحفظ مـن النـارِ الكبرى ... والأَمـن مـن الفـزعِ الأكـبر
هـلْ يَـمنعُني وهـوَ السـاقي ... أَنْ أَشـرب مـن حَـوض الكـوثر
أَمْ يـطردني عـن مـائدةٍ ... وُضـعتْ للـقانعِ والمـعتر
يـامَنْ قـدْ أَنكـر مـن آيـا ... تِ أَبـي حسـنٍ مـا لايُـنكر
إنْ كـنتَ لجـهلكَ بـالأيا ... مِ جَـحدتَ مَـقامَ أَبـي شُـبّر
فـاسألْ بَـدراً واسألْ أُحـداً ... وَسـلِ الأَحـزابَ وسَـلِ خَـيبر
مَـنْ دبَّـر فـيها الأَمـرَ ومَـنْ ... أَردى الأَبـطالَ ومَـنْ دَمّـر

---

١) المزهر: عود الغناء.

مـن هـدَّ حُـصونَ الشـركِ ومَـنْ شـــادَ الإِســلامَ ومَــنْ عــمّر
مَـــنْ قـــدّمهُ طَـــهَ وعـــلى أَهـــل الأيـــمانِ لَـــهُ أَمَّـــر
قـــاسوكَ أَبـــا حســـنٍ بســـوا كَ وهـــلْ بـــالطودً[1] يُـقاسُ الدَر
أَنّـــى سَـــاووّكَ بـــمن نـــاووّ كَ وهـــل سَـــاوَوّ نَـــعلي قَـــنبر
مَـــن غـــيرُك يُـــدعى للـــحر بِ وللـــــمحراب وللـــــمَنبر

* أَوَيذكر الموت والوعظ والإِرشاد في مجالس التعزية والحزن وأَن يَستشهد ويستدل بخطبة أَمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الموت وفراق الأَحبة والتي ابتدأَها أَميرالمؤمنين عليه السلام (**ألهاكُم التكاثُر حتّى زُرتُم المَقابر**[2]).

أَو يذكر القصيدة العصماء المنسوبة للإِمام علي الهادي عليه السلام:

بـــاتوا عـلىٰ قُـلَلِ الجِـبال تَـحرُسهُم غُـــلبُ الرجـــال فَـلمْ تـمنعَهم القُـللُ
واســـتزلوا بَـــعدَ عِـــزٍ عَـن مَـعاقِلهم وأُودعـــوا حُـفراً يـا بـئَس مـا نَـزلوا
نـــاداهُـــم صـــارخٌ مـن بـعدِ دَفـنهمُ أَيـــنَ الأَســـرةُ والتـــيجانُ والحُـــللُ
أَيـــنَ الوجـــوهُ التـــي كـانت مُـنعّمةً من دونِـها تُـضربُ الأَستارُ والكـللُ
فأَفـــصحَ القـبرُ عـنهم حِـينَ سـائَلهُم تِـــلكَ الوُجـــوهُ عـــليها الدودُ يَـنتقلُ

---

١) الطود: الجبل والذر: صغار النمل.

٢) خطبة رقم ٢٢١ وقد مر ذكرها.

قد طالَ ما أَكلوا دهراً وقد شَربوا
فأَصبحوا بعد طُولِ الأَكلِ قد أُكلوا

* أو يذكر قصيدة أَبي البقاء المرندي في وصف غدر الزمان:

لكلِ شيءٍ إذا ما تمَ نُقصانُ
فلايُغرُّ بطيبِ العيش إنسانُ
هي الأُمور كَما شاهدتها دولٌ
مَن سرَّه زَمنٌ ساءَتْه أَزمانُ
وهذهِ الدار لاتبقي عَلى أَحدٍ
ولايدومُ على حالٍ لها شأنُ
يُمزّقُ الدهر حَتماً كلَّ سابغةٍ
إذا نَبَتْ مُشرفيات وخرصانُ
ويَنتضىٰ كلُّ سيفٍ للفناء وَلو
كانَ ابن ذي يزنٍ والغمدُ غَمدانُ
أَينَ الملوكُ ذوو التيجان من يَمنٍ
وأَينَ منهم أَكاليلٌ وتِيجانُ
وأَينَ ماشادَهُ شَدّادُ في إرمٍ
وايـنَ ما ساسهُ في الفرسِ ساسانُ
وأَين ما حازهُ قارونُ من ذَهبٍ
وأَينَ عادٌ وشَدّادٌ وقَحطانُ
دار الزمانُ على دارا وقاتَلهُ
وأُمَّ كِسرىٰ فما آواهُ إيوانُ

كأنَّـــما الصـــعبُ لم يَســـهل له سَـببٌ
يـــوماً ولمْ يـــملكْ الدنـــيا سُـــليمانُ
فـــجائعُ الدهـــرِ أَنـــواعٌ مـــنوعةٌ
وللـــزمانِ مَســـراتٌ وأَحـــزانُ

* * *

الشرط السادس: أَن يكون موضوعه شيقاً جميلاً يحتوي على الحكمة الطريفة قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ هذه القلوب تَمّل كما تمّل الأَبدان فابتغوا لها طرائف الحكم)[1].

الشرط السابع: أَنْ يعتمد الخطيب في حديثه على المصادر الصحيحة والرواة الثقاة لأَن الكتب الإسلامية مدسوسة بالكذب والإفتراء وأَنْ يحذر من روايات سمرة بن جُندب وأَبي هريرة الدوسي والمغيرة بن شعبه وعمرو بن العاص وقد إفتعلوا آلاف الأَحاديث على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكانت عدة طوائف مختلفة حسب التخطيط السياسي للدولة وهي:

الطائفة الأُولى: وضع الأَخبار في فضل الصحابة لجعلهم قبال أَهل البيت وقد عدَّ الإمام الباقر عليه السلام أَكثر من مائة حديث منها:

* أَنَّ عمر محدّث ـ بصيغة المفعول ـ أَي تحدثه الملائكة.
* أَن السكينة تنطق على لسان عمر.
* إن عمر يلقّنهُ الملك.
* إنّ الملائكة لتستحي من عثمان[2]

إلى كثير من أَمثال هذه الأخبار التي وضعت في فضل الصحابة.

---

١) نهج البلاغة: ج ٤ حكمة ٩١ (فن الخطابة).

٢) حياة الإمام الحسن: ١٦٢/٢ الطبعة الثانية.

يقول المحدث ابن عرفة المعروف بنفطويه: (إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة أُفتعلت في أيام بني أُمية تقرباً إليهم بما يظنون أنّهم يرغمون به أُنوف بني هاشم)[١].

* كما وضعوا في فضل الصحابة الأحاديث المماثلة للأحاديث النبوية في فضل العترة الطاهرة كوضعهم: (إنَّ سيدي كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر) أرادوا أن يعارضوا بذلك الحديث المتواتر (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٢].

الطائفة الثانية: وضع الأخبار في ذم العترة الطاهرة والحطّ من شأنها وقد أعطى معاوية سمرة بن جندب أربع مائة ألف على أنْ يخطب في أهل الشام، ويروي لهم أنَّ الآية الكريمة نزلت في علي وهي قوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[٣].

فروى لهم سمرة ذلك وأخذ العوض الضخم من بيت مال المسلمين[٤].

وروىٰ أنّ النبي ﷺ قال في آل أبي طالب: (إنَّ آل أبي طالب ليسوا بأولياء لي إنّما وليّ الله وصالح المؤمنين)[٥].

وروى الأعمش أنّه لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة (سنة

---

١) النصائح الكافية: /٧٤ راجع (حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي).

٢) حياة الإمام الحسن عليه السلام: ١٦٢/٢.

٣) البقرة: ٢٠٣ و ٢٠٤.

٤) النصائح الكافية: ص٢٠٣. راجع (حياة الإمام الحسين عليه السلام) باقر شريف القرشي.

٥) شرح النهج لإبن ابي الحديد: ١٥/٣.

٤١ هـ) جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مراراً، وقال: يا أَهل العراق أَتزعمون أَنّي أَكذب[١] على رسول الله ﷺ وأَحرق نفسي بالنار؟

لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ لكل نبي حرماً، وأَنَّ حرمي بالمدينة مابين عير إلى ثور فمن أَحدث فيهما حَدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أَجمعين، واشهد بالله أَنَّ علياً أَحدث فيها!! فلما بلغ معاوية قوله أَجازه وأكرمهُ وولاّه إمارة المدينة[٢].

إلى كثير من أَمثال هذه الموضوعات التي تقدح في العترة الطاهرة التي هي مصدر الوعي والإحساس في العالم الإسلامي.

الطائفة الثالثة: إفتعال الأخبار في فضل معاوية لمحو العار الذي لحقه ولحق أَباه وأُسرته في مناهضتهم للإسلام وإخفاء ما أَثر عن النبي ﷺ في ذمهم وهذه بعض الأخبار المفتعلة:

١ـ قال ﷺ: معاوية بن أَبي سفيان أَحلم أُمتي وأَجودها[٣].

٢ـ قال ﷺ: صاحب سرّي معاوية بن أَبي سفيان[٤].

٣ـ قال ﷺ: اللّهم علّمه ـ يعني معاوية ـ الكتاب وقه العذاب وأَدخله

---

١) علق على ذلك الشيخ محمود أَبو ريه في كتابه أبو هريرة /٢٣٦ بقوله: يدل هذا القول على أنَّ كذب أَبي هريرة على النبي كان قد اشتهر حتى عمَّ الآفاق وأصبح الناس يتحدثون به في كل مكان.

٢) شرح نهج البلاغة: ٣٥٩/١.

٣) البداية والنهاية: ١٢١/٨، تطهير الجنان المطبوع على هامش الصواعق المحرقة: /١٢٦.

٤) تطهير الجنان: /٢٦. (راجع حياة الإمام الحسين عليه السلام).

الجنة[١].

٤ـ قال ﷺ: إذا رأيتُم مُعاوية يخطب على مِنبري فاقبلوه فأنَّه أَمين هذه الأُمة[٢].

إلى غير ذلك من الأَحاديث الموضوعة ضد الإسلام ومحو هذا الدين والقضاء عليه.

* على الخطَيب أَنْ يتأكّد من صحة الأخبار التاريخية الموضوعة والتي تنسب لأهل البيت ومن الأخبار الموضوعة ماروي أنَّ الإمام الحسين عليه السلام وفد مع أَخيه الحسن على معاوية فأَمر لهما بمائة ألف درهم وقال لهما:

(خذها وأَنا ابن هند، ما أَعطاها أَحد قبلي ولا يعطها أَحد بعدي.

فانبرى إليه الإمام الحسين عليه السلام قائلاً:

والله ما أعطى أَحد قبلك ولا بعدك لرجلين أَشرف منا).

ولم يَفد الإمام الحسين عليه السلام على معاوية بالشام وإنما وفدَ عليه الإمام الحسن عليه السلام لا لأجل العطاء كما يذهب بعض السذج من المؤرخين، وإنّما كان الغرض إبراز الواقع الأموي والتدليل على مساوئ معاوية، إنّما أَثبتت ذلك مناظراته مع معاوية وبطانته، والتي لم يقصد فيها إلاّ تلك الغاية.

* على الخطيب أَنْ يوضّح وبالأدلة التاريخية الشبهة التي تطرأ على البسطاء السذّج لماذا قبل الإمام الرضا ولاية العهد من المأمون العباسي.

---

١) المصدر نفسه ٤.

٢) وضع هذا الحديث لمعارضته الحديث الصحيح المروي عن رسول الله ﷺ اذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاضربوا عنقه.

لماذا قَبل الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون العباسي

عن محمّد بن عرفة قال: قلتُ للرضا عليه السلام يابن رسول الله: ما حملك على الدّخول في ولاية العهد؟

فقال عليه السلام: ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى فالإمام الرضا عليه السلام إشترط في قبوله لولاية العهد ألاّ يتدخَل في شؤون الدولة من قريب أَو بعيد مما أَفقدهم القدرة على إدارة أُمور الدولة بإسم الإمام الرضا وكسب الشرعية لها وأَوضح عليه السلام للأُمة في تلك الحقبة وللتاريخ إلى يومنا هذا إنّه ـ ع ـ لايعترف بشرعية النظام العباسي.

لمّا قدم الرضا عليه السلام إلى مرو، فأكرمهُ المأمون ورحّب به وجمع خواصّ أَوليائه وأَصحابه فقال: أَيّها الناس إنّي نظرتُ في آل العبّاس وآل علي فلم أرَ أفضل ولا أفضل ولا أورع ولا أحقّ من عليّ بن موسى بالخلافة، ثمّ التفت إلى الإمام عليه السلام فقال له: (إنّي قد رأيت أَنْ أعزل نفسي عن الخلافة وأَجعلها لك وأبايعك).

فقال له الإمام الرضا عليه السلام:

(إنْ كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك فلايجوز أَن تخلع لباساً ألبسكهُ الله وتجعله لغيرك، وإنْ كانت الخلافة ليست لك فلايجوز أن تجعل لي ماليس لك)[1].

فقال المأمون: وما أُريد؟

قال عليه السلام: **تريد بذلك أَن يقول النّاس: إنَّ علي بن موسى لم يَزهد في الدنيا**

---

١) منتهى الآمال للشيخ عباس القمّي.

بل زهدتْ الدّنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة[١].

شروط قبول ولاية العهد

قَبل الإمام الرضا ولاية العهد قائلاً: فإن كان الأَمر على هذا فافعل ما بدا لك وأَنا أَقبل ذلك على أَنّي لا أُوليّ أَحداً، ولا أَعزل أَحداً، ولا أَنقض رَسماً ولاسنّة وأكن في الأمر من بعيد مشيراً، فرضي منه ذلك وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام بذلك فرفع عليه السلام يده إلى السماء وقال: (**اللهمّ إنك قد نهيتني عن الألقاء بيدي إلى التهلكة، وقد أُكرهت واضطرّتُ ـ كما اضطرّ يوسف ودانيال عليهما السلام: إذ قبل كلّ واحدٍ منهما الولاية من طاغية زمانه، اللهمّ لا عهد إلاّ عهدك ولا ولاية لي إلاّ من قبلك فوفّقني لإقامة دينك، وإحياء سنّة نبيّك فأنّك أَنت نعم المولىٰ، ونعمَ النصير**[٢].

* على الخطيب أَن يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وأَن يحترم المستمعين ولا يحتقرهم ويذمهم لكي يَعملوا بنصائحه.

قال تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً**﴾[٣].

* على الخطيب أَن يتدرّع بالثقافة الإسلامية وأَن يدافع عن دينه وعقيدته ومذهبه وأن يمزّق الشبهات التي حيكت للإسلام ويقوم بنشر الوعي وبث الفضيلة في نفوس المستمعين. ويستدلّ بالبراهين الساطعة على أَن أَبا طالب هو مؤمن قريش.

---

١) منتهى الآمال: ٤٥٨/٢.

٢) عيون الأخبار: ١٣٩/٢.

٣) البقرة: ٨٣.

أَبو طالب عليه السلام مؤمن قريش

قال الفخر الرازي أَنَّ الآية: ﴿إِنَّك لاَتهْدي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشاءُ وهوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدين﴾[١] نزلت في أَبي طالب عليه السلام بإجماع المسلمين والطّريف بأنه يصرّح: ليس فيها أَقلُّ دُلالة على كفر أَبي طالب.

لكنَّ المفسّر الآلوسي[٢] صرَّح أَنّ هذهِ المسألة ليست إجماعيّة، وحكاية الإِجماع من قبل المسلمين أو المفسّرين على أنّ الآية المتقدّمة نزلت في أبي طالب تبدو غير صحيحة... لأَن علماء الشيعة وجمع كثير من المفسّرين يعتقدون بإسلام أَبي طالب، وادّعىٰ أَئمة أهل البيت عليهم السلام الإجماع على ذلك إضافة إِلى أَنَّ أَكثر قصائد أَبي طالب تشهد على إِيمانه... علماً أَنَّ ما نقلهُ إبن (مردويه) بسنده عن ابن عبّاس أَن الآية ﴿إِنَّك لاَتَهْدِي مَنْ أَحْبَبتْ﴾ نزلت في شأن أَبي طالب عليه السلام وقد أَصرّ النبي صلى الله عليه وآله عليه أن يؤمن فلم يؤمن)[٣].

من الواضح أَنّ في سند هذه الرواية (أَبو سهل السري) والشخص الثاني (عبدالقدّوس أبو سعيد الدمشقي) وهما من الكذّابين والوضّاعين، وظاهر تعبير الحديث يدلّ على أَنّ ابن عباس ينقل هذا الحديث من غير واسطة وكان شاهداً على ذلك في حين أَنّنا نعرف أَنّ ابن عبّاس ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات فعلى هذا كان لايزال رضيعاً عندما رحل أَبو طالب..

فأمّا أهل البيت وشيعتهم فإنّهم مُجمعون على إيمان أَبي طالب ويكفيه فخراً أَنَّ قصائده عبّر عنها ابن أبي الحديد المعتزلي قائلاً: إنّ كلّ هذه الأَشعار قد جاءت

---

١) القصص: ٥٦.

٢) روح المعاني: ٨٤/٢.

٣) الدر المنثور: ١٣٣/٥.

مجيء التواتر من حيث مجموعها[١] منها:

١ـ أَلَمْ تَـعلموا أَنّـا وَجـدنا مُـحمّداً
نبيّاً كـموسى خُـطَّ فـي أَوّل الكُـتُبِ
وأَنّ عَـــليه فـــي العـبادِ مَـحبّةً
ولا حيفَ في مَن خصّهُ الله بالحبِّ[٢]

٢ـ نبيٌّ أَتـاه الوحـي مـن عـند رَبّـهِ
ومَن قـال لا، يـقرع بـها سنَّ نـادم

٣ـ يـا شـاهد الله عـليّ فـاشهد
إنّـني عـلى ديـن النـبيّ أحـمد
من ضلّ في الحقّ فإنّي مهتد

٤ـ أنت الرّســول رسـول الله نـعلمه
عـليك نـزّل مـن ذي العـزّة الكـتب

٥ـ وأبـيض يسـتسقي الغـمام بـوجهه
ثـمال اليـتامىٰ عِـصمة للأرامِـل
يـطيف بـه الهـلاك مـن أهـل هـاشم
فـهم عـنده فـي نـعمة وفـواضـل

٦ـ أتـعلم مـلك الجـيش أَنّ مـحمداً
نـبيّاً كـموسى والمسـيح بـن مَـريم
أتـىٰ بـالهدى مـثل الذي أتـيا بـه
فكُـلٌّ بأمـر الله يـهدي ويَـعصِمِ

---

١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ: ١٣٥/٢.

٢) السيرة النبويّة: ٣٥٣/١.

فأن بيتاً واحداً منها كاف في إثبات إيمان أبي طالب ولمّا همّت قريش بقتل النبي ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فأنشد أمامَ النبي ﷺ:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أُوسّد في التراب دَفينا

ولمّا كانوا بالشعب فكان النبيّ إذا أخذ مضجعهُ ونامت العيون جاءهُ أبو طالب فأنهضه من مضجعه وفراشه، وأنام عليّاً في مضجعه، فقال علي عليه السلام ذات ليلة: يا أبتاه إنّي مقتول؟ فقال أبو طالب:

إصبرنّ يابُني فالصّبر أَحجىٰ كلّ حيّ مصيره لشعوب

قد بذلناك والبلاء عسير لفداء النّجيب وابن النّجيب

فيجيبه الإمام علي عليه السلام:

أَتأمرني بالصَبر في نصر أَحمد فوالله ما قلتُ الّذي قلتُ جازعا

ولكنّني أحببتُ أن تر نُصرتي لتعلم أنّي لم أَزل لك طائعا

سأسعى لوجه الله في نصر أَحمد نبيّ الهدى المحمود طفلاً ويافعاً[1]

وفي الحديث أَن أَمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في الرّحبة والناس حوله، فقالم إليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين! إنّك بالمكان الّذي أنزلك الله وأبوك معذَب في النار؟

فقال له الإمام عليه السلام: **مَه فضّ الله فاك والذي بعث محمداً بالحق لو شفع أَبي لكلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله، أأبي معذَّب في النّار وابنه قسيم الجنّة والنّار؟ والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً إنَّ نور أَبي طالب يوم القيامة ليطفي أَنوار الخلائق إلاّ خمسة أَنوار: محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ونور ولده من الأئمة ألا إنّ نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام**[2].

---

١) المجالس السنيّة: ١/١٩٠.

٢) الغدير: ٧/٣٨٧ للعلامة الأميني.

وثمّة أحاديث أُخرىٰ راجع موسوعة[١] الغدير إن شئت.

ولعلّ الذنب الكبير الذي اقترفه أَبو طالب والوحيد هو أَنَّهُ كان والد أمير المؤمنين علي عليه السلام فهو القذىٰ الجارحة في عيون الأمويّين والشجىٰ في حلق الزبيريّين فأرادوا النّيل من فارس الإسلام وليث وغاها علي بن أَبي طالب فحاكوا لَه التّهم فنسبوا إِلى أَبيه أَبي طالب الشرك وأَنّه مات مشركاً (فتبصّر).

الشرط الثامن: على الخطيب أن يُجنّد نفسه لخدمة أهداف المنبر الحسيني، وأَن يظهر فضائل أهل البيت من الكتاب والسنة وسيرتهم عليهم السلام فأَنّ المنبر الحسيني أُسّس لهذا الهدف ومن أَجله يَبقى فلاتكون الأغراض الشخصية وسيلة لذلك فيفقد المنبر الحسني أهدافه التي وضع له حجر الأساس أهل البيت عليهم السلام.

* على الخطيب المحاضر أن يكون منطيقاً بليغاً فصيحاً ذرب اللسان وأن يكون كلامه بيّنُ المنهج، سهل المخرج وأَن يطالع كثيراً الكتب التي ترفع من مكانته العلمية والأدبية والعقائدية كنهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين والصحيفة السجادية للإمام زين العابدين وكتاب[٢] الألفاظ الكتابية لعبدالرحمن بن عيسى الهمذاني والذي لايستغني عنه الكاتب والخطيب.

يقول الصاحب بن عبّاد الطالقاني: لو أَدركتُ عبدالرحمن بن عيسى مُصنّف كتاب الألفاظ لأَمرتُ بقطع يده، فَسئل عن السبب فقال: جَمع شذور العربية الجزلة في أَوراق يسيرة فاضاعها في أَفواه صبيان المكاتب. ورفع عن المتأدبين تَعب الدروس والحفظ الكثير والمطالعة الكثيرة الدائمة.

---

١) ج٧ وراجع كتاب أبو طالب مؤمن قريش لعبدالله الخنيزي.

٢) كتاب الالفاظ الكتابية وهو صغير الحجم لعبدالرحمن بن عيسى بن حمّاد الهمْذاني كاتب بكر بن عبدالعزيز بن أبي دُلف العجلي كان إماماً في اللّغة والنحو وكان كاتباً سديداً وشاعراً فاضلاً.

* على الخطيب أَن يُدافع عن حريم أَهل البيت بالأَدلة القاطعة والبراهين الساطعة والقصائد التي أَيّدها أهل البيت، وإن كانت تحمل في طَياتها النكير المحترم على فضائع القوم بلهجة حادة وسباب مُقذعٍ فأَنّما هي نفثة المصدور وأَنّةِ المتوجّع من الظلم الواقع على أَئمة أهل البيت عليهم السلام.

* مثال على ذلك شعر الحسين بن الحجاج النيلي العراقي والذي ردَّ به على شاعر البلاط العباسي محمد بن عبدالله بن سكرة الذي هَجى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وعَيّرها بالرحى والحب تطحنه هذه الرحى التي كان يفتخر أَن يمسكها ميكائيل في بيت مهبط الوحي وكان النبي صلى الله عليه وآله يساعدها على الجاروش فتصدى له شاعر أَهل البيت ابن الحجاج النيلي قائلاً:

فما وجدت شفاءً تَستفيدُ به
إلاّ ابتغاءك تهجو آل ياسينِ

كفاكَ ربُكَ إذْ أجرتك قدرته
بسبّ أَهل العلا الغرِّ الميامينِ

فَقرٌ وكُفرٌ هميعٌ أَنت بينَهما
حتى الممات بلا دنيا ولا دينِ

فكانَ قولكَ في الزهراءِ فاطمة
قَول امرئٍ لهجٍ بالنصبِ مفتونِ

عَيّرتَها بالرّحا والزاد تَطحنُه
لازالَ زادكَ حَبّاً غير مطحونِ

وقلتَ: أَن رسولَ الله زوّجَها
مسكينةً بنت مسكينٍ لمسكينِ

كـــذبتْ يـــابن التـــي بـــاب أُسْـتها
سَلسُ الأَغلاق بالليلِ مَفكوك الزرافينِ

ستُّ النساء غداً فـي الحشـر تـخدمُها
أَهـــلُ الجـــنان بـحورِ الخـرّد العـينِ

فـــقلت إنَّ أَمـــير المـــؤمنين بَـــغى
عـــلى مـــعاويةٍ فـــي يـــومِ صـفِّين

وإنَّ قـــتل الحسـين السـبط قـام بـه
فـــي الله عـــزم إِمـــامٍ غـير مـوهونِ

فَـــلا ابـــنَ مـــرجـانةٍ فـيه بـمحتقبٍ
إِثـــم المســـير ولا شـــمرٌ بـــملعونِ

وإِنّ أَجـــر ابـن سـعد فـي اسـتباحتهِ
آل النـــــبوّة أَجـــرٌ غـــير مَـــمنونِ

هـــذا وعُـــدْتَ إِلى عـــثمان تَـــندبهُ
بكـــلّ شِـعرٍ ضَـعيف اللـفظ مـلحونِ

فَصرتَ بالطعنِ مـن هـذا الطـريق إِلى
مـاليسَ يَـخفى عـلى البُـلهِ المـجانينِ

وقـــلتَ: أَفـضل مـن يـوم الغـدير إِذا
صـــحّتْ روايـــته يَـــوم الشـــعاتينِ

ويـــوم عـــيدكَ عـــاشوراء تـــعدِّلهُ
مـــــايستعدّ النـــصارىٰ للـــقرابـــينِ

تأَتـــي بـــيوتكم فـيه العـجوز وهـل
ذِكر العجوز سِـوىٰ وَحـي الشَـياطينِ

عـــاندتَ ربّكَ مـــغتراً بـــنقمتِه
وبأْس رَبِّك بأَس غَـــير مأمـــونِ

فـقال كـنْ أَنت قـرداً فـي أُسـتِه ذنبٌ
وأَمـــر ربِّك بـــينَ الكـــاف والنـــونِ

وقـــالَ كـــن لي فـتَى تـعلو مـراتـبه
عـــند المـلوك وفـي دورِ السـلاطينِ

والله قـــد مَســـخ الأَدوار قـبلَك فـي
زمـــانِ مـــوسىٰ وفـي أَيّـامِ هـارونِ

بـــدونَ ذَنـــبكَ فـالحق عِـندَهم بِـهمُ
ودعْ لِـحاقك بـي إِنْ كـنتَ تَـنويني[1]

---

١) القصيدة تحتوي على ٥٨ بيتاً، راجع الغدير في ترجمة الشاعر الحسين بن الحجاج النيلي.

لإبن الحجاج البغدادي عطّر الله مرقده أَيضاً[١]
في ثنائه العاطر على أمير المؤمنين عليه السلام

يـا صـاحبَ القُبّة البيضاء في النَجفِ
مَـن زَار قَـبركَ واستشفى لَـديك شُـفي
زوروا أَبـا الحسـن الهـادي لعـلّكمُ
تُـحظون بـالأَجر والإِقـبال والزّلفِ
زوروا لِـمن تُسمع النَجوى لديهِ فَمنْ
يَـزرُهُ بـالقبر مَـلهوفاً لَـديه كُـفي
إِذا وصـلتَ فَأحـرمْ قَـبل مَـدخَلهِ
مُـلبّياً واسـع سَـعياً حَـولهُ وَطـفِ
حَـتّى إذا طِـفتَ سـبعاً حَـول قُـبّتهِ
تأمَّـل البـاب تَـلقا وَجـهه فَـقفِ
وَقـلْ سـلامُ مـن الله السّـلام عَـلى
أَهـل السّـلام وأَهـل العـلمِ والشـرفِ

---

١) ترجمة الشاعر: هو الحسين بن أَحمد بن محمد بـن جـعفر بـن مـحمد بـن الحـجاج النـيلي البغدادي.

ولادته: ولد في المائة الثالثة وعاشِ حدود المائة والثلاثين.

نشأته الأدبية: نشأ نشأة علمية أدبية فكان شاعراً وكاتباً ويعد من أَساطين وأَعيان الطـائفة وعبقريٌّ من عباقرةِ حملة العلم والأدب حتى قيل: إنّهُ كأَمرئ القيس في الشعر.

مؤلفاته: له ديوان في عشرات مجلّدات والغالب عـليه العـذوبة والأَنسـجام وتأتـي المـعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة وأُسلوب حسن وسبك مرغوب وأَنّه يعد المعلم الأول.

وفاته: توفي سنة ٣٦١ هـ بالنيل وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة ودفن بالكاظميّة.

إنّـي أَتـيتُكَ يـا مـولاي مـن بَـلدي
مُسـتمسكاً مِـن حِـبال الحـقِّ بـالطَرفِ
راجٍ بأَنّكَ يـا مولاي تَشـفع لي
وتسـقني مـن رَحـيقٍ شـافي اللّـهَفِ
لأَنّكَ العـروةُ الوثـقى فَـمن عَـلقتْ
بـها يَـداه فَـلنْ يُشـقىٰ ولمْ يَـخفِ
وإنَّ أَسـماءكَ الحسـنى إذا تُـليتْ
عـلى مـريض شُـفي مـن سَـقمه الدّنَـفِ
لأَنَّ شأنكَ شأنٌ غـير مُـنتقصٍ
وإنّ نُـورك نـورٌ غَـير مُـنكَسفِ
وإنّكَ الآيـة الكـبرى التـي ظَـهرتْ
للـعارفين بـانواعٍ مِـن الطَـرفِ
هـذي مـلائكةُ الرّحـمن دائـمَة
يـهبطنْ نـحوكَ بـالألطاف والتُّـحفِ
وقـصّةُ الطـائر المشـويّ عَـن أَنسٍ
تُـخبر بـما نَـصُّه المـختار مِـن شَـرفِ
لاقـدّسَ الله قـوماً قـال قـائلهم
بـخٍ بـخٍ لك مـن فـضلٍ ومِـن شَـرفِ
وبـايعوك بـخمٍ ثُـمّ أَكّـدها
مـحمدٌ بـمقالٍ مـنه غَـير خَـفي
عـاقوكَ واطـرحـوا قـول النـبيّ ولمْ
يَـمنعهُم قـولُه هـذا أَخـي خَـلَفي

هـــذا وليّكـــمُ بـعدي فَـمن عَـلقت

بـــه يـداه فـلن يَـخشى ولم يـخفِ

❊ ❊ ❊

فضمن قصيدته عطّر الله روحه أَبيات من الشعر الفاحش ليّرد عـلى ابـن سكرة الذي كان يهزأ بأهل البيت عليهم السلام

قل لإبن سُكّرةٍ ذي البُـخل والخَـرفِ

عن ابن حجاج قـولاً غـير مُـنحَرفِ

يـا ابـنَ البـغايا الزوانـي العـاهرات

ومن سَلقلقياتُهن قد حُضنَ من خلفِ

مكرمة لإبن الحجاج

يُذكر أَن السلطان مسعود بن بابويه (عضد الدولة) لمّا بنى سـور المشـهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبّل أَعتابها وقف أَبو عبدالله بين يديه وأَنشد قصيدتهُ التي ذكرناها فلمّا وصل إِلى الهجاء أَغلظ له الشريف المرتضى ونهاه أَنْ ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه كلامه فلما جنّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام علياً عليه السلام في منامه وهو يقول: لاينكسر خاطرك فـقد بـعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إِليك فلاتخرج إِليه حتى يأتـيك ثـم رأى الشـريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة صـلوات الله عـليهم حـوله جلوس فوقف بين أَيديهم وسلّم عليهم فحسّ منهم عدم إِقبالهم عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال: ياموالـيّ أَنا عـبدكم وولدكـم ومـواليكـم فَـبم اسـتحققتُ هذا منكم؟

فأَجابوه: لما كسرت خاطر شاعرنا أَبي عبدالله ابـن الحـجاج فـعليك أَنْ

تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابويه وتعرِّفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه فقام السيد من ساعته ومضى إلى أَبي عبدالله فقرع عليه الباب فقال ابن الحجاج: سيدي الذي بعثك إلي أَمرني أَنْ لا أَخرج إليك وقال: إنّهُ سيأتيك فقال: نعم سمعاً وطاعةً لهم.

ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصّا القصة عليه كما رأَياه فأَكرمه وأَنعم عليه وخَصّه بالرتب الجليلة وأَمر بأنشاد قصيدته*.

* واذا كان حديثه عن الحسن والحسين عليه أَنْ يرفع الشبهات التي حاكت خيوطها السلطة الأَموية والسلطة العباسية من أَنَّ الحسن والحسين هم أَبناء علي وفاطمة وليسوا أَبناء رسول الله وأن يستشهد بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة وأقوال الشعراء الذين ضحوا بكل ما يملكون من أَجل إعلاء كلمة الحق عالية خفاقة حتى يومنا هذا وإليكَ شاعر أَهل البيت عليهم السلام صفي الدينِ الحلي والذي تحدّى بقصيدته العصماء شاعر البلاط العباسي (المعتز) والتي قد حشّاها من أَحقاده الدفينة والذي قال في قصيدته:

---

* على الخطيب أَنْ يؤكد في حديث أَن مصحف فاطمة ليس فيه حرف واحد من القرآن وإن كان ثلاث أَضعاف القرآن وأمّا كلمة مصحف في المعنى اللغوي هو ما صُحفِ: أي ما جمع وصحّف وليس المقصود به كتاب الله لأنَّ الرواية تقول: ليس فيه حرف واحد من القرآن وإنّما فيه أَخبار ما كان وما يكون وما سيجري في المستقبل.

وقد ورد أن الزهراء عليها السلام وبعد وفاة النبي كانت عليلة مريضة يغشى عليها ساعة بعد ساعة فكان ينزل عليها الملك(١) فيؤانسها بحديث الأمم السابقة وعما سيجري في المستقبل فكانت تحفظه ذلك وتقرأه على الإمام أمير المؤمنين فكان عليه السلام يكتبه حتى صار منه كتاب سمي (بمصحف فاطمة) ونَحنُ لانقول بتحريف القرآن كما يزعم غيرنا وأمّا كتاب الله لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإنّه منزّلٌ من الله ولا تناله يد التحريف.

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزّلنا الذِكرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظُون﴾.

ونَحنُ ورثِنا ثيابَ النبي ... فَكمْ تجذبونَ بأَهدابِها
لكم رحِمٌ يابني بنتهِ ... ولكن بنو العمّ أَولى بها
قتلنا أُميَة في دارِها ... ونحنُ أَحقُ بأَسلابها
إذا مادنوتُم تلقيتم ... زَبوناً أَقرّتْ بجلبابِها

فتصدى له هذا المجاهد البار لعقيدته ودينه بالأدلة القاطعة والتي بقيت له ذكراً عاطراً وشمساً مشرقة وشهاباً في ليل السراة على مرّ الدهور والأزمان ودرجت إسمه في سجل المجاهدين ومطلعها:

أَلا قُل لشِر عبيد الأله ... وطاغي قريشَ وكذّابها
وباغي العباد وباغي العناد ... وهاجي الكرامَ ومُغتابها
أَأَنتَ تفاخر آل النبي ... وتجحَدها فَضلَ أَحسابها
بكم باهلَ المُصطفى أَم بهم ... فَردَ العداة بأَوصابها
أَعنكم نَفى الرجس أم عنهُمُ ... لِطهرِ النفوس وأَلبابها
أَما الرجس والخمر من دأبِكم ... وفرط العبادة من دأبِها
وقلتَ ورثْنا ثيابَ النبي ... فكمْ تَجذبون بأَهدابها
وعندكَ لايُورث الأَنبياء ... فكيفَ حَظيتُم بأَثوابها
فكذبْت نفسكَ في الحالتين ... ولم تعلمْ الشهد من صابها
أَجدكَ يرضى بما قُلتُه ... وما كانَ يوماً بمرتابها
وكانَ بصفين من حِزبهم ... لحربِ الطغاة وأَحزابها
وقد شَمَّر الموت عن ساقِهِ ... وكشّرت الحرب عن نابها
فأَقبل يدعوا إلى حيدرٍ ... بأرغابها وبأَرهابها
وأَثر أَن ترضيه الأَنام ... من الحكمين لأَسبابها
وصلى مع الناسِ طول الحياة ... وحيدُر في صَدرِ مِحرابها

فـــهلا تـــقَمّصها جَـدكم ... إذا كـــان إذ ذاك أَحـرى بـــها
إذ جـعَل الأَمـــر شورى لَـهم ... فـهلْ كـانَ مـن بـعضِ أَربـابها
أَخـامسهم كـــان أَم ســادساً ... وقَـد جـليت بَـين خـطابها
وقـــولك أَنـتم بـنو بـنته ... ولكـنْ بـنو العـمّ أَولى بـها
بـنو البـنت أَيـضاً بـنو عـمه ... وذلك أَدنـــى لأنســـابها
فدعْ في الخلافةِ فصل الخـلاف ... فـــليستْ ذلولاً لركـــابها
وما أَنت والفحص عـن شأْنـها ... ومـــا قـمصّوك بأَثـوابـها
ومـــا ساورتكَ سِوى ساعةً ... فـما كُـنت أهـلاً لأسـبابها
وكَـيفَ يـخصّوك يـوماً بـها ... ولمْ تَـتَأَدَب بـــآدابـــها
وقـــلتَ بأَنكـــمُ القـاتلون ... أُســـود أُمـية فـي غـابها
كذَبت وأَسرفتَ فـيما ادعـيْت ... ولمْ تـنَه نـفسَك عـن عـابها
فكـمْ حـاولتها سـراةٌ لكـم ... فـردتْ عـلى نكـصِ أَعـقابها
ولولا سـيوف أَبـي مُسـلمٍ ... لعـزّت عَـلى جـهدِ طُـلابها
وذلك عـــبدٌ لهـــم لا لَكـم ... رَعـى فـيكم قُـرّبَ أَنسـابها
وكنتمْ أُسارى بِبطن الحـبوس ... وقـدْ شـفّكم لَـثم أَعـتابها
فدعْ ذكر قوم رضـوا بـالكفاف ... وجـاءوا الخـلافة مِـن بـابها
هـم الصـائمون هـم القـائمون ... هـــمْ العـــالمون بـــآدابـــها
هـم الزاهـدون هـم العـابدون ... هـم السـاجدون بـمحرابـها
هـم قـطبُ مـلة ديـن الإِله ... ودور الرحـى حَـول أَقـطابها
عـــليك بـلهوكِ بـالغانيات ... وخـلِ المـعالي لأَصـحابها
ووصف العذارى وذات الخمار ... ونـــعت العـــقار بـأَلقابها
وشعركَ في مَدح تـرك الصـلاة ... وسـعي السـقاة بـأَكـوابـها

وذلك شأنكَ لاشأنـــــــــهم وجـــري الجـــياد بأَحســابها[١]

* على الخطيب أَنْ يؤكد في حديثه على الخطبة الشقشقية لأنـها مـحور خطب نهج البلاغة وأَن يُثبتها وبالأدلة القاطعة بأَنّها من كلام علي عليه السلام وليست من كلام الشريف الرضي ويكون محور بحثه الخلافة وأن القوم قد اغتصبوها من أَمير المؤمنين وإِليكَ الخطبة كاملةً مع أَحداث السقيفة والخلافة:

سند الخطبة ورواتها

من طريق الجلودي في العلل والمعاني.

٢ـ وقال ابن ميثم البحراني[٢] وجدت بخط قديم عليه كتابة الوزيـر أبـي الحسن علي بن الفرات المتوفي سنة ٣١٢ هـ.

٣ـ ورواها أَبو القاسم البلخي أَحد مشايخ المعتزلة المتوفي سنة ٣١٧ هـ[٣].

٤ـ ورواها أَبو أَحمد عبدالعزيز الجلودي البصري المتوفي سنة ٣٣٢ هـ[٤].

٥ـ ورواها أَبو جعفر ابن قبة تلميذ أَبي القاسم البلخي المذكور رواها فـي كتابهِ الإِنصاف[٥].

٦ـ رواها الجاحظ سليمان بن أَحمد الطبراني المتوفي سنة ٣٦٠ هـ[٦].

٧ـ رواها الحسن بن عبدالله العسكري صاحب كتاب الزواجر المتوفي سنة

---

١) الغدير عند ترجمته للشاعر صفي الدين الحلي.

٢) راجع شرح نهج البلاغة لإبن ميثم البحراني.

٣) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي: /٦٩.

٤) كما في معاني الأخبار.

٥) شرح النهج لإبن أبي الحديد: /٦٩ وشرح النهج لإبن ميثم البحراني.

٦) كما في طريق القطب الراوندي في نهج البراعة في شرح نهج البلاغة.

٣٨٢ هـ.

٨ـ رواها أَبو عبدالله المفيد المتوفي سنة ٤١٢ هـ أُستاذ الشريف الرضي في كتابه[١].

٩ـ ذكرها القاضي عبدالجبار المعتزلي المتوفي سنة ٤١٥ هـ في كتابه[٢] مع تأويل بعض جمل الخطبة ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم على أمير المؤمنين من دون أَيّ إيعاز إِلى الغمز في إِسنادها.

١٠ـ رواها الحافظ أَبو بكر ابن مردوية المتوفي سنة ٤١٦ هـ[٣].

١١ـ رواها الوزير أَبو سعيد الآبي المتوفي سنة ٤٢٢ في كتابه[٤].

١٢ـ رواها أَبو الفضل الميداني المتوفي سنة ٥١٨ هـ في كتابه[٥].

١٣ـ رواها أَبو محمد عبدالله بن أَحمد البغدادي الشهير بابن الخشاب المتوفي سنة ٥٩٧ قرأها عليه أَبو الخير مصدق الواسطي النحوي.

١٤ـ رواها[٦] أَبو الحسن قطب الدين الراوندي المتوفي سنة ٥٧٣ هـ من طريق الحافظين ابن مردويه والطبراني وقال: أَقول وجدتُها في موضعين تاريخهما قبل موت الرضي بمدة أَحدهما: أَنّها مضمّنة كتاب الأَنصاف لأبي جعفر بن قبة تلميذ أَبي القاسم الكعبي أحد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد الرضي.

---

١) الإرشاد: /١٣٥.

٢) المغني.

٣) كما في طريق الراوندي في شرح النهج.

٤) نثر الدرر ونزهة الأدب.

٥) مجمع الأمثال: /٣٨٣.

٦) شرح نهج البلاغة.

الثاني: وجدتها بنسخة عليها خط الوزير أَبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة والذي يغلب على ظني أَنَّ تلك النسخة كانت قبل وجود ابن الفرات بمدّة.

١٥ـ رواها مجد الدين أَبو السعادات ابن الأثير الجرزي المتوفي سنة ٦٠٦ هـ أَوعز إِليها كلمة (شقشق) في النهاية: ج ٢ ص ٢٩٤ فقال ومن حديث علي في خطبته له: تلك شقشقةٌ هدَرتْ ثُم قَرّت.

١٦ـ رواها أَبو المظفر سبط ابن الجوزي المتوفي سنة ٦٥٤ في تذكرته ص٧٣ من طريق شيخه أَبي القاسم النفيس الأَنباري باسناده عن ابن عباس فقال: تعرف بالشقشقية ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة وأَخلَّ بالبعض وقد أُثبت مستوفاة، ثم ذكرها مع إِختلاف أَلفاظها.

١٧ـ رواها عز الدين ابن أَبي الحديد المعتزلي المتوفي سنة ٦٥٥ قال في شرح النهج[١] وجدّت أَنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أَبي القاسم البلخي إِمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أَنْ يُخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت أَيضاً كثيراً منها في كتاب أَبي جعفر هذا من تلامذة الشيخ أَبي القاسم البلخي ﷺ ومات في ذلك العصر قبل أَن يكون الرضي ﷺ موجوداً.

١٨ـ رواها أَبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي المصري المتوفي سنة ٧١١ هـ قال في مادة (شقق) في كتابه[٢].

وفي حديث علي رضوان الله عليه في خطبته له: تلك شقشقةٌ هدرتْ ثم قَرتْ.

١٩ـ ورواها أَبو الخير مصدق بن شبيب الصلحي النحوي المتوفي سنة ٦٠٥

---

١) ٦٩/١.

٢) لسان العرب: ٥٣/١٢.

هـ قرأَها على أَبي محمد ابن الخشاب وقال: لما قرأتُ هذه الخطبة على شيخي أَبي محمد بن الخشاب ووصلت إِلى قول ابن عباس: (ما أَسفتُ على شيءٍ قط كأَسفي على هذا الكلام) قال: لو كنت حاضراً لقلت لأَبن عباس: وهل ترك ابنُ عمك في نفسه شيئاً لم يقله في هذه الخطبة؟ فإِنّه لَما ترك لا الأَولين ولا الآخرين. قال مصدق: وكانت فيه دعابة فقلت له: ياسيدي؟ فلعلها منحولة إِليه فقال: لا والله إني أَعرف أَنّها من كلامه، كما أَعرف إِنكَ مُصدق.

قال: فقلت: إِنَّ الناس ينسبونها إِلى الشريف الرضي فقال: لا والله ومن أَينَ للرضي هذا الكلام وهذا الأُسلوب؟

فقد رأينا كلامه في نظمه ونثره لا يقرب من هذا الكلام ولا ينتظم في مسلكه ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كُتب صُنّفت قبل أَنْ يَخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أَعرفها وأَعرف خطوط من هو من العلماء وأَهل الأَدب قبل أَنْ يُخلق النقيب أَبو أَحمد والد الرضي[1].

٢٠ـ وكانت هذه الخطبة مثبتة في العقد الفريد لإبن عبد ربه المالكي كما نقل ذلك المجلسي ثم حذفتها الأيدي الأَثيمة (فتبصر).

ومن خطبة له[2]

وهي المعروفة بالشّقشقيّة وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة، ثم ترجيح صبره عنها، ثم مبايعة الناس له:

«أَما واللهِ لقدْ تقمّصها ابن أَبي قحافه وإِنَّه ليعلم أَنَّ محلّي مِنها مَحلُّ القطبِ من الرَحى ينحدُر عنِّي السيل ولايَرْقَى إِلى الطيرُ فسدلتُ دونها ثَوبا، وطَويتُ

---

١) نهج البلاغة لإبن أبي الحديد المعتزلي: ٦٩/١.

٢) نهج البلاغة محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً: ٢٥/١.

عنها كَشحىٰ، وطفقتُ أَرتأى بَين أَنْ أَصُولَ بيدٍ جذاء أَوْ أَصبرَ على طَخيةٍ عمياءَ، يهرَمُ فِيها الكبيرُ ويشيبُ فيها الصغير، ويكدَحُ فيها مُؤمنٌ حتَّى يلقى رَبَّهُ، فرأيتُ أَنَّ الصبرَ على هاتا أَحَجى فصبرتُ وفي العين قَذى، وفي الحلقِ شَجَى أَرىٰ تُراثِي نَهباً حتى مضى الأوَّل لسبيله فأدْلَى بها إلى ابن الخطاب بعده.

(ثُم تَمثَّل بقول الأَعشى)

شَتانَ ما يومي على كُورِها ويومُ حيَّانَ أَخي جابرِ

فَيا عَجَبا بينا هو يستقيلُها في حَياتِه إِذْ عقَدها لِآخَر بَعَد وفاتِه لشدَّ ما تشطرَ ضرْعَيها فصيَّرها في حوزةٍ خَشناء يغلُظُ كِلمُها ويخشُنُ مسُّها ويكثرُ العِثارُ فيها والإعتذارُ منها، فصاحبُها كراكب الصَّعبةِ إنْ أَشنَق لَها خَرمَ وإنْ أَسلسَ لَها تَقحَّمَ فُمِنيَ الناسُ لَعمرُ اللهِ بِخَبطٍ وشِماسٍ وَتلوُّنٍ واعْتراض فصبرتُ على طولِ المُدة وشدَّةِ المحنةِ حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعةٍ زَعمَ أَنَّى أَحدُهُم فياللهِ وللشورَى، متى اعترَضَ الرَّيبُ فِيَّ مع الأَوَّلِ مِنهُم حتَّى صِرْتُ أُقرنُ إلى هذه النَّظائِر لكنِّي أَسفَفتُ إذْ اسفوا وطرتُ إذ طاروا فصغىٰ رجلٌ منهم لضِغنِهِ وَمالَ الآخرُ لصِهرِهِ مع هَنٍ وهَنٍ إلى أَن قامَ ثالثُ القوم نافجاً حضنَيهِ بين نَثيلِهِ ومَعتَلَفِهِ وقامَ معه بنو أَبيه يخضمونَ مال اللهِ خَضمَ الإبلِ نِبتَةَ الرَّبيع إلى أَنِ انتكَثَ عليهِ فَتلُه وأَجهَز عَليه عملُهُ وكبّتْ به بِطنَتَه فما راعنى إلَّا والناس كعُرفِ الضَّبع إلى ينثالونَ عليَّ من كُل جانب حتى لقدْ وُطئَ الحَسنَان، وشُقَّ عِطفايَ، مجتمعين حَوْلي كربيضةِ الغنمِ فلمَّا نهضتُ بالأَمر نكثتْ طائفةٌ ومرقت أُخرىٰ وقَسط آخَرون كأَنَّهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: ﴿تِلكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرضِ وَلا فَساداً وَالعاقِبَةُ لِلمُتّقين﴾ بَلىٰ والله لقد سَمِعوها ووَعوها ولكنَّهُم حَلِيتِ الدنيا في أَعينِهِم، وراقَهم زُبرجُها أَما والّذي فلَق الحَبَّة وبرءَ النَّسمَةَ لولا حضورُ الحاضرِ، وقيام الحجَّةِ بوجود النَّاصر، وما أَخذَ الله على العلماءِ أَنْ لايُقارُّوا

على كِظةِ ظالم ولا سَغَبِ مظلُوم، لألْقيتُ حَبلَها على غارِبِها ولَسقيت آخرَها بكأسِ أَوّلها ولألفيتُم دنياكُم هذه أَزهدَ عِندى من عفطةِ عنزٍ!

قالوا: وقامَ إِليه رجلٌ من أَهل السواد عند بلوغه هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، قال له ابن عباس رضي الله عنهما:

ياأَمير المؤمنين: لو اطْردت خُطبتَكَ من حيث أَفضيت.!

فقال: هيهات يابنَ عباس تلكَ شِقشقةٌ هدرتْ ثمّ قرَّتْ.

قال ابن عباس: فوالله ما أَسفت على كلام قط كأَسفي على هذا الكلام أَنْ لايكون أَمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أَراد.

قوله: كراكب الصعبة إنْ أَشنق لها خرم وإِنْ أَسلس لها تقحم، يريد أَنّه إذا شدّد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أَنفها، وإِنْ أَرخى لها شيئاً مع صُعوبتها تقحمت به فلم يملكها: يقال: أَشنق الناقة، إذا جَذب رأسها بالزمام فرفعهُ، وشنقها أَيضاً ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق: وإنّما قال: «أَشنق لها: ولم يقل أشنقها لأنّه جعله في مقابلة قوله عليه السلام أسلَس لها» فكأَنهُ عليه السلام قال إنْ رفع لها رأسها بمعنى أَمسكه عليها.

أَول الجرائم

إحراق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام

أَوعز أَبو بكر إِلى حزبه أَن يحمّلوا البيعة على أَمير المؤمنين عليه السلام قسراً فانطلق (عمر بن الخطاب) و(بشير بن عويم) و(أُسيد بن الخضير) و(عويم بن ساعدة) و(معن بن عدي) و(أَبو بشير بن الجراح) و(سالم مولى أَبي حذيفة) و(خالد بن الوليد) و(قنفذ بن جدعان) واقتحموا على الأسد عرينه وفي الدارفاطمة وقد جاء عمر بقبس من نار ليحرق بيت الوصي والرسالة وهمَّ عمر

على الدار مغضباً قد رفع عقيرتهُ قائلاً: (والذي نفس عمر بيده لَيخرجن أَوْ لأَحرقَنَّ الدار على مَن فيها).

فتراجع قوم من المسلمين وحذروه من فعلته الشنيعة قائلين:

(إنَّ في الدار فاطمة) فصاح بهم غير مهتم لقولهم وإن، وإن وإن[١].

وقد نظم شاعرُ النيل حافظ إبراهيم أبياتاً مفتخراً بها:

وقولةٍ لعلي قالها عُمرُ ... أَكرمِ بسامعها أَعظمِ بملقيها

حرّقتُ دارك لا أُبقي عليكَ بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غَير أَبي حفصٍ يفوهُ بها ... أَمام فارس عَدنانٍ وحاميها[٢]

وخرجت الزهراء تكلّم القوم قائلةً:

لاعهد لي بقوم حضروا أَسوأ محضركم وتركتم رسول الله جنازة بين أَيدينا وقطعتم أَمركم بينكم لم تستأثرونا ولم تردوا لنا حقنا.

ثم هجموا على الدار بعد حرقها وهم أربعة[٣] آلاف نفر وجاءوا بعلي مهدور الكرامةُ يقاد بعمامته كما يُقاد الجمل المخشوش[٤]، وخرجت الصديقة عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأَعلى صوتها: يا أَبتاه يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أَبي قحافة)[٥].

---

١) العقد الفريد: ج٢ ص٢٥٠، تاريخ الطبري: ١٢٢/٣، الإمامة والسياسة: ١٢/١ و١٣، تاريخ أَبي الفداء: ١٥٦/١، تاريخ اليعقوبي: ٢٠ـ١٠٥، أعلام النساء: ٢٠٥/٣، الأموال لأبي عبيده: /١٣١، مروج الذهب: ٤٠٤/١، شرح النهج لإبن أَبي الحديد: ٣٤/١ وغيرها.

٢) موسوعة الغدير.

٣) لوامع الأنوار: ص٨٩ عن ابن عبد ربه راجع الموسوعة الكبرىٰ عن فاطمة الزهراء عليها السلام: ج١٠ ص٢٩٦ للأنصاري.

٤) العقد الفريد: ٢٨٥/٢، صبح الأعشى: ١٢٨/١، والشرح لأَبن أَبي الحديد المعتزلي: ٤٧/٣.

٥) الإمامة والسياسة: ١٣/١، اعلام النساء: ٢٠٦/٣، والإمام علي لعبدالفتاح عبدالمقصود:

والتفت عمر إليه قائلاً بايع فقال عليه السلام:

إنْ لم أَفعل: فقال عمر ومن ورائه حزبه والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك فقال عليه السلام: إذن تقتلون عبدالله وأَخا رسوله[١].

فرد عليه ابن الخطاب: أَمّا عبد الله فنعم وأَمَّا أَخو رسوله فلا[٢].

والتفت عمر إلى أَبي بكر قائلاً: (أَلا تأمره بأَمرك).

فقال أَبو بكر لا أَكرهه ما كانت فاطمة إلى جانبه.

وقالت فاطمة: يا أَبا بكر ما أَسرع ما أَغرْتُم على أَهل بيت رسول الله والله لا أُكلم عمر حتى أَلقى الله[٣].

ثم أَطلق سراحه عليه السلام: فراح مهرولاً إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: «يابن أُم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني».

* على الخطيب المحاضر أن يستدلّ ومن مصادر العامة كيف ومتىٰ ردّت الشمس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الحادثة الأولى: لفظ الحديث: عن أَسماء بنت عميس أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صلى الظهر بالصهباء من أَرض خيبر ثم أَرسل علياً في حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه في حِجر عليّ لم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله: (**اللّهم إنّ عبدك علياً احتبّس نفسه على نبيه فردّ عليه شرقها**).

وصلى العصر ثم غابت الشمس وقد احتج به أَمير المؤمنين على الملأ يوم

٢٢٥/١.

١) يشير عليه السلام إلى يوم المؤاخات.

٢) الإمامة والسياسة: ١٣/١، شرح النهج لإبن أَبي الحديد: ٩،٨/٢

٣) الشرح لإبن أَبي الحديد: ١٢٤/١ و ١٩/٢.

الشورى بقوله:

أَنشدكم الله أَفيكم أَحدٌ ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتى صلّى العصر غيري قالوا: لا[1].

---

١) الغدير: ١٤١/٣.

بعض رواة حديث ردّ الشمس

١ـ أبو عبدالله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي تلميذ ابن الجوزي المتوفّى ٥٩٧ هـ له كتاب (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس).

ذكره له برهان الدين الكوراني المدني في كتابه (الأمم لايقاظ الهمم) /٦٣.

٢ـ الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩٩١ هـ له رسالة في الحديث أَسماها: كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس.

٣ـ الحافظ أَبو جعفر أحمد بن صالح المصري المتوفى ٢٤٨ هـ شيخ البخاري في صحيحه ونظراءه المجمع على ثقته، رواه بطريقين صحيحين عن أسماء بنت عميس وقال: لاينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء الذي روى لنا عنه صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه من أجلّ علامات النبوة.

٤ـ الحافظ أَبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي المتوفى ٣٢١ هـ في (مشكل الآثار) ١١/٢ أَخرجه بلفظين وقال هذا الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات.

وقال الأميني ١٢٨/٣: تواتر نقل هذا التصحيح والتثبيت عن أَبي جعفر الطحاوي في كتب القوم كالشفاء للقاضي.

٥ـ الحافظ أَبو القاسم الطبراني المتوفى ٣٦٠ هـ رواه في معجمه الكبير وقال: إنّه حسن.

٦ـ الحافظ أَبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨ هـ رواه في (الدلائل).

كما في (فيض القدير) المناوي ٤٤٠/٥.

٧ـ الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ ذكره في (تلخيص المتشابه والأربعين).

٨ـ الحافظ القاضي عياض أَبو الفضل المالكي الأندلسي إمام وقته المتوفى ٥٤٤ هـ رواه في كتابه (الشفاء) وصحّحه.

الحادثة الثانية: رد الشمس للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في بابل أخرجه نصر بن مزاحم في كتابه[١] باسناده عن عبد خير قال: كنت مع علي عليه السلام أَسير في أَرض بابل وحضرت الصلاة صلاة العصر قال فجعلنا لانأتي مكاناً إلاّ رأيناه أَقبح من الآخر قال حتى أَتينا على مكان أَحسن مارأينا وقَد كادت الشمس أَنْ تغيب قال: فنزل علي عليه السلام ونزلتُ معه قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر قال: فصلينا العصر ثم غابت الشمس[٢].

٨ـ أخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ هـ أحد شعراء الغدير في القرن السادس.

٩ـ الحافظ أبو عبدالله محمد بن يوسف الگنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨ هـ جعل في كتابه (كفاية الطالب) ص٢٣٧ ـ ٢٤٤ فصلاً في حديث ردّ الشمس.

١٠ـ أبو المظفر يوسف قزاوغلي الحنفي المتوفى ٦٥٤ هـ رواه في (التذكرة) /٣٠.

١) صفين: /١٥٢ ط مصر.

٢) روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لعلي: يا أَبا الحسن كلّم الشمس فأَنها تكلّمك قال علي عليه السلام عليك أَيها العبد المطيع لله ورسوله.

فقالت الشمس: وعليك السلام يا أَمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ياعلي أَنت وشيعتك في الجنة ياعلي أَول من تنشق عنه الأرض محمّد ثم أَنت، وأَول من يحيىٰ محمد ثم أَنت وأَول من يكسىٰ محمد ثم أَنت فسجد علي عليه السلام لله تعالى وعيناه تذرفان بالدموع، فانكب عليه النبي فقال: يا أَخي وحبيبي ارفع رأسكَ فقد باهى الله بك أَهل سبع سموات.

فرائد السمطين ب٣٨ لشيخ الإسلام الحموي والخوارزمي في المناقب /٦٨ والقندوزي في الينابيع: /١٤٠.

وما أروع ما نطقت به قريحة **الشيخ الشفهيني الحلي**[١]

يصف بها ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام

يـــا عـــلّةَ الأشـــياء والشَـــرف الذيّ
مَـــعْنى دَقـــيق صِـــفاتَه لَـــنْ يُـــعقلا
إلاّ لِـــــمن كُشـــفَ الغـــطاء له ومَـــن
شُـــــقّ الحـــجابَ مُـــجرّداً وتَـــوصّلا
يكـــــفَيكَ فـــخراً أَنّ ديـــنَ مـــحمّدٍ
لولا كَـــــمالُك نـــقصُهُ لَـــنْ يَكـــمُلا
وفـــــرائِـــضُ الصـــلواتِ لولا أَنـــها
قُـــرِنَت بـــذكركِ فـــرضُها لنْ يُـــقبلا
يـــــامنْ إذا عـــدّت مـــناقِبُ غـــيرهِ
رَجُـــــحتْ مـــناقبُهُ وكـــانَ الأَفـــضلا
إنـــي لأَعـــذرُ حـــاسديكَ عـــلى الّـــذي
أولاكَ ربُكَ ذو الجـــــلالِ وفـــضّلا
إن يَـــحسدوكَ عـــلى عُـــلاك فـــإنما
مـــتسافِلُ الدّرجـــات يَـــحسدُ مَـــن عـــلا

---

١) ترجمة الشاعر: هو أبو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين الحلي الشفهيني.
ولادته: ولد في الحلة وهو من المعاصرين للشهيد الأول المقتول سنة ٧٨٦ هـ.
نشأته الأدبية والعلمية: نشأ نشأةً علمية دينية أدبية له ديوان شعر أكثره في مدح أهل البيت عليهم السلام ومنها القصائد السبع الطوال وهذه القصيدة إحداهن.
وفاته: توفي في الحلة ودفن فيها.

إحـــياؤك المـــوتى ونُـــطقُكَ مـــخبراً
بـــالغائباتِ عـــذرتُ فـــيك لِـمن غـلا
وبـــــردّكَ الشّـــمسَ المُـــنيرة بَـــعدَما
أفـــلَت وقـدْ شـهِدَت بـرجـعَتها المـلا
وبـــــليلةٍ نَـــحو المـــدائـــن قـــاصداً
فـــــيها لســـــلمانٍ بُـــعثتَ مُـغسّلا
أَمـــخاطبَ الأذيـــابِ فـــي فَـــلواتِـها
ومكـــلِّم الأَمـــوات فـــي رَمس البِـلا
يـــاليتَ فـي الأَحـياء شَـخصَك حـاضرٌ
وحســـينٌ مـــطروحٌ بـــعرصِة كَـــربلا
عُـــريان يَكســـوه الصـــعيدُ مَـــلابساً
أَفـــديه مســـلوبَ اللّـــباس مُســـربلا
مُـــتوسّداً حَـــرّ الصـــخور مُـــعفّراً
بـــدمائهِ تَـــرِبَ الجَـبين مُـرمّلا
ظـــمآن مَـــجْروح الجَـوارح لَـمْ يَـجد
مـــاءً سِـــوى دَمِـــه المـــبدّد مَـــنهلاّ
ولِـــصدره تَـــطأ الخُـــيولُ وطـــالَما
بســـــريره جِـــــبريلُ كـــانَ مُـــوكّلا
ولِـــثغرهِ يَـــعلو القـــضيبُ وطـــالما
شَـــرفاً له كـــان النـــبيُّ مُـــقبّلا
وَنســـاؤُه مِـــن حَـــولِه يـــندبنّهُ
بأبـــي النِســـاء النـــادبات الثُكّـــلا

* على الخطيب المحاضر أن يستدلّ مع ذكر المصادر كيف طويت الأرض لأمير المؤمنين عليه السلام.

متى طويت الأرض لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

روى جابر بن عبدالله الأَنصاري صلى بنا أَمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم صلاة الفريضة ثم التفت إِلينا وإِلى الأَنصار وقال: عظم الله لكم الأَجر فقد قُبض أَخوكم سلمان ثم سأَلني يا جابر هل تحب أَنْ تحضر تجهيز سلمان قلت: وكيف يا أَمير المؤمنين قال عليه السلام: لاعليك فقال: اركب فأَردفني على ناقته وقال لي: عد عشرة قال: حسبتُ عشرة ولما وصلنا إِلى الرقم العاشر وإِذا بنا في المدائن فباشرنا تجهيز سلمان ورجعنا.

وقد أَفرد العلامة سيّدنا المرعشي في كتابه[1] ترجمه بإِسم عزّ الدين بن الأَقساسي وقال:

إِنّه من أَشراف الكوفة ونقبائها، كان فاضلاً أَديباً له في قرض الشعر يدُ غير قصيرة، وروي أَنَّ الخليفة المستنصر العباسي خرج يوماً إِلى زيارة قبر سلمان الفارسي سلام الله عليه ومعه السيد المذكور ابن الأَقساسي فقال له الخليفة في الطريق: إِنَّ من الأكاذيب مايرويه غلاة الشيعة من مجيء علي بن أَبي طالب عليه السلام من المدينة إِلى المداين لمّا توفي سلمان وتغسليه إِيّاه ومراجعته في ليلته إِلى المدينة فأَجابه ابن الأَقساسي بالبديهة بقوله:

أَنكرت ليلة إذ سار الوصيّ إلى ... أَرض المداين لمّا أَنْ لها طَلبا
وغسَّل الطهر سلماناً وعاد إِلى ... عِراص يثرب والأَصباح ما وجبا

---

١) مجالس المؤمنين: ص٣١٢ راجع (الغدير) للعلامة الأَميني.

وقلتَ ذلك من قـول الغـلاة ومـا ... ذنب الغلاة إذا لم يوردوا كَـذبا؟
فآصف قبل ردِّ الطرف مـن سـبأٍ ... بعرش بلقيس وافى يَخرقُ الحُجبا
فأَنت في آصف لم تَغل فـيه بَـلى ... في (حيدرٍ) أَنا غـال إنَّ ذا عـجبا
إنْ كان أَحمد خير المـرسلين فـذا ... خير الوصيّين أَو كل الحديث هـبا

* على الخطيب المحاضر أَنْ يستدلّ وبأَدلة قاطعة وبراهين ساطعة عـلى حديث الثقلين قال: رسول الله ﷺ «إنّي تارك فيكم الثقلين ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لنْ يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».

ولكن السياسات الأموية والعباسية حرّفوا الكلم عن مواضعه فأبدلوا كلمة (عترتي) بـ(سنتي).

روى ذلك الحديث الحاكم في كتابه (المستدرك) ومالك في (الموطأ) فهو حديث ضعيف لأَنّ رواته ضعاف مثل (اسماعيل بـن أَبـي أُويس) وهـو وأَبـوه متهمان بالكذب وفي الطريق (صالح بن موسى) وهو من الوضّـاعين أَيـضاً إذن فالحديث الضعيف ليس له أَية قيمة علمية، وإذا أَردنا أَنْ نتنازل ونقول أَنَّ حديث (وسنتي) صحيح لكنه خبر واحد لأَنَّه لم يرو بشكل متواتر، فـالخبر الواحـد إذا اصطدم بالقرآن والسنة المتواترة يُضرب به عرض الحائط لأَنّ السنة المتواتـرة كالآية القرآنية، فإذا فُرضَ أَنَّ حديث (وسنتي) خبر صحيح ولكنه آحاد فلايمكن أَنْ ينهض على قدميه مقابل الخبر المتواتر حديث (وعترتي) لأَنه يُخالف القرآن والسنة القطعية.

أَمّا الحسن بن علي السقّاط وهو عالم أُردني نَشر مقالة ودعىٰ فيها خطباء المساجد أَنْ لايقرؤا (وسنتي) فأَن هذه الكلمة المحرّفة وضعتها السياسة الأَموية

والصحيح مارواه الترمذي ومسلم والإمام أَحمد هو (وعترتي).

وقد ذكرنا ذلك مفصلاً في كتاب منهاج الخطباء /١٩٧ ـ ٢١٤ فراجع إن شئت.

* على الخطيب المحاضر أن يؤكد أَن لاخلاف بين الشيعة والسنة في مسألة الإمام الثاني عشر (الإمام المهدي) إلاّ أنَّ هناك فرق بسيط فالشيعة تقول أَنَّه ولد سنة ٢٥٥ هـ وهو ابن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري بينما يقول بعض السنة: أَنَّ المهدي غير مولود ويولد في آخر الزمان ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً أَمّا دليل الشيعة وهو الحق (وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

وهذا يؤيده ابن حجر وهذا يدلّ على وجود مستأهل من العترة إلى يَوم القيامة.

وإليك بعض رواة أَحاديث المهدي:

١ـ(المصنّف): للحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني.

الكتاب في أحد عشر مجلداً، وقد ذكر الإمام المهدي عليه السلام في المجلد الحادي عشر، حققهُ حبيب الرحمن الأعظمي، وهو من منشورات المجلس العلمي.

٢ـ(سنن ابن ماجه): للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني المشهور بابن ماجه.

والكتاب في مجلدين وهو أحد الصحاح الستة المعتبرة عند أهل السنة.

وقد ذكر الإمام المهدي عليه السلام في المجلد الثاني في باب الفتن حققهُ محمد فؤاد عبدالباقي، فطبع في مطابع دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي

وشركاه.

٣ـ (**سنن أبي داوود**): للإمام الحافظ المصنف أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي.

وهو أحد الصحاح الستة عند أهل السنة وجاء ذكر المهدي عليه السلام في المجلد الرابع، وقد اعتنت بطبعه شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، وطبع مكرراً في الهند وبيروت ومصر، وحققهُ إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف.

٤ـ (**الجامع الصحيح والمشهور بسنن الترمذي**): لأبي عيسى بن عيسى بن سورة.

وهو أحد الصحاح الستة عند أهل السنة، وذكر الإمام المهدي عليه السلام في المجلد الرابع، وطُبع بشركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده في الهند وبيروت ومصر، وحققهُ إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف.

٥ـ (**كتاب البدء والتاريخ**): لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي.

طبع ضمن ستة أجزاء عام ١٩١٩ م مع تعليقات بالفرنسية في باريس باهتمام كلمان، ثم أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى في بغداد وجاء ذكر الإمام المهدي عليه السلام في الجزء الأول منه.

٦ـ (**المعجم الكبير**): للحافظ أبي سليمان بن أحمد الطبراني.

طبع في عشرة مجلدات بتحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، وطبعته وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية لإحياء التراث الإسلامي، وقد ذكر الإمام المهدي عليه السلام في المجلد العاشر.

٧ـ (**معالم السنن**): للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي.

وهو شرح لسنن أبي داوود، يقع في أربعة أجزاء طبع في مجلدين بالمطبعة

العلمية بحلب بتصحيح محمد راغب الطباخ. وقد أورد بحثاً خاصاً أسماه: (باب المهدي عليه السلام).

٨ـ(**مصابيح السنة**): للإمام الحسين بن مسعود الشافعي البغوي.

الكتاب مجلد واحد طبع في بولاق سنة ١٢٩٤ هـ وطبعه محمد علي صبيح سنة ١٣١٨ هـ في مصر، واختص بحثاً مختصراً منه بالمهدي المنتظر عليه السلام.

٩ـ(**جامع الأصول في أحاديث الرسول**): لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الشافعي المشتهر بابن الأثير الجزري.

الكتاب في ثلاثة عشر مجلداً، وذكر فيه أخبار الإمام المهدي عليه السلام في المجلد الحادي عشر، وكانت طبعته الأخيرة سنة ١٩٥٠ م ـ ١٣٧٠ هـ بتحقيق محمد حامد الفقي وإشراف شيخ الأزهر الشيخ عبدالمجيد سليم، وطبع الكتاب مرة ثانية سنة ١٩٨٠ م ـ ١٤٠٠ هـ في دار إحياء التراث العربي في لبنان.

١٠ـ(**الفتوحات المكية**): لمحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله الطائي الحاتمي المرسي المعروف بمحي الدين بن عربي والملقب بالشيخ الأكبر.

طبع الكتاب بمصر سنة ١٣٣٩ هـ في أربع مجلدات كبيرة، وقد خصّ ابن عربي الباب ٣٦٦ من الكتاب في الجزء الثالث بذكر المهدي عليه السلام واستوفى البحث حول شؤونه وأعادت طبع الكتاب دار صادر في بيروت.

١١ـ(**مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**): للعلامة أبو سالم كمال الدين محمد طلحة بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي.

طبع الكتاب في النجف الأشرف في جزأين وقد خصص الجزء الثاني منه في ذكر الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر أرواحنا فداه.

١٢ـ(**تذكرة الخواص**): للعلامة يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنفي.

طبع بتحقيق العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ مـ ١٣٨٣ هـ وقد اختص بحثاً من الكتاب بالإمام المهدي عليه السلام.

١٣ـ (**شرح نهج البلاغة**): لأبي حامد عزالدين عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي.

طبع عدة مرات في مصر وبيروت وطهران، وذكر الإمام المهدي عليه السلام في الجزء الأول والسابع والتاسع والعاشر والثامن عشر.

١٤ـ (**مختصر سنن أبي داوود**): للعلامة عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله أبو محمد، زكي الدين المنذري الشافعي الشامي.

طبع في بيروت في ثمانية أجزاء وفي الجزء السادس بحث تحت عنوان: ـالمهدي ـ عليه السلام.

١٥ـ (**التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**): للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي.

طبع الكتاب في مجلدين بتصحيح أحمد محمد مرسي، وخص المجلد الثاني ببحث حول الإمام المهدي عليه السلام.

١٦ـ (**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**): لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان.

وقد خصّ فيها الإمام المهدي عليه السلام بالجزء الرابع بالترجمة رقم ٥٦٢ بصفحة واحدة، وطبع الكتاب في بيروت بتحقيق الدكتور إحسان عباس.

١٧ـ (**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**): للعلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري المكي الشافعي.

طبع الكتاب سنة ١٣٥٦ هـ عن طريق مكتبة القدسي بالقاهرة. واختص في

الصفحة ١٣٥ منه (ذكر ما جاء أن المهدي في آخر الزمان منهما).

١٨ـ (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم): للمحدث إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد الجويني الخراساني.

طبع الكتاب في بيروت بتحقيق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي وقد خص الإمام المهدي عليه السلام في الجزء الثاني بثلاثة وثلاثين صفحة.

١٩ـ (مشكاة المصابيح): للشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي.

الكتاب في تكملة مصابيح السنة للبغوي، طبع في دمشق بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، وفي الجزء الثالث منه بحث في أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.

٢٠ـ (خريدة العجائب وفريدة الغرائب): لسراج الدين عمر بن مظفر بن عمر أبو حفص المعري الحلبي الشافعي المعروف بابن الوردي.

طبع في القاهرة سنة ١٣٠٩ هـ وأفرد قسماً منه للأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام.

٢١ـ (المنار المنيف في الصحيح والضعيف): لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي الدمشقي المعروف بابن القيم الجوزية.

طبع الكتاب بتحقيق عبدالفتاح أبو غدة في حلب سنة ١٣٩١ هـ وقد عقد الفصل الخمسين من المنار المنيف للبحث والتنقيب حول أحاديث المهدي عليه السلام.

٢٢ـ (كتاب النهاية أو الملاحم والفتن): للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير.

طبع في القاهرة سنة ١٣٨٨ هـ بتحقيق الدكتور طه محمد الزيني وقد أورد المؤلف في الكتاب بحثاً حول أحاديث المهدي المنتظر عليه السلام بعنوان (فصل في ذكر

المهدي الذي يكون في آخر الزمان).

٢٣ـ (ينابيع المودة): للحافظ الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم المعروف بخواجة كلان بن الشيخ محمد معروف المشتهر: بابا خواجة الحسيني البلخي القندوزي الحنفي.

الكتاب طبع في مجلدين بمطبعة أختر في استانبول وجاء في الجزء الأول منه بحث خاص بالمهدي عليه السلام تحت عنوان: (المودة العاشرة) في عدد الأئمة وأن المهدي منهم عليهم السلام.

٢٤ـ (شرح المقاصد): لمسعود بن عمر بن عبدالله سعد الدين التفتازاني الهروي الشافعي الخراساني.

والكتاب طبع في جزأين في أولنمشدر بتركيا سنة ١٢٧٧ هـ ثم بالقاهرة وفيه شطر متعلق بالمهدي المنتظر عليه السلام.

٢٥ـ (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد): للحافظ نور الدى علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن الهيثمي الشافعي.

الكتاب في عشرة أجزاء، طبعته مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ وافتتح المؤلف في المجلد السابع من هذا الكتاب باباً حول أحاديث المهدي أرواحنا عليه السلام (باب ماجاء في المهدي) من صفحة ٣١٣ حتى صفحة ٣١٨.

٢٦ـ (موارد الظمآن الى زوائد ابن حيان): لأبي الحسن الهيثمي.

طبع في القاهرة سنة ١٣٩٠ هـ في ثلاث مجلدات حيث جاء في فصل ٢١ (باب ماجاء في المهدي) وطبع الكتاب أيضاً بالمطبعة السلفية بتحقيق محمد عبدالرزاق حمزة، مدير دار الحديث بمكة المكرمة والمدرس بالحرم المكي الشريف.

٢٧ـ (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة وفضلهم عليهم السلام): لنور الدين

علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن الصباغ المالكي.

طبع في مطبعة العدل في النجف الأشرف وجاء الفصل الثاني عشر فيه بعنوان (ذكر أبي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح عليه السلام).

٢٨ـ(العرف الوردي في أخبار المهدي): للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين أبي بكر المصري السيوطي الشافعي.

رسالة طبعت تحت هذا العنوان ضمن مجموعة (الحاوي للفتاوي) وهي في مجلدين، الحديث عن المهدي عليه السلام في المجلد الثاني من صفحة ١٢٣ ـ ١٦٦، بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.

٢٩ـ(الأئمة الإثنا عشر): لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الشهير بابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي.

بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد في بيروت تحت عنوان: (نوادر المخطوطات).

٣٠ـ(اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر): لعبدالوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراني الأنصاري الشاذلي الشافعي المصري أبو المواهب.

طبع في بيروت وحاول المؤلف فيه المطابقة بين عقائد أهل الكشف وعقائد أهل الفكر، لم يسبقه إليه أحد على مايقال، وقد أفرد فيه بحثاً حول الإمام المهدي عليه السلام في المجلد الثاني.

٣١ـ(الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة): لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري الشافعي.

طبع الكتاب في دار الطباعة المحمدية بالقاهرة بمراجعة عبدالوهاب

عبدالطيف المدرس في كلية الشريعة، والقسم المتعلق بالإمام المهدي عليه السلام يبدأ من صفحة ١٦٠ وحتى صفحة ١٦٧ من هذه الطبعة.

٣٢ـ(الفتاوى الحديثية): أيضاً لإبن حجر الهيثمي.

طبع في مصر عن طريق مكتبة البابي الحلبي، وذكر فيه المهدي عليه السلام من صفحة ٣٧ وحتى ٤٣.

٣٣ـ(كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال): للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري.

طبع في حلب ١٣٩٥ هـ بإشراف الشيخ بكري حياني والشيخ صفوت السقا في ١٤ مجلداً، وقد أفرد فصلاً خاصاً بعنوان: خروج المهدي. يبدأ من صفحة ٢٦١ وحتى صفحة ٢٧٥ وتعتبر هذه الصفحات رسالة مستقلة، وللمؤلف كتابان مستقلان حول موعود السماء بعنوان (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) طبع في طهران، والثاني مخطوط بعنوان (تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان).

٣٤ـ(أخبار الدول وآثار الأول): لأبي العباس أحزد بن يوسف بن أحمد القرماني الدمشقي.

طبع على الحجر في بغداد سنة ١٢٨٢ هـ في خمسمائة صفحة وفيه فصل عن الأئمة الإثنا عشر، ومنهم الإمام المهدي عليه السلام.

٣٥ـ(مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح): لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري الحنفي نور الدين.

وفي المجلد الخامس من صفحة ١٧٩ وحتى صفحة ١٨٦ ذكر أخبار الإمام المهدي عليه السلام، وللمؤلف كتاب آخر مخطوط بعنوان (المشرب الوردي في أخبار المهدي).

٣٦ـ (الإشاعة في أشراط الساعة): لمحمد بن عبدالرسول بن عبدالسيد الحسيني الشافعي البرزنجي الشهرزوري.

طبع سنة ١٣٧٠ في القاهرة بمطبعة المشهد الحسيني في ٢٠٠ صفحة وهو في الملاحم الواقعة، وفي الكتاب ٣٦ صفحة تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام من صفحة ٨٧ وحتى صفحة ١٢٢.

٣٧ـ (فتح المنان في شرح الفوز والأمان): لأحمد بن علي بن عمر بن صالح شهاب الدين أبو النجاح الحنفي.

وهو شرح على قصيدة الشيخ بهاء الدين العاملي وطبع في آخر المجلد الثاني من الكشكول سنة ١٢٨٨ هبالقاهرة والقصيدة مطلعها هو:

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار

٣٨ـ (لوائح الأنوار وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية): للشيخ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الأثري الحنبلي.

طبع بمصر في جزأين وفي جزئه الثاني بحثاً حول أحاديث المهدي المنتظر عليه السلام والكتاب طبع بمطبعة مجلة المنار الإسلامية سنة ١٣٣٤ هـ.

٣٩ـ (إسعاب الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين): للعلامة الشيخ أبو العرفان محمد بن علي الصبان المصري الشافعي.

طبع مكرراً في حاشية (نور الأبصار) وحاشية (مشارق الأنوار).

٤٠ـ (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار): للعلامة السيد مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي.

طبع عدة مرّات ببولاق والقاهرة وفيه بحثاً حول المهدي المنتظر عليه السلام تحت عنوان (فصل في مناقب محمد بن الحسن الخالص).

٤١ـ (فيض القدير في شرح الجامع الصغير): للشيخ محمد عبدالرؤوف بن

علي بن زين العابدين الحدادي المناوي الشافعي، زين الدين القاهري.

وهو شرح للجامع الصغير للسيوطي، وفيه بحثاً حول أحاديث المهدي عليه السلام في الجزء السادس من صفحة ٢٧٧ وحتى صفحة ٢٧٩، وطبع الكتاب سنة ١٣٩١ هـ ١٩٧٢ م بوساطة دار المعرفة في بيروت.

٤٢ـ (مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار): للشيخ حسن العدوي الحمزاوي المصري.

طبع الكتاب سنة ١٣٠٧ لأول مرة بالمطبعة العثمانية والقسم المختص بالإمام المهدي عليه السلام يبدأ من الصفحة ١١١ ولغاية الصفحة ١١٩.

٤٣ـ (الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة): للعلامة السيد محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني أو الطيب البخاري القنوجي الهندي.

وذكر قسم من الأحاديث الواردة حول ظهور القائم من آل محمّد عليه السلام من صفحة ١١٢ ولغاية صفحة ١٦٤، طبع أولاً في بهوبال سنة ١٢٩٣ هـ وثانياً سنة ١٣٧٩ هـ بالقاهرة في مطبعة المدني للمؤسسة السعودية، وهو رد على ابن خلدون الذي تعرض لموضوع المهدي وأنكر الأحاديث الواردة في هذا المجال.

٤٤ـ (القطر الشهدي في أوصاف المهدي): للعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد إسماعيل الحلواني الخليجي الشافعي.

طبع مع شرحه سنة ١٣٠٨ هـ، وأُلحقَ بكتاب فتح رب الأرباب بمصر سنة ١٣٤٥ هـ بمطبعة المعاهد.

٤٥ـ (غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ): للعلامة الشيخ خير الدين أبي البركات نعمان أفندي المفتي الشهير: الوسي زاده.

طبع بمطبعة الميرية ببولاق مصر سنة ١٣٠١ هـ في مجلدين، ورتب على

خمسين مجلداً، وجاء في المجلد الأول منه بحث حول المهدي المنتظر عليه السلام، يبدأ من صفحة ٧٦ حتى صفحة ٧٩.

٤٦ـ(عون المعبود في شرح سنن أبي داوود): للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي الهندي أبو الطيب.

طبع الكتاب محمد عبدالمحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، وخص المجلد الحادي عشر بأحاديث الإمام المهدي عليه السلام من صفحة ٣٦١ وحتى صفحة ٣٨٤.

٤٧ـ(نظم المتناثر من الحديث المتواتر): للعلامة أبو عبدالله السيد محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد الكتاني الحسني الفاسي المالكي.

طبع بالمطبعة المولوية بفاس العليا المحمية سنة ١٣٢٨ هـ في ١٧٥ صفحة وفيه بحث حول إثبات تواتر أحاديث المهدي عليه السلام.

٤٨ـ(تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي): للحافظ أبو العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري الهندي.

طبع بالهند ثم بالقاهرة بمطبعة الفجالة الجديدة بإشراف محمد عبدالمحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، وجاء في المجلد السادس منه ذكر الإمام المهدي عليه السلام.

٤٩ـ(نظرة في أحاديث المهدي): للعلامة محمد الخضر حسين المصري الجزائري.

وهو مقال نشرته مجلة (التمدن الإسلامي) الاجتماعية في سورية، في العددين ٣٥ ـ ٣٦ محرم الحرام ١٣٧٠ هـالمصادف لسنة ١٩٥٠ م.

٥٠ـ(التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول): للشيخ ناصيف بن علي منصور من علماء الأزهر والمدرس بالجامع الزينبي الشريف.

طبع في دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي. وفي ذيله شرح بعنوان (غاية المأمول) وجاء في المجلد الخامس منه شرح حول الإمام المهدي عليه السلام من صفحة ٣٤١ وحتى صفحة ٣٤٤.

٥١ـ (إبراز الوهن المكنون من كلام ابن خلدون): للعلامة أحمد بن محمد بن الصديق أبو الفيض الغماري الحسني الأزهري الشافعي المغربي.

وللكتاب عنوان آخر وهو (المرشد المبدي لفساد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي) طُبع في سنة ١٣٤٧ هـ بمطبعة الترقي بدمشق الشام. وهو رد على ابن خلدون في مقدمته حول الطعن بأخبار الإمام المهدي عليه السلام ويبدأ الرد من صفحة ٤٣٢ وحتى صفحة ٥٩٠.

٥٢ـ (الإمامة وأهل البيت): للدكتور محمد بيومي مهران المصري الأستاذ بكلية الآداب في جامعة الإسكندرية.

الكتاب في ثلاثة مجلدات، الجزء الثاني أُختص بالبحث في أن الأئمة الأحد عشر خلفاء الإمام علي، طبع لأول مرة في بيروت سنة ١٤١٣ هـ ١٩٩٥ م، وقد خص قسماً من الجزء الأول من صفحة ٢٥٠ وحتى صفحة ٢٦٣ وقسماً من الجزء الثالث من صفحة ٢١٦ وحتى صفحة ٢١٩ بذكر الإمام المهدي عليه السلام.

٥٣ـ (المهدي حقيقة لاخرافة): لمحمد بن أحمد بن إسماعيل.

وهو كاتب معاصر وقد صدر الكتاب عن مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامي.

٥٤ـ (عقيدة المسيح الدجال في الأديان): لسعيد أيوب.

وهو كاتب معاصر من أعلام الفكر والتحقيق في مصر، وطبع الكتاب في بيروت عدة طبعات.

٥٥ـ (نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنا عشرية): للدكتور أحمد محمود

صبحي، أستاذ معاصر ومدرّس للفلسفة بكلية الآداب في جامعة المستنصرية.

طبع الكتاب بوساطة دار المعارف في مصر.

٥٦ـ(جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام): لمحمود بن وهيب البغدادي القراغولي الحنفي.

وقد خصّ جزء من هذا الكتاب في الإمام المهدي عليه السلام.

طبع في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٢٩ هـ.

٥٧ـ(حول المهدي): مقال نشره الشيخ ناصر الدين الألباني في مجلة التمدن الإسلامي في مدشق من السنة ٢٢.

٥٨ـ(عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر): للشيخ عبدالمحسن بن أحمد العباد.

وهي رسالة كانت محاضرة ألقاها في جامعة المدينة المنورة، وذيلها الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية هناك، ونشرتها مجلة الجامعة في العدد الثالث ـ السنة الأولى ـ ذو القعدة سنة ١٣٨٨ هـ.

٥٩ـ(الرد على الذين كذبوا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام): وفيه رد على ذلك الذي ادّعى أنّه المهدي في قصة الحرم سنة ١٤٠٠ هـ وقتل من قبل النظام السعودي هو وأتباعه.

والمقال نشرته مجلة الجامعة الإسلامية في عددها الخاص الأول من السنة الثانية عشرة سنة ١٤٠٠ هـ. وكذلك في العدد ٤٦ من جمادى الآخرة من السنة نفسها.

الجزء الرابع: الرابط[١]

أَمَّا الرابط أَن يكون آية قرآنية من الذكر الحكيم أَو حديثاً نبوياً أو كلاماً لمعصوم أَو قصة. أَو بيت شعر مناسباً يُمهّد للخطيب الدخول إلى المصيبة.

* فإذا كان الحديث عن كَرم الحسين وجوده فيقول آخر كلامه وكما يقول الشاعر:

تجودُ بالنفس إذا كنت الضنين بها والجود بالنفس أَقصى غاية الجود

ثم يقول نعم إنّ الحسين عليه السلام ضحّى بكل ما يملك من غال ونفيس من أجل دين جده ضحّى بولّده وإخوانه وأصحابه ضحّى بحشاشته ثُم يدخل إلى المصيبة.

* أو يذكر قصة الأعرابي الذي وقف على باب داره وهو يقرأ هذه الأبيات.

لمْ يخب اليوم مَن رجاكَ ومن حرَّك من خلفِ بابك الحلَقة
أَنت ذو الجود أَنت معدنُه أَبوكَ قد كانَ قاتلُ الفسقَة

وكان الإمام واقفاً يصلي فخف من صلاته، وخرج إلى الأعرابي فرأَى عليه أَثر الفاقه، فرجع ونادى بقنبر فلما مَثل عنده قال له: ما تبقّى من نفقتنا؟

قال: مائتا درهم أَمرتني بتفرقتها في أَهل بيتك، فقال هاتها فقد أَتى من هو أَحقُ بها منهم، فأَخذها ودفعها إلى الأَعرابي معتذراً منه وهو ينشد هذه الأبيات:

خُذها فأني إليك معتذرٌ واعلم بأَنّي عليك ذو شَفقة
لو كانَ في سيرنا عصا تَمد إذن كانَت سمانا عليكَ مندفقة
لكنَّ ريب المنون ذو نكدٍ والكفُ منّي قليلة النفقة

---

١) فن الخطابة للشيخ باقر المقدسي.

فأَخذها الأَعرابي شاكراً وداعياً له بالخير، وان يرىٰ مادحاً له:

مُـــطهرون نـــقَيات جـيوبهُم تَجري الصلاة عليهم أَينما ذُكـروا
وأَنـــتُم أَنـــتُم الأَعـــلون عـــندكُم علم الكتاب وما جَاءت بـه السِّـوَر
مـن لم يكـن عـلوياً حـين تـنسبهُ فمالُه في جـميع النـاس مُـفتخر[1]

فأَخذ الأَعرابي الأموال وهو يبكي، فقال له الإمام الحسين عليه السلام أَخا العرب مم بكاؤك لعلك استقللت المال؟

قال: لا ياسيدي، ولكن أَبكي كيف يأْكل التراب جودك (يعني كيف تموت وتدفن في التراب وتأكل التراب هذه الكف السخيّة)، أَقول وهل وصلت هذه اليد السخية سالمة إِلى التراب لا بل قطع خنصرها بجدل وقطعها هي الجمّال..

* وإِذا كان الحديث عن انكار المنكر ـ يستشهد بكلام الحسين عليه السلام: **إني لم أَخرج أَشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإِنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمـة جدي محمّد أُريد أَن آمر بالمعروف وأَنهى عن المنكر..**

* وإِذا كان الحديث يدور عن وفاء الأَصدقاء أَو وفاء الأَنصار لقـائدهم يستشهد بمواقف أَنصار أَبي عبدالله الحسين عليه السلام ويذكر خطبهم يوم العاشر مـن محرم ثم يستشهد بقول الحسين عليه السلام: **أَما بعد فإِنّي لا أَعلم أَصحابا أَوفى ولا خيراً من أَصحابي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، أَلا وأَنّي لأَظن يومنا من هؤلاء الأَعداء غداً وإِنّي قد أَذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أَهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يُفرّج الله فان القـوم إِنّـما يطلونني ولو أَصابونني لهوا عن طلب غيري**[2].

---

١) تاريخ ابن عساكر: ٣٢٣/٤ و ٣٢٤.

٢) ابن الأثير: ٢٨٥/٣، المنتظم لإبن الجوزي، وروى كلامه بصورة أُخرى فقد جـاء فـي مـقتل

للسيّد جعفر الحلي في رثاء الحسين عليه السلام والأنصار

سـادةٌ نحنُ والأنامُ عبيدُ
ولنا طارفُ العُلَى والتليدُ
فبإيماننا اهتدى الناسُ طُرّا
وبأيماننا استقامَ الوجودُ
وأبونا محمّد صلى الله عليه وآله سيّدُ الكُلِّ
وأجدرْ بوُلدِهِ أنْ يسودوا
ما عشِقنا غيرَ الوغَى وهي تدري
أنّها سُلوةٌ لنا لا الخُودُ

الحسين لعبدالله، أنه عليه السلام قال:

أنتم في حل من بيعتي فالحقوا بعشائركم ومواليكم، وقال لأهل بيته: قد جعلتكم في حل من مفارقتي فأنّكم لاتطيقوهم لتضاعف أعدادهم، وقواهم وما المقصود غيري فدعوني والقوم فان الله عزّوجلّ يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعادته مع أسلافنا الطيبين، ففارقه جماعة من معسكره فقال له أهله: لانفارقك ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك، فقال لهم: إنْ كنتم وطّنتم أنفسكم على ما وطّنتُ نفسي عليه فاعلموا أنّ الله إنّما يهب المنازل الشريفة لعباده لإحتمال المكاره وأنّ الله كان خصني مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا من الكرامات كما يسهل عليّ معها احتمال المكروهات فأنّ لكم شطراً من كرامات الله، واعلموا أنَّ الدنيا حلوُها ومُرها حلم والإنتباه في الآخرة والفائز من فاز فيها والشقي من شقي فيها (حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي).

تـــــــتفانىٰ شـــــبابُنا بـــــلقاها
وعـــــــليها يشبُّ مِـــــنّا الوليـــــدُ
غُـــــرَرٌ فـــــي خـــيولِنا واضـــحاتٌ
كـــــنجومٍ يـــــلوحُ فـــيها الســـعودُ
ولنـــــا فـــي الطـــفوفِ أَعـــظُم يـــومٍ
هُـــــوَ للـــــحشرِ ذكـــــرُهُ مشـــهودُ
يـــومَ وافـــى الحســـينُ يـــرشدُ قـــوماً
مِـــن بـــني حَـــربَ ليس فـــيهم رَشـــيدُ
خـــــاف أَنْ يُـــنقضوا بـــناءَ رســـولِ
الله فـــي الديـــنِ وهـــوَ غَـــضٌّ جـديد
وأَبـــــى الله أَنْ يَـــحكَّمَ فـــي الخـــلقِ
طـــــــليقٌ مســـــتعبدٌ وطـــــريدُ
كـيف يـرضى بأَن يـرى العـدل بـادي
النـــــقص والجـــائر المُـــضلُّ يَـــزيدُ
فَـــغدا الســـبطُ يُـــوقِظُ النـــاس للـــرشدِ
وهـــــم فـــي كَـــرىٰ الضـــلالِ رُقـــودُ
ولقـــــد كَـــــذّبتهُ أَبـــــناءُ حـــــربٍ
مِـــــثلما كـــــذّبَ المســـيحَ اليـــهودُ
فـــــدَعَا آلهُ الكـــــرامَ إِلى الحـــــر
بِ فـــــهبُّوا كـــــما تَـــهُبُّ الأُســـودُ
عـــــلويِّونَ والشـــــجاعةُ فـــــيهم
ورَّثـــــــتها آبـــــاؤهُمْ والجـــــدودُ

لم يـــهابوا جـــمع العِـــدا يـومَ صـالوا
وإنْ اســـتُنزِروا وقـــلَّ العـــديدُ
مَـــلأتَها الأَعـــطافُ عَـــرضاً وطُـــولاً
فكأَنْ صـــــــاغها لهُـــــمُ داودُ
وأَقـــاموا قـــيامةَ الحـــربِ حـــتى
حَسِبَ الحـــاضرونَ جـــاءَ الوعـــيدُ
يُشـــرعونَ الرمـــاح وهـــي ظَـــوامٍ
مـــالها فـــي سِـــوى الصـــدور ورودُ
مـــوقفٌ مـــنه رُجَّتِ الأرضُ رجّـــاً
والجـــبالُ اضـــطرَبنَ فـــهيَ تـــميدُ
لاخـــبتْ مـــرهفاتُ آلِ عـــليٍّ
فـــهيَ النـــارَ والأَعـــادي وُقـــودُ
عَـــقدوا بـــينها وبـــين المـــنايا
ودَعَـــوا هـــاهُنا تُـــوفّىٰ العـــقودُ
نَـــزلوا عـــن خـــيولِهِم للـــمنايا
وقُـــصارىٰ هـــذا النـــزولِ صُـــعودُ
فَـــقضوا والصـــدورُ مِـــنهم تَـــلظّىٰ
بـــضِرامٍ ومـــا أُبـــيحَ الورودُ
سَـــلبوهُمْ بُـــرودَهُم وعـــليهِمْ
يَـــومَ مـــاتوا مـــن الحَـــفاظِ بُـــرودُ
تـــركوهُم عـــلى الصـــعيدِ ثـــلاثاً
يـــابنفسي مـــاذا يُـــقِلُّ الصـــعيدُ

وعـــلىٰ العـــيس مِـــن بـــناتِ عـــليٍّ
نـــوَّحٌ كـــلُّ لَـــفظها تَـــعديدُ

سَـــلبتها أَيـــدي الجُـــفاة حُـــلاها
فَـــخَلا مِـــعصمٌ وعُـــطَّل جِـــيدُ

وعـــليها السِّـــياطُ لمَّـــا تـــلوّت
خـــلَّفتها أَســـاوِرٌ وعُـــقودُ

* * *

* وإذا كان الحديث عن وفاء النساء لأَزواجهن يستطيع أَنْ يأتي ببعض القصص الدالة على ذلك ثم يذكر وفاء الرباب (بنت امرؤ القيس) زوجة الحسين عليه السلام وأَنّها وجدت عليه وجداً شديداً، وحزنت عليه حزناً عميقاً، وقد أَبدت من الوفاء ما لم ير مثله وقد خطبها الأَشراف من قريش فأبتْ وقالت:

ما كنت لأَتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقيت بعده سنة لم يظلها سقف حتى ماتت كمداً[1] ويقول المؤرخون أَنّها رثته رثاءً حزيناً فقالت فيه:

إنَّ الذي كان نوراً يُستضاءُ بهِ ... بكربلاء قتيلٌ غَير مدفونِ
سبطُ النبي جَزاك الله صالحة ... عنا وحبيّت خَير المَوازينِ
قَد كُنتَ لي جبلاً صَعباً أَلوذ بهِ ... وكنت تَصحبنا بالرحمِ والدينِ
مَن لليتامى وَمن للسائلين وَمن ... يغني وَيأوي إليه كل مسكينِ
والله لاأَبتغي صِهراً بصهركم ... حتى أُغيب بين الرَمل والطينِ[2]

* وبلغ من وفاء أَزواجه أَنّ زوجته السيدة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تنوح عليه، وقد رثتهُ بذوب روحها قائلة:

واحسينا فَلانسيتُ حُسينا ... أَقصدته أَسنة الأَعداءِ
غادروه بكربلا صَريعاً ... لاسقى الغيث بَعده كَربلاء[3]

* وخلاصة البحث: على الخطيب أَن يختار المصيبة التي تناسب الموضوع فإذا كان الموضوع يدور حول مصائب الدنيا وغدر الزمان وخيانة الإِخوان يستشهد بقول الشاعر ابن حماد:

---

١) تاريخ ابن الأثير: ٣/٣٠٠، جواهر المطالب: /١٤١.

٢) الأغاني: ١٥٨/١٤.

٣) معجم البلدان: ٢٤٤/٤.

لاتأمـــن الدهـــر إنّ الدَهـر ذو غـيَّر ... وذو لســـانين فـي الدنـيا ووجـهينِ
أَخنى عـلى عـترةِ الهـادي فشـتَّتهم ... فـما تَـرى جـامعاً مـنهم بشـخصينِ
بـــعضٌ بـــطيبةَ مـــدفون وبـعضُهم ... بكـــــربلاءَ وبـــــعضٌ بـــالغريّينِ
وأَرض طوسٍ وسامرا وقـد ضَـمَنت ... بـــغدادُ بـدرين حـلاّ وَسـط قـبريّنِ
يـاسادتي أَلِـمَنْ أَنـعى أَسـيً ولمـن ... أَبكـي بـجفنين مـن عـيني قـريحيّنِ
أَبكي على الحسَنِ المسمومِ مُضطهداً ... أَم الحســـين لقـــيً بـين الخـميسينِ

ثم يعرج إلى مصيبة أبي عبدالله عليه السلام.

* على الخطيب المحاضر أَن يذكر النصوص التاريخية الصحيحة فلايأخذ النصوص من الأَفواه فرب مشهورٍ لا أَصل له.

مثال على ذلك: يذكر المؤرخون أَنّ الحسين عليه السلام لمّا رحل بمن معه من قصر بني مقاتل خفق على ظهر فرسه ثم إنتبه يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين فسأله علي الأكبر عليه السلام عن استرجاعه.

فقال الحسين عليه السلام: أَنّي خفقت برأسي فرأيت فـارساً وهـو يـقول: القـوم يسيرون والمنايا تسري إليهم فعلمت أَن اَنفسنا نُعيت إلينا فقال علي الأكـبر: لا أَراك الله سوءاً، أَلسنا على الحق؟

فقال: بلى والذي إليه مرجع العباد.

فقال علي الأكبر: يا أَبت (إذن لانبالي أَن نموت محقّين)[1].

ولكن البعض يقرأ النصوص هكذا (فقال علي الأَكبر يـا أبت إذاً لانـبالي أَوقعنا على الموت أَم وقع الموتُ علينا).

بينما هذا النص هو للإمام أَمير المؤمنين علي[2] عليه السلام وقـد سُـئل عليه السلام مـا

---

١) مقتل المقرم عن الطبري.

٢) فن الخطابة للشيخ باقر المقدسي.

الإستعدادُ للموت.

فقال عليه السلام: أَداءُ الفرائض واجتنابُ المحارم والإشتغال على المكارم ثم لايبالي أَوقع عليه الموت، أَو وقع الموتُ عليه، ثم قال عليه السلام: (والله لايبالي ابنُ أَبي طالب أَوقع على الموت أَم وقع الموتُ عليه)[١].

فكان هنا الخلط في النص بسبب كلمة (لايبالي) المشابهة لكلمة (لانبالي) وبعدها جاء المتكلم بكلام الإمام علي عليه السلام بدل كلام علي الأكبر.

* على الخطيب والمحاضر أَن يذكر أَرقام الجيوش والعساكر التي قاتلت الحسين عليه السلام.

وهناك روايات تؤكد ذلك.

١ـ الرواية الأُولىٰ عن الإمام أَبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام.

٢ـ الرواية الثانية عن الإمام الصادق عليه السلام.

(إِنَّ عدد الجيوش الخارجة لحرب الحسين عليه السلام قد بلغت ثلاثون أَلفاً).

وهناك روايات أُخرى وقد اختلف المؤرخون في عدد الجيش الذي خرج لحرب الإمام عليه السلام وفيما يلي بعض ماذكروه:

١ـ ثمانون أَلف فارس[٢]

٢ـ خمسون أَلف فارس[٣]

---

١) أَمالي الصدوق ـ البحار.

٢) بغية النبلاء الجزء الثاني نقلاً عن مقتل أَبي مخنف (حياة الأمام الحسين عليه السلام).

٣) شرح شافيه أَبي فراس ٩٣/١ من مصورات مكتبة الحكيم، راجع حياة الإمام الحسين عليه السلام ١٢٠/٣.

٣ـ خمسة وثلاثون أَلف فارس[١]

٤ـ ثلاثون أَلفاً[٢]

التحقيق في الموضوع

يقول باقر شريف القرشي:[٣]

ولابد لنا من وقفة قصيرة للتحقيق في هذه الأَقوال المختلفة التي حـدّدت عدد الجيش الذي تدفق إِلى كربلاء واشترك في عمليات الحرب، لنختار منها ما تساعد عليه الأَدلة... ونلقي قبل كل شيء نظرة خاطفة على عـدد الجـيش فـي الكوفة التي كانت أَعظم حامية عسكرية في ذلك الوقت، فقد كان عدد الجيش في أَواسط القرن الأَول أَربعين ألفاً يغزو كل عام منهم عشرة آلاف[٤] وقد ازداد هذا العدد منذ اتخذها الإمام عاصمة له، فقد كثرت الهجرة إِليها، فقد زحف معه لحرب صفين (سبعة وخـمسون أَلفـاً) وثـمانية آلاف مـن مـواليـهم[٥] وهـناك بـعض التصريحات التي أَدلى بها بعض الشخصيات تدل على أَنَّ احصاء الجيش في ذلك العصر بلغ مائة أَلف، فقد أَنكر سليمان بن صرد الخزاعي على الإمام الحسن عليه السلام أَمر الصلح وقال له:

(لا ينقضي تعجبي من بيعتك معاوية ومعك مائة ألف مقاتل من أَهل العراق) وجاء في بعض رسائل أَهل الكوفة إِلى الإمام الحسين عليه السلام (إنَّ معك مائة أَلف).

---

١) المناقب: ٩٨/٤ (المصدر السابق).

٢) مطالب السؤول، عمدة الطالب: /١٨١.

٣) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ١٢١/٣.

٤) صلح الحسن عليه السلام: /١٠١.

٥) الإمامة والسياسة: ١٥١/١.

ويقول القرشي: ونقف بعد هذا العرض الموجز لعدد جيش الكوفة وسكانها ـ أَمام تلك الأقوال بين أمرين:

الأول: الإذعان والتصديق لكل ما قيل في عدد الجيش من الكثرة لأَنّ ابن زياد قد أَعلن النفير العام في الكوفة فلم يبق بها محتلم إلاّ خرج لحرب الحسين عليه السلام، ومن تخلف كان مصيره الإعدام أو السجن، حتى لم تبق في الكوفة واسطة من وسائط النقل إلاّ استعملت لنقل الناس للحرب، وإذا قيل أَنّ عدد الجيش مائة أَلف أَو يزيد فليس في ذلك مبالغة.

الثاني: التشكيك في تلك الكثرة لأَن أَكثر الجنود قد استعظموا حرب الإمام ففروا منهزمين في البيداء، بالإضافة إلى أَنَّ طائفة كبيرة من الجيش كانت في معسكر النخيلة مع ابن زياد، وعلى هذا فالجيش الذي تدفّق إلى كربلاء لحرب الإمام ليس بذلك العدد الضخم الذي يذهب إليه بعض المؤرخين.

وأَكبر الظن أَن الرواية التي أَثرت عن الإمام الصادق عليه السلام: أَنه أزدلف ثلاثون أَلف لحرب الإمام هي أَقرب ما قيل في عدد الجيش فإن هذا العدد ما يزيد عليه قد إشترك في حرب ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قادة الجيوش

١ـ الحر بن يزيد الرياحي (التائب) وكان على أَلف فارس وهو الذي حاصر الحسين عليه السلام في كربلاء.

٢ـ عمر بن سعد، وقد أَسند اليه ابن زياد قيادة الجيش بكل قواته المسلحة وكان أَميراً على أَربعة آلاف.

٣ـ شبث بن ربعي جعله أَميراً على أَلف فارس[١].

٤ـ مضاير بن رهينة المازني أَمير على ثلاثة آلاف[٢].

٥ـ نصر بن حرشه أَمير على أَلفين[٣].

٦ـ كعب بن طلحة أَمير على ثلاثة آلاف[٤].

٧ـ حجار بن أَبجر أَمير على أَلف[٥].

٨ـ الحصين بن نمير على أمير أَربعة آلاف[٦].

٩ـ شمر بن ذي الجوشن أَمير على أربعة آلاف[٧].

١٠ـ يزيد بن الركاب أمير على أَلفين[٨].

١١ـ يزيد بن الحارث بن رويم أَمير على أَلف[٩].

وقد أنضم تحت أَلوية القادة خمس وعشرون أَلف.

ب ـ أَما (عدد أَصحاب الحسين) فقد أختلف في عددهم.

١ـ أَنَّهم خمسمائة فارس ونحو من مائة راجل[١٠].

---

١) أَنساب الأشراف: ق ١ ج ١.

٢) المناقب: ٩٨/٤.

٣) المناقب: ٩٨/٤.

٤) مقتل الحسين للمقرم: /٢٣٩.

٥) انساب الأشراف: ق ١ ج ١.

٦) انساب الأشراف: ق ١ ج ١.

٧) المناقب: ٩٨/٤.

٨) انساب الأشراف: ق ١ ج ١.

٩) انساب الأشراف: ق ١ ج ١.

١٠) مروج الذهب ١٠/٣ وانفرد المسعودي بهذا القول ولم يذهب إليه أَحد غيره.

٢ـ كانوا خمساً وأَربعين فارساً ومائة راجل[١].

٣ـ أَنّهم كانوا إثنان وثمانون رجلاً الفرسان منهم إثنان وثلاثون[٢].

٤ـ مائة رجل فيهم من صلب علي خمسة أَو سبعة وعشرة من بني هاشم ورجل من كنانة وآخر من سليم.

٥ـ أَنّهم إثنان وثلاثون فارساً وأَربعون راجلاً[٣].

والذي يراه المحققون أَنّهم ثمانون رجلاً والذي يدعم ذلك الرؤوس التي احتزت وبعثها ابن مرجانة إِلى يزيد كانت ٧٩ رأساً بما فيهم أَبناء الأُسرة النبوية.

تحقيق وتحليل

ويُروىٰ أَنَّ الجيش الذي خرج لقتال أَبي عبدالله الحسين ريحانة رسول الله قد بلغ أَلف أَلف ـ أَي مليون ـ على ماورواه[٤] الدربندي عطّر الله مرقده.

وتنقسم كتائب الجيش التي جاءت لقتال الحسين عليه السلام الى عدة أَقسام منها:

١ـ المتطوعون: وهم من تطوعوا لحرب أَبي عبدالله حيث أَخبر الإمام الحسن عند وفاته لأَخيه الإمام الحسين عليه السلام «لايوم كيومك يا أَبا عبدالله حيث يزدلفُ إليك ثلاثون أَلف كلّهم يتقربون إِلى الله بقتلك».

٢ـ المكرهون: وهم أَصحاب النفسيات المهزوزة والذين أُجبروا على قتال

---

١) رواه عمار الدهني عن أبي جعفر راجع البداية والنهاية ١٩٧/٨، تذهيب التهذيب ١٥١/١، الحدائق الوردية ١١٩/١، الصراط السوي: ص٨٦. (حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي).

٢) ماذكره ابن شهرآشوب في المناقب ٩٨/٤.

٣) ما ذكره ابن كثير الفاخوري البداية والنهاية: ١٨٧/٨ وتحفة الأنام في مختصر تاريخ الإسلام للفاخوري: ص٨٣.

٤) راجع أسرار الشهادة.

الإمام الحسين عندما أَعلن ابن مرجانة النفير العام وقد وصفهم الفرزدق عندما التقى بالإمام الحسين وهو يصف له أَهل العراق قائلاً:

(قلوبُهم معك وسيوفهم عَليك).

٣ـ أَصحاب السلب والنهب وقد ذكر لنا التأريخ ذلك الأَعرابي الذي حضر كربلاء لسلب بنت الإمام قرطها وهو يبكي فسألته مدهوشة لماذا تسلبني وتبكي، أَجابها بلحن القول: كيف لا أَبكي وأَنا أَسلب بنت رسول الله.

: إذاً لماذا تسلبني.

: لعلّه يأتي غيري فيسلبكِ.

أُنظر إلى المنطق الرخيص وسفه القول.

٤ـ الحاقدون على أَمير المؤمنين: وقد وبّخَهم الإمام الحسين عليه السلام على قتالهم له قائلاً: لماذا تقاتلوني على سُنةٍ بدلتها أَم شريعة غَيرّتُها.

أَجابوه عليه السلام: نقاتلك بُغضاً منا لأَبيك (فتبصر..).

٥ـ والنقطة المهمة جداً إنَّ الذي كتب التأريخ هم بنو أُمية... وبنو العباس ومن كانوا يحقدون على أَهل البيت عليهم السلام.

٦ـ والنقطة المهمة والجديرة بالذكر إنّ الّذين قاتلوا الحسين ليسوا من الشيعة بل هؤلاء الذين هبوا بوجه الإمام علي وهم ينادون «واسنة عمراه!؟» عندما منعهم الإمام من صلاة التراويح (فتبصّر).

يقول بعض المؤرخين: أَنّهم لم يتركوا بيتاً في الكوفة إلاّ وفيه نائحة، أَما ما يدعم ذلك فهي التصريحات التي أَدلى بها القادة عن فزعهم وذعرهم بما مُنوا به من الخسائر.

فإنّ مِن المقطوع به أَنّهم أَنزلوا بجيش ابن سعد الهزائم وألحقوا به أَفدح الخسائر، حتى ضج العسكر من كثرة من قتل منهم.

* ففي مثل هذه المواقف يستطيع الخطيب أَن يعبّر عن ضخامة الجيش المقاتل بالعبارات التي تدل على كثرته وشدّته وكما قال الشاعر:

جاءتْ وقائدها العَمىٰ ... وإلى حربِ الحسين يقودُها الجهلُ
بجحافلٍ بالطفِ أَوّلها ... وأَخيرها بالشام مُتصلُ
مُلأ القفار على ابن فاطمة جندٌ ... ومُلأ صدورهُم ذُحَلُ
طمّ الفلا فالخيل تحتهم أَرضٌ ... وفوقهُم السما ذُبُل

* وقال السيد حيدر الحلي:

بجمعٍ من الأرض سدَّ الفروج ... وغَطىٰ النجودَ وغِيطانها
وَطىٰ الوحش إذ لم يَجدْ مهرباً ... ولازمت الطيرُ أَوكانها

* على الخطيب أَن يذكر قصائد من روائع الشعر القريض وأَن يستشهد بها لأنها تحوي الوصف الجميل والرثاء الخالد

* قصيدة السيد جعفر الحلي في رثاء العبّاس عليه السلام
* أو قصيدة الشيخ هاشم الكعبي في رثاء الحسين عليه السلام
* أو قصيدة السيد حيدر الحلّي في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام
* أو قصيدة السيد باقر الهندي في رثاء السيّدة الزهراء عليها السلام.

للسيد جعفر الحلي[١] في رثاء العبّاس

حَـتى إذا اشـتبكَ النّـزالُ وَصـرَّحتْ صـيدُ الرجـالِ بـما تُـجنُّ وتكـتمُ
وَقـعَ العـذابُ عـلى جـيوشِ أُمـيّةٍ مـن بـاسلٍ هـوَ فـي الوقـائع مُـعْلمُ
مـاراعَـهَم إلاّ تـقحمُ ضـيغمٍ[٢] غـيران يُـعجمُ لفـظُهُ ويُـدمدمُ

* * *

عَـبَست وجـوهُ القـوم خـوفَ المـوتِ والـ
ـعبّاسُ فـيهم ضـاحكٌ مُـتَبسِّمُ
قلبَ اليَـمينَ عـلى الشِـمال وغـاض فـي الـ
أوسـاطِ يـحصِدُ للـرؤوس ويـحطِمُ
وثـنى أبـو الفـضل الفـوارس نُكّـصاً
فـرأوا أشـدّ ثَـباتِهمْ أنْ يُـهزَمُوا
مـا كـرَّ ذو بأسٍ لَـهُ مُـتقدِّماً
إلاّ وفـرَّ ورأسُـهُ المـتقدِّمُ

---

١) ترجمة الشاعر: هو السيد جعفر بن أبي الحسين أحمد بن محمد حسن الحسيني الحلي النجفي.

ولادته: ولد في قرى من قرى العذار تعرف (بقرية السادة) سنة ١٢٧٧ هـ.

نشأته الأدبية: كان فاضلاً مشاركاً في العلوم الدينية، أديباً محاضراً شاعراً قوي البديهة حسن العشرة والسيرة مدح السلاطين والعلماء فمَن دونهم ونال جوائزهم.

مؤلفاته: له ديوان شعر مطبوع إسمهُ (سحر بابل وسّجع البلابل) جمعه بعد وفاته أخوه السيد هاشم، وقد ضاع كثير من شعره الذي كان ينظمه على البديهة من الأبيات القليلة

وفاته: توفي فجأة في النجف الأشرف سنة ١٣١٥ هـ ودفن هناك.

٢) الضيغم: الأسد.

صـــبغ الخـــيولَ بـــرمحِهِ حـــتى غَـــدا
ســـيّانَ أَشـــقرُ لونِـــها والأَدهـــمُ
مـــاشدَّ غـــضباناً عـــلى مـــلمومةٍ
إلّا وحـــلَّ بـــها البَـــلاءُ المـــبرمُ
ولَـــهُ إلى الأقـــدام سُـــرعةُ هـــاربٍ
فكأَنّـــما هُـــوَ بـــالتقدُّم يَسْـــلمُ
بـــطلٌ تـــورَّثَ مِـــن أَبـــيهِ شـــجاعةً
فـــيها أُنـــوفُ بـــني الضّـــلالة تُـــرغَمُ
يَـــلقي الســـلاحَ بشـــدّةٍ مـــن بأسِـــهِ
فـــالبيضُ[1] تُـــثْلمُ والرّمـــاحُ تـــحطّمُ
عَـــرفَ المـــواعـــظ لاتُـــفيدُ بـــمعشرٍ
صُـــمّوا عـــن النـــبأ اِلعـــظيم كـــما عَـــموُا
فـــانصاعَ يـــخطبُ بـــالجماجم والكُـــلى[2]
فـــالسيفُ يَـــنثرُ والمـــثقّفُ[3] يـــنظِمُ
أَو تشـــتكي العـــطش الفـــواطِـــمُ عـــندَهُ
وبـــصدرِ صـــعْدتِهِ[4] الفُـــراتُ المـــفعَمُ
لَـــو ســـدُّ ذي القـــرنين دونَ ورودِهِ
نَســـفتهُ هـــمّتهُ بـــما هـــوَ أَعـــظمُ

---

١) البيض: السيوف.

٢) الكُلى: جمع كلية، والمراد بها هنا الأحشاء.

٣) المثقف: الرمح.

٤) صعدتهُ: قناته، والصعدة: القناة المستوية المستقيمة.

وَلو اســـــتقى نَـــــهر المـــجرّة لارتـــقى
وطـــــــويلُ ذابـــــلهِ إليـــــها سُـــــلَّمُ
حـــــامي الظـــــعينةِ أَيـــن مـــنهُ ربـــيعةٌ
أَم أَيـــــنَ مِـــــن عَـــليا أَبـــيه مُكـــدَّمُ[1]

---

١) قال أَبو عمرو بن العلاء: وقع تدارؤٌ (أَي خصومة) بين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم ابن منصور، ثمّ إنهم وَدوهما، ثم ضرب الدهر من ضربه فخرج نبيشةُ بن حبيب السلُّمي غازياً، فلقي ظعنا من بني كنانة بالكدير، في ركب من قومه وبصرُ بهم نفرٌ من بني فراس بن مالك، فيهم عبدالله ابن جذل الطّعان بن فراس والحارث بن مكدم أبو الفارعة، وقال بعضهم: أبو الفرعة، وأخوه ربيعة بن مكدّم، قال: وهو مجدورٌ يومئذ يُحمل في محفّة، فلما رآهم أبو الفارعة قال: هؤلاء بنو سُليم يطلبون دماءهم، فقال أخوه ربيعة ابن مكدّم: أنا أذهب حتى أعلم عِلمَ القوم فآتيكم بخبرهم فتوجّه نحوهم، فلما ولّى قال بعض الظُعن: هرب ربيعة، فقالت أخته أُمُّ عزّة بنت مكدّم: أين تنتهي فرّة الفتى؟ فعطف وقد سمع قول النساء فقال:

لقـد عَـلمِتِ أنـني غـيرُ فـرِق ... لاطـــعنَنَّ طـــعنةً وأعـتنِق
أُعملُ فيهم حين تـحرمُّ الجَـدَقْ ... غَضباً حُساما وسنانا يأتلق

قال: ثم انطلق يعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم، فأستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم، فقتله ربيعة، ثم رماه نُبيشة أو طعنه، فلحق بالظعن يستدمي حتى انتهى امّه أمّ سيّار فقال: شدّي على يدي عصابةً وهو يرتجز ويقول:

شدي عـلـيَّ العـصبَ أُمَّ سـيّارْ ... فـقد رُزيتِ فـارساً كـالدّينار
يطعنُ بالرمح أمام الأدبار

فقالت أمه:

إنّا بـنو ثـعلبة بـن مـالك ... مُـــرَزَّؤٌ خـيارنا كـذلك
مِن بين مقتولٍ وبين هالكِ ... ولايكـــون الرُّزءُ إلا ذلك

وشدّت أمه عليه عصابة، فاستسقاها ماء فقالت: إن شربت الماء متّ فكرَّ على القوم.

فـــي كـــفّهِ اليُســرى[١] السّــقاءُ يــقلّهُ
وبكـــفّهِ اليُـــمنى الحُســـامُ المِـخذَمُ
بـــــطلٌ إذا رَكِبَ المـــطهّمَ خِـــلتهُ
جَـــبلاً أَشـــمَّ يـخِفُّ فـيه مُـطهَّمُ[٢]
قَســـماً بـــصارمِهِ الصـــقيل وإنّـنّي
فـــي غـــيرِ صـــاعقةِ الســما لا أُقسِـمُ
لولا القـــضا لمـــحى الوجـودَ بسـيفهِ
واللهُ يـــقضي مـــا يشـــاءُ ويـــحكمُ
حسـمتْ[٣] يـــديهِ المـرهفاتُ وإنّـهُ
وحُســـامُهُ مـــن حـــدِّهِنَّ لأَحسَـــمُ

فكرَّ راجعاً يشد على القوم ويذبّهُم ونَزفهُ الدم (أي اضعفه بكثره سيلانه) حتى أُثخن فقال للظعن: أوضعن (أي اسرعن) ركابكن خلفي حتى تنتهين الى أدنى البيوت من الحيّ فأنّي لما بي (أي هالك)، وسوف أقف دونكن لهم على العقبة، وأعتمدُ على رمحي فلن يقدموا عليكن لمكاني، ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن.

قال أبو عمرو بن العلاء: ولانعلم قتيلاً ولاميتاً حمى ظعائن غيره، قال: وإنه يومئذ لغلام له ذُؤابه، قال: فاعتمد على رمحه وهو واقف لهنَّ على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن وما يُقدم القوم عليه، فقال نبيشة بن حبيب، إنه لمائل العنقِ وما أظنه إلاّ قد مات، فأمر رجلاً من خُزاعة كان معه أن يرمي فرسه، فرماها فقمصت وزالت، فمال عنها ميتاً، قال: ويقال بل الذي رمى فرسه نُبيشة، قال: فانصرفوا عنه وقد فانهم الظعن.

١) يقلّه: يحمله. الحسام المخذم: السيف القاطع.

٢) المطهّم: الجواد التام الحُسن، الضخم.

٣) حسمت: قطعت واستأصلت، المرهفات: السيوف.

فـــغدا يَـــهمُّ بأنْ يـصولَ فـلم يُـطِقْ
كـــــاللّيث إذ أَظـــفارُهُ تـــتقلّمُ
وهَـــوىٰ بـــجنب العَـــلقَميّ فـــليتهُ
للشـــاربينَ بـــه يُـــدافُ[1] العَـــلقمُ
فَـــمشىٰ لمـــصرعِهِ الحسـينُ وطـرفُهُ
بـــين الخـــيام وبـــينهُ مُـــتقسِّمُ
ألفـــاهُ[2] مـــحجوبَ الجـــمال كأَنّـــهُ
بـــدرٌ بـــمُنحطمِ الوشـــيجِ مـــلثّمُ
فأَكبَّ مـــــحنياً عـــليهِ ودمـــعُهُ
صَـــبغَ البسـيطِ كأَنّـما هـو عَـندَمُ[3]
قَـــدْ رامَ يـــلثمُهُ فـــلم يَـرَ مـوضعاً
لمْ يُـــدْمِهِ عَـــضُّ الســـلاح فـــيُلثَمُ
نـــادىٰ وقـــد مـــلأَ البـــواديَ صـيحةً
صُـــمُّ الصُّـــخورِ لهـــولِها تَـــتألَّمُ
أَأُخـــيَّ يُـــهنيكَ النّـــعيمُ وَلم أَخـــلْ
تـــــرضى بأن أُرزى وأَنتَ مُـــنَعَّمُ
أَأُخـــيَّ مَـــن يـحمي بـناتِ مـحمّدٍ
إنْ صِـرنَ يَسـتَرحِـمنَ مـن لايَـرحـمُ

---

١) يدافُ العلقم: يُخلط الحنظل.

٢) ألفاه: وجده. منحطم الوشيج: بالرماح المتكسرة.

٣) العندم: نبات أحمر يُصبغ به، يقال له أيضاً دم الأخوين.

مـــا خِـــلتُ بـــعدك أَن تُشـــلَّ ســـواعـدي
وتُكـــــفَّ بـــــاصرتي وظَـــهري يُـــقصَمُ
لِســـــواك يُـــــلطمُ بـــالأَكـــفِّ وهـــذِهِ
بـــــيضُ الظـــبا لك فـــي جـــبيني تَـــلطِمُ
مـــــابينَ مـــصرعِكَ الفـــضيعِ ومَـــصرَعي
إلاّ كـــــما أَدعـــــوكَ قَـــــبل وتُـــــنعِمُ
هـــذا حُســـامُكَ مَـــن يـــذبُّ بِـــه العـدىٰ
ولِـــــواك هـــــذا مَـــــن بـــــه يَـــتقدّمُ
هَـــونتَ يـــا بـــن أَبـــي مَـــصارعَ فـــتيتي
والجُـــــــرح يُسكـــــنَهُ الذي هـــــو آلمُ
يـــــا مـــــالكاً صـــــدرَ الشـــريعةِ إنّـــني
لقـــــليلِ عُـــــمري فـــــي بُكـــاكَ مُـــتمِّمُ

* * *

للشيخ هاشم الكعبي في رثاء الحسين عليه السلام

فظلَّ وحيداً واحدُ العصر في الوغى
نصيراهُ فيها سمهريٌّ[١] ومنصلُ[٢]
وشدَ على قلب الكتيبةِ مُهرَهُ
فَراحتْ ثباً مثلَ المهَا تتجفّلُ
فديتُكَ كم من مشكلٍ لكَ في الوغى
أَلا كلُّ معنىً من معانيك مُشكلُ
تُحيِّي القنا رحباً وقد ضَاقِت الفضا
وتوسِعها ريّاً وقلبكَ مَشعلُ
فَتلكَ مَنايا أَم أَمانٍ تَنالُها
وذاكَ حريقٌ أَمَ رحيقٌ مُعسَّلُ
إلى أَن أَتاهُ في الحشا سَهمُ مارقٍ
فخرَّ فَقل في يذبُلٍ قلَّ يَذبُلُ
ومازالَ يفرّي النحرَ والثغرَ سيفُهُ
فيعقلُ ضرغاماً وآخرَ يُرسِلُ
وأَدبرَ ينحو المحضات حصانُهُ
يحنُّ ومن عُظمِ المصيبةِ يَعوُلُ
فأَقبلن ربّاتُ الحجالِ وللأسىٰ
تفاصيلُ لايُحصى لهنَّ مُفصّلُ

---

١) السمهري: الرمح.

٢) المنصل: السيف.

فـــواحـــدةٌ تـحنو عـليه تـضمُّهُ
وأُخـــرى تـــفدِّيه وأُخـرىٰ تـقبِّلُ
وأُخـرىٰ بـفيضِ النحر تـصبغُ شعرَها
وأُخـرىٰ لِـما قـد نـالَها ليسَ تَـعقِلُ
وأُخـرى دهـاها فـادحُ الخـطب بـغتةً
فأَذهَـلها والخـطبُ يُـدهِي ويـذهلُ
تكـــفُّ الدّمـا عـنه وتَـهمل مـثلهُ
دمـــوعاً فَـما زالت تكـنُّ وتـهملُ
وجـاءت لشـمرِ زيـنبُ ابـنةُ فـاطمٍ
تـــؤنِّبُهُ عـــن أَمـــرهِ وتـــعذِّلُ
تـــدافـــعُهُ بـالكفِّ طـوراً وتـارةً
إليـــهِ بـــطْه جَـــدِّها تَـــتَوسّلُ
تَـقولُ له يـاشمرُ هـذا ابـنُ أَحـمدٍ
وشـــبلُ عـليِّ المـرتضى المـتفضِلُ
أَيا شمرُ مـهما كُـنتَ فـي النـاس جـاهلاً
فـمثل حسـينٍ لستَ يـا شـمرُ تـجهلُ
أَيـا شـمرُ هـذا حُـجّةُ الله فـي الورىٰ
أَعـد نـظراً يـا شـمرُ إِن كـنت تـعقِلُ
فـــمرَّ يـــحزُّ النـحرَ غـيرَ مـراقبٍ
مِـــن الله لايـــخشى ولا يـــتوجّلُ
فـزُلزِلت الأَرضـون وارتـجّت السّـما
وكـــادت له أَفـــلاكُـــها تـتعطّلُ

وراحْت له الأَيّـــام سُـــوداً كأَنّـــما
تـــجليبُها قِـــطعٌ مـــن اللّـــيل أَليـــلُ
وأَضـــحى كـــتابُ الله مـــن أَجـل فـقدهِ
يـــــحنّ له فـــرقانُهُ والمـــفصلُ
ولم أَنس لا والله زيـــــــنبَ إِذ دَعت
بـــواحِـــدها والدمـــعُ كـــالمزنِ مُســـبِلُ
وراحتْ تُـــنادي جـــدّها حـــين لم تـجدْ
كـــفيلاً فـــيحمي أَو حـــميّاً فـــيكفلُ
أَيـــا جـــدَّنا هـذا الحـبيبُ عـلى الثـرىٰ
طـــريحاً يُـــخلّى عـــارياً لايُـــغسَّلُ
يـــخلَّى بأرضِ الطـــفِّ شـــلواً ورأســـهُ
إِلى الشـام فـوق الرمـحِ يُـهدىٰ ويُـحمَلُ

* * *

للسيّد حيدر الحلي

كَـفاني ضَـنىً أَنْ تُـرى فـي الحسـين
شَـــفتْ آلُ مـــروانَ أَضـــغانها

فـــاَغضَبتِ اللهُ فـــي قَـــتلهِ
وأَرضتْ بـــذلك شَـــيْطانها

عَشـــيَة أَنـــهضها بَـــغيُها
فَـــجاءتْهُ تَـــركَبُ طُـــغيانَها

بـجمعٍ مـن الأَرض سَـدَّ الفُـروجَ
فَـــغطى النـــجودَ[1] وغـــيطانها

وَطـــا الوحش إذْ لم يَـجد مَـهَرباً
ولازمْت الطَـــير أَوكـــانها[2]

وَســـامته يـــركبُ إِحـــدى اثْـــنتين
وقـــدْ صَـــرَّتِ الحـــربُ أَســـنانَها

فـــأَمّا يُـــرى مـــذْعناً أَو تَـــموتَ
نـــفسٌ أَبـــىٰ العـــزُّ إِذْعـــانها

فـــقال لهـــا: اعـــتصمي بـــالإبا
فـــنفسُ الأَبـــيّ ومـــا زانَـــها

إِذا لم تَـــجدْ غـــير لبس الهـــوانِ
فـــبالموت تَـــنزعُ جُـــثمانها

---

١) النجود: الطرق، الغيطان: الأراضي المطمئنّة.

٢) أوكانها: أعشاشها.

رأَىٰ القتلَ صبراً شعارَ الكرامِ
وفخراً يُزينُ لها شانها

فَشمّرَ للحرب عَن مَعركٍ
بهِ عَرَّكَ الموتُ فُرسانها

وأَضرمَها لعنان السماءِ
حَمراءَ تَلفحُ أَعنانها

ركينٌ وللأرض تَحت الكماة
رجيفُ يُزلزلُ ثهلانَها[1]

تزيدُ الطلاقةُ في وجهِهِ
إذا غيَّر الخوفُ أَلوانها

ولمّا قضىٰ للعلى حقَّها
وشيّدَ بالسيفِ بُنيانَها

ترجَّل للموتِ عن سابقٍ[2]
له أَخلَتْ الخيلُ مَيدانها

كأَنّ المنيّة كانت لديه
فتاةٌ تُواصلُ خُلصانها[3]

فباتَ بها تحتَ ليلِ الكفاحِ
طروبَ النقيبةِ[4] جذلانَها

---

١) الثهلان: اسم جبل.

٢) السابق: أول الخيل لدى السابق.

٣) الخلصان: العشاق والأخدان.

٤) النقيبة: النفس.

وأَصـــــبحَ مُشْـــتَجراً للـــرماح
تُـــحلّي الدمـــا مـــنه مُـــرّانـــها[١]

عَـــفيراً[٢] مـــتى عـــاينتهُ الكُـــماةُ[٣]
يَـــــــختطفُ الرعبُ أَلوانـــــها

فـــما أَجـــلَتِ الحـــربُ عـــن مـــثلهِ
صَـــــــريعاً يُـــجبّنُ شُـــجعانها

تـــــريبَ المـــحيّا[٤] تـــظنُ الســـما
بأَنّ عـــــلى الأَرض كَـــيوانَـــها[٥]

غـــــريباً أَرىٰ يـــاغريبَ الطـــفوف
تَـــــوسُّدُ خـــدَّيكَ كُـــثبانها

ثَـــلاثاً قـــد انـــتبذتْ بـــالعراء
لهـــا تـــنسجُ الريـــحُ أَكـــفانها

مُـــصابُ أَطـــاش عـــقولَ الأَنـــام
جـــــميعاً وحـــيَّر أَذهـــانَها

* * *

---

١) مرانّها: رماحها.

٢) العفير: المعفّر بالتراب.

٣) الكماة: الأبطال.

٤) تريب المحيّا: على وجهه التراب

٥) كيوان: اسم زحل بالفارسية.

للسيد باقر الهندي[1] في رثاء الزهراء عليها السلام

كُـــلُّ غـــدرٍ وقـــولُ إفكٍ وزُورِ
هُـوَ فَـرعٌ عَـن جَـحدِ نَـصِّ الغَـديرِ
فَـــتبصّر تُـــبصر هُـــداك إلى الحـ
ـــقِ فَـليسَ الأَعـمى بـهِ كـالبصيرِ
ليَّس تُـــعمى العـــيونُ لكـنّما تُـعـ
ـمىٰ القلوبُ التي انـطوت فـي الصّـدورِ
يَـــوم أَوحـــى الجـليلُ يأمـرُ طَـه
وَهـــوُ ســارٍ أَن مُـرْ بـتركِ المسـيرِ
حُـطَّ رحِـلَ السُّـرىٰ عـلى غـير مـاءٍ
وكَـــلاٰ فـــي الفـــلا وَحـرِّ الهَـجيرِ

---

١) ترجمة الشاعر: هو السيد باقر ابن السيد محمد ابن السيد هاشم الهندي الموسوي النقوي الرضوي النجفي.

ولادته: ولد في النجف الاشرف سنة ١٢٨٤ هـ.

نشأته العلمية والأدبية: عالم فاضل أديب شاعر ظريف له شعر كثير في اللغة الفصحى والعامية درس عند والده وعند الشيخ محمد طه نجف ـ له مراثٍ كثيرة في أهل البيت عليهم السلام لا زالت تقرأ وتعاد في مجالس العزاء ويحفظها الجمّ الكثيرمن رواد المجالس حتى العوام منها قوله في مسلم بن عقيل:

بكـــتك دمـــاً يـــابن عـمّ الحسـين ... مَـــدامـــعُ شـــيعتك السَـــافحة

وفاته: توفي بالحمى المحرقة سنة ١٣٢٩ هـ ودفن مع أبيه في النجف الأشرف في محلة الحويش.

ثـــــمَّ بَـــلِّغهُمُ وإلاّ فَـــما بـــلّـ
ـــغتَ وحـــياً عـــن اللـــطيفِ الخـــبيرِ
أَقـــم المـــرتضى إِمـــاماً عـــلى الخـــلـ
ـــقِ ونـــوراً يَـــجلو دُجـى الدَّيـجورِ[1]
فَـــــرقى آخـــــذاً بكـــــفٍّ عـــــليٍ
مـــنبراً كـــان مـــن حُـــدوجِ[2] وكُـــورِ
ودعـــــا والمـــــلا حـــــضورٌ جـــميعاً
غـــيَّبَ اللهُ رُشـــدَهُم مِـــن حُـــضورِ
إِنَّ هـــــذا أَمـــــيرُكـــــم وولي الـ
أمـــرِ بـــعدي ووارِثـــي ووزيـــري
هـــوَ مـــولىً لكـــلِّ مـــن كـــنتُ مـــولا
هُ مِـــنَ اللهِ فـــي جـــميعِ الأُمـــورِ
فأَجـــابوا بأَلسُـــنٍ تُـــظهرُ الطـــا
عَـــةَ والغَـــدرُ مُـــضمرٌ فـــي الصُّـــدورِ
بـــايَعُوهُ وبـــعدها طـــلبوا البـــيـ
ـــعةَ مـــنه للهِ[3] رَيبُ الدهـــورِ
أَســـرعوا حـــينَ غـــابَ أَحـــمدُ للـــغد
رِ وخـــــافوا عَـــــواقبَ التأخـــــيرِ

---

١) الديجور: الظلام.

٢) الحدوج: جمع الحدج: الجمل، أو ما تركب فيه النساء على البعير كالهودج.

٣) لله: كلمة تعجّب.

نَـــبذوا العـــهدَ والكـــتابَ ومـــا جـــا
ءَ بـــــهِ الوصـــــيَّ خـــلفَ الظـــهورِ
خـــــالفوا كُـــلَّ مـــا بِـــهِ جـــاءَ طـــه
وهَـــــــــوَ إذ ذاك ليسَ بـــــــالمقبورِ
عَـــدلوا عـــن أَبـــي الهـــداة المـــيامي
ـــــنَ إلى بـــــيعةِ الأَثـــيمِ الكَـــفورِ
قـــــــدَّموا الرِّجس بـــــالولايةِ للأمـ
ـــــرِ عـــــلى أَهـــلِ آيـــةِ التـــطهيرِ
لستَ تـــدري لِـــمْ أَحـرقوا البـابَ بـالنّا
رِ أَرادوا إطـــــــــفاءَ ذاك النَـــــور
لستَ تـدري مـا صَـدر فـاطِم مـا المسـ
ـــمارِ مـــا حـــال ضـــلعها المكســـورِ
مـــا سُـــقوط الجـــنين مـا حُـمرة العيـ
ـــــنِ ومـــــا بـــال قُـــرطِها المـــنثورِ
دَخـــلوا الدارَ وهـــي حَســـرىٰ بـــمرأىً
مِـــــن عـــــليٍّ ذاك الأَبـــيِّ الغـــيورِ
واســـــتداروا بـــــغياً عـــلى أَســـد اللّـ
ـــــه فأَضـــحى يـــقادُ قـــودَ البـــعيرِ
والبـــتولُ الزهـــراءَ فـــي إثـــرهم تـــعـ
ـــــثرُ فـــي ذيـــل بُـــردِها المـــجرورِ
بأَنـــــينٍ أَورىٰ القـــــلوب ضَـــراماً
وحـــــــنينٍ أَذابَ صُـــــمَّ الصُـــــخورِ

وَدَعـــتهُمْ خَـلّوا ابـنَ عـمي عـلياً
أَو لأَشكـــو إِلى الســـميع البـصيرِ
مـــا رَعَـوها بـل روّعـوها ومَـرّوا
بـــعلي مُـــلبّباً كـــالأَسيرِ
بَـــعضُ هـــذا يُـريكَ مـن تَـولىّ
بـــارز الكُـــفرِ ليسَ بـــالمستورِ
كـــيفَ حـقُ البـتول ضـاع عِـناداً
مِـــثلما ضـاع قَـبرُها فـي القُـبور
قـــابلوا حَـــقّها المـــبين بـتزويـ
ـــرٍ وهـل عـندُهُم سِـوىٰ التـزويرِ
وَرَووا عـــن مـــحمّدٍ خـــبراً لم
يكُ فـــيهِ مـــحمّدٌ بـــخبيرِ
وعـــلىٌّ يَـــرىٰ ويســـمع والسـيـ
ـــفُ رهـيفٌ والبـاعُ غـيرُ قـصيرِ
قـــيَّدتُه وصـــيةٌ مـــن أَخـــيهِ
حَـــمَّلتهُ مـــاليس بـــالمقدورِ
أَفـصبراً يـا صـاحب الأَمـر والخـطـ
ـبُ جَـــليلٌ يُـذيبُ قَـلبَ الصـبورِ
كـــم مُـصاب يـطولُ فـيه بـياني
قَـدْ عَـرىٰ الطُـهر فـي الزمـانِ القَـصيرِ
كـيفَ مـن بـعدِ حُـمرةِ العينِ مـنها
يـا بـن طَـه تَـهنئ بـطرفٍ قَـريرِ

فـــابكِ وازفُـــر لهـــا فأَنّ عِـــداهـــا
مَـــنعوها مِـــنَ البُكـــا والزفـــيرِ
وكأَنـــي بـــهِ يَـــقولُ ويَـــبكي
بســـلوٍّ[1] نـــزرٍ[2] ودمـــعٍ غَـــزيرِ
لاتَـــرانـــي اتـــخذتُ ـ لا وعُـــلاها ـ
بـــعدَ بـــيت الأَحـــزانِ بـــيتَ الســـرورِ
فَـــمتىٰ يـــا ابـــن فـــاطمٍ تَـــنشرُ الطـــا
غـــوتَ والجـــبتَ قَـــبل يـــوم النشـــورِ
فَـــتدارك مـــنا بـــقايا نـــفوسٍ
قـــد أُذيـــبت بـــنارِ غَـــيظ الصُـــدورِ

* * *

---

١) السلو: الصبر.

٢) والنزر: القليل.

* رب[١] مشهور لا أصل له

هناك قصة يؤكِد عليها بعض الخطباء ويعتبرونها فتيل الثورة قضية وهي أُرينب[٢] بنت إسحاق أُو قضية أُم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر وإن هذه القضية سببت العداء بين الحسين وبين يزيد وأَمثال هذه من التصورات الخاطئة التي يستعين بها بعض الخطباء على المنابر.

بينما الحق أَنّ الحسين لم يبايع يزيداً لأَنّه عليه السلام أَراد أَنْ يُحرر الأُمة من العبودية والإستغلال وأَنّه من أَهل بيت النبوة وإِباة الضيم. وقد أَعلن عليه السلام لوالي المدينة الوليد: أَيها الأَمير إِنّا أَهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لايبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون ونظر وتنظرون أَيّنا أَحق بالخلافة والبيعة[٣].

وأَما العداء الشخصي بين يزيد الفاسق والحسين عليه السلام عداءٌ عقائديٌ فالبيت العلوي يريد العدل والخير وتحرير الأُمة، والبيت الأَموي يبغي التسلط على رؤوس الناس ولذا قال أَبو سفيان لعثمان بن عفان: أَدرها كالكرة واجعل أَوتادها بني أُمية فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار[٤].

وإِنما هو الملك فانه يحكم على النبي والإسلام برؤيته الخاصة فيعتبرها ملكاً عضوضاً وليست نبوة ولا وحياً من السماء.

---

١) فن الخطابة للشيخ باقر المقدسي.

٢) أو زينب بنت اسحاق.

٣) الفتوح: ١٨/٥.

٤) شرح النهج لإبن أَبي الحديد المعتزلي.

وهذا حفيده يزيد يعلن كفره على رؤوس الأَشهاد وراح يترنم بأَبيات ابن الزبعري وهو مزهواً:

ليتَ أَشياخي بـبدرٍ شَـهدوا جَزعَ الخزرج مِن وَقع الأَسل

الجزء الخامس: التمهيد والدخول إلى المصيبة[1]

* فلابد للخطيب المحاضر أَن يُفهّم المستمع وأَنّه يريد الإنـتقال بـه مـن الموضوع إلى المصيبة وبدون أَن يضع أَمامه نهاية الحديث بل يكون مسترسلاً في خطابه وكلامه وهذا يعتمد على براعة الخطيب وممارسته في هذا الفن وهو دليل على القدرة الخطابية والذوق السليم وسرعة البديهية والخبرة وأَما الأَخفاق في الربط الجيد الحسن دلالة على فشل الخطيب لأَنَّ المصيبة ستكون باردة لاتذرَف عليها الدموع ولاتستمال بها القلوب.

وما أَروع من أَنْ يُحدثهم بثورة الأَزدي وهي أَول ثورة في الكوفة بعد قتل الإمام مباشرة، قام بها البطل العظيم عبدالله بن عفيف الأَزدي فكان أَول من أَطلق شرارة الثورة على الطاغية ابن مرجانة، وكان مزهواً بقتل الحسين فعقد إجتماعاً في الجامع الأَعظم ثم ارتقى المنبر مُظهراً بهجته وسروره فقال:

(الحمد لله الذي اظهر الحق وأَهله، ونصر أَمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذّاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته) ولم يتم الخبيث كلماته حتى انبرى إليه البطل المجاهد الأَزدي، وكان ضـريراً ذهـبت إحـدى عـينيه يـوم الجـمل والأُخرى بصفين مع الإمام أمير المؤمنين وكان لايفارق المسجد يتعبّد فيه فصاح فيه:

---

١) وهو الإنتقال من موضوع الى موضوع آخر أثناء الحديث ويسمى باللهجة العامية (الگريز) وهلي كلمة فارسيه يراد منها الإنتقال من مطلب إلى آخر اثناء الكلام.

(يابن مرجانة الكذاب ابن الكذّاب أَنت وأَبوك والذي ولاّك وأَبوه، يـابن مرجانة، أتقتلون أَولاد النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين)[١].

فصاح الكلب المسعور:

(من هذا المتكلّم).

أَجابه: (أَنا المتكلم ياعدو الله أَتقتلون الذرية الطاهرة التي أَذهب الله عنهم الرجس، وتزعم أَنّك على دين الأَسلام، واغوثاه أَينَ أَولاد المهاجرين والأَنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول ربّ العالمين).

فكانت هذه الصرخة أَول رد علني على بني أُمية.

وصاح ابن مرجانة:

(عليَّ به).

فنادى ابن عفيف بشعار أُسرته

(يامبرور)

وكان في المجلس من الأَزد سبع مائة فانقذوه من أَيدي الجلاوزة وجاؤا به إِلى منزله[٢].

وقال عبدالرحمن بن مخنف الأَزدي منديداً به (ويح غـيرك لقـد أَهـلكتَ نفسك وعشيرتك)[٣].

ونزل ابن زياد من المنبر مغضباً وجاءه الأَشراف إِليه فقال (أَما رأيتم مـا صنع هؤلاء).

أَجابوه (نعم).

---

١) أنساب الأشراف: ق ١ ج ١.

٢) أنساب الأشراف: ج ١ ق ١.

٣) رياض الأحزان: / ٥٧.

وأَصدر أَوامره إِلى أَهل اليمن وإِلى من كان معه بإلقاء القبض على ابن عفيف، وأَشار عليه عمرو بن الحجاج بحبس كل من كان في المسجد من الأزد فحبسوا، ثم تقاتل أَهل اليمن مع الأَزد وجرت بينهم أَعنف المعارك، فقال ابن زياد لبعض جلاوزته إِنطلق، وانظر ما بينهم فقالوا له: قل للأَمير: إِنّك لم تبعثنا إِلى نبط الجزيرة، ولاجرامقة الموصل إِنما بعثتنا إِلى الأزد أُسود الأُجم ليسوا بيضة تحس، ولاحرملة توطأ).

وقُتل من الأزد عبدالله بن حوزة الوالبي ومحمد بن حبيب وكثرت القتلى من الجانبين إِلاّ أَنّ اليمانية قد قويت على الأَزد فصاروا إِلى حصن في ظهر دار ابن عفيف فكسروه، واقتحموه، وهجموا عليه فبقي وحده فناولته ابنته سيفاً فجعل يذّب به عن نفسه[1] وهو يرتجز ويقول:

أَنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر ... عفيف شيخي وابنُ أُم عامر
كم دارع من جمعكم وحاسدٍ ... وبطلٌ جَندلتهُ مغاور

وكانت ابنته تخاطبه:

ليتني كنت رجلا أَذبُّ بين يديك هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة.

وأَخذت ابنته تدله على الجلاوزة فتقول له:

(يا أَبت أَتاك القوم من جهة كذا) وتكاثروا عليه وأَحاطوا به من كل جانب فاخذوه إِلى ابن زياد أَسيراً.

فكان يقول في طريقه:

أُقسِم لو يفسحُ لي عن بَصري ... شَق عليكم موردي ومَصدري[2]

ولما جي به بين يدي ابن زياد قال له:

---

١) أنساب الأشراف: ج ١ ق ١.

٢) أنساب الأشراف: ج ١ ق ١.

(الحمد لله الذي أَخزاك)

فأَجابه ابن عفيف:

(بماذا أخزاني؟)

فأَراد ابن مرجانه أن يقتله بذريعة فقال له:

(ماتقول في عثمان)؟

فأجابه: (ما أَنت وعثمان أَساء أَم أَحسن أَصلح أَم أَفسد، إن الله تعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أَبيك وعن يـزيد وأَبيه).

فقال له ابن زياد: لاسألتك عن شيء، أَو تذوق الموت غصة بعد غصة.

وانبرى اليه ابن عفيف قائلاً:

(الحمد لله ربّ العالمين، أَما أني كنت أَسأل ربي أَن يرزقني الشهادة من قبل أَن تلدك أُمك، وسألت الله أَن يجعلها على يديَ ألعن خلقه، وأَبغضهم إليه، ولما كف بصري يئست من الشهادة أَمّا الآن والحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس، وعرفني الإجابة في قديم دعائي)[١].

فأمر الخبيث بضرب عنقه، وصلبه بالسبخة ففعلوا ذلك[٢].

وانتهت الحياة الكريمة لهذا الشـجاع الهـمام الذي وهب نـفسه لله فـقاوم المنكر وقال كلمة الصدق في أَصعب الظروف وأَحلكها.

* على الخطيب أَن يُشيد معطيات ثورة الإمام الحسين وأَنّه ثار من أَجل حفظ أَهداف الدين الإسلامي الحنيف المتمثل بالعقيدة الحقة وهـي إمـامة أهـل البيت فلولا ثورته المباركة ما قام للإسلام عمود ولا أخضر للتشيّع عود فـبقتله

---

١) اللهوف: /٩٢، مقتل الخوارزمي ٥٣/٢.

٢) أنساب الأشراف: ج ١ ق ١.

حفظ الإسلام من الضياع والإنحراف.

فنحن إنّما نبكيه ونستصرخه، نبكيه ثائراً ونستصرخه مجاهداً وشهيداً مظلوماً وإن الذين اعتدوا على الحسين وعلى أُسرته إنّما اعتدوا على رسول الله وعلى حريمه.

وإنّ الّذين رفعوا رأس الحسين على القناة إنّما رفعوا رأَس رسول الله بذلك لأَنّ الحسين الإبن البارّ الحافظ لشريعة جدّه سيد المرسلين.

* يقول الحصين ابن عبدالرحمن السلمي: لما جاءنا قتل الحسين مكثنا ثلاثة أَيام كأَن وجوهنا قد طليت رماداً[١].

* ويقول هبيرة بن خزيمة: أَخبرت الربيع بن خثيم بقتل الحسين فتغير وقرأَ قوله تعالى: ﴿**اللّهمُ فاطر السَّموات والأَرض عالمُ الغَيب والشَّهادة أَنت تَحكُم بَينَ عبادَكَ فِيما كانوا فيهِ يَختلفون**﴾[٢].

ثم قال: (لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول الله ﷺ لأَحبهم وأَطعمهم بيده وأَجلسهم على فخذه)[٣].

* وأُخبر الحسن البصري بقتل الحسين فبكى حتى اختلج جنباه وقال: (واذلاّه لأُمة قَتل ابن دعيها ـ يعني ابن مرجانة ـ ابن نبيها[٤] والله لينتقمن له جده وأَبوه من ابن مرجانة.

* وقال عمرو بن بعجة:

---

١) تهذيب التهذيب ٣٨٢/٢.

٢) طبقات ابن سعد: ١٩٠/٦.

٣) الصراط السوي في مناقب آل النبي: /٩٤.

٤) تفسير المطالب في أمالي أبي طالب: /٢٨٩. راجع (حياة الإمام الحسين) باقر شريف القرشي

(أَول ذل دخل على العرب قتل الحسين وإدعاء زياد)[١].

* لقد تألّم المسلمون على قتل ريحانة رسول الله ﷺ وبكوا أَشدّ البكاء فكان الشافعي يبكي أَمرّ البكاء ويتلو هذه الأبيات:

تأَوّبَ همي والفؤاد كئيب ... وأَرّق عيني والرقاد غريبُ
ومما نَفى نومي وشيّبَ لمتي ... تصاريف أَيام لهنَّ خطوبُ
تزلزلت الدنيا لآلِ محمّدٍ ... وكادت لها صمُ الجبال تذوبُ
فَمن مُبلغٌ عني الحسين رسالةً ... وإنْ كرهتها أَنفسٌ وقلوبُ
قتيلٌ بلا جرم كأَن قميصَهُ ... صبيغٌ بماءِ الأرجوان خضيبُ
تصلّي على المختار من آل هاشم ... وتُنزىٰ بنيه إن ذا لعجيبُ
لئَن كان ذنبي حب آل محمّد ... فذَلك ذنب لستُ منه أَتوب
هم شفعائي يومَ حشري وموقفي ... وحُبهُم للشافعي ذنوب[٢]

* وقد مرّ الشاعر ابن الهبارية بكربلاء فجعل يبكي علي الحسين عليه السلام وأهل بيته ونظم هذه الأبيات:

أَحسين والمبعوث جَدكَ بالهدىٰ ... قَسماً يكون الحق عنهُ مُسائلي
لو كنتُ شاهد كربلا لبذلتُ في ... تنفيس كربكَ جهد بذل الباذلِ
وسقيتُ حد السيف من أَعدائكم ... عللا وحَد السمهري الذابلِ
لكنني أَخّرتُ عَنك لشقوتي ... فبلا بلي بين اللّوىٰ وبابلِ
هَبني حُرمتُ النصر من أَعدائكم ... فأَقلُ من حُزني ودمعي سائلِ

* يقول المؤرخون أَنّه نام في مكانه فرأَى رسول الله ﷺ في منامه وقال

---

١) مجمع الزوائد: ١٩٩/٩، المعجم الكبير: ١٤١/١.

٢) الصراط السوي في مناقب آل النبي: ص٩٤. راجع (حياة الإمام الحسين عليه السلام).

له: جزاك الله عني خيراً فابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين عليه السلام[١].

الجزء السادس: الخاتمة:[٢]

الخاتمة هي آخر جزء من الخطبة الحسينية وعلى الخطيب أَن يتفنن بالوصول إليها بأسلوب يحمل الرقة والأَسى واللّوعة فيصوّر فيها مصائب أَهل البيت ولوعتهم وما عانوا من مصائب وأَحزان لتذرف لأَجلهم الدموع وترق لحالهم القلوب وفي ذكر المصيبة عدة من الملاحظات وأهمها هي:

* يجب على الخطيب أَن يختار المصيبة التي تبعث اللوعة والأَسى في نفوس المستمعين.

* على الخطيب أَنْ ينشد مصيبة أَهل البيت عليهم السلام بالرقة[٣] وأَن يتباكى معها فيظهر الحزن ليؤثر في نفوس المستمعين.

* على الخطيب أَنْ يقرأ أبيات الشعر الرقيق مع أَلحان حزينة فُيَطعّم بها المصيبة.

* وما أروع ما يقرأه الخطيب من قصائد الرثاء الخالد والوصف الجميل مثل قصيدة الشاعر محمد مهدي الجواهري في رثاء الحسين عليه السلام أو قصيدة السيد حيدر الحلّي في استنهاض الحجّة عليه السلام أو قصيدة الشيخ حسن الدمستاني البحراني أو قصيدة السيد صالح الحلّي في رثاء القاسم عليه السلام أو قصيدة الشيخ محمد النحوي العراقي في رثاء الحسين عليه السلام أو قصيدة السيد صالح القزويني في

---

١) الصراط السوي في مناقب النبي: ص٩٤ (المصدر السابق).

٢) أو يقال لها الختام أو المصيبة (فن الخطابة).

٣) بالرقة: بالصوت الحزين الكئيب التي يظهر عليه الحزن والبكاء.

رثاء الحسين عليه السلام.

وما أروع مانطقت به قريحة **الشاعر محمد**[١] **مهدي الجواهري** **في رثاء الحسين عليه السلام**

فِـــداءً لِـــمثواكَ مِـــن مَـضجعِ تـــــنورَ بـــالأَبلجِ[٢] الأَروعِ[٣]
بأَعـــبق مِـــنْ نـــفحاتِ الجـنا نِ روحـاً[٤] ومـن مِسكـها أَضـوعِ[٥]
ورعـــياً ليـومِكَ يـومِ الطـفوفِ وسَـــقياً لأَرضِكَ مِـــن مَـصرعِ
وحُـــزناً عـليك بـحبسِ النـفوسِ عـــلى نَـهجكَ النـيّر المـهيعِ[٦]
وَصـوناً لمـجدِكَ مِـن أنْ يُـذلِ[٧] بـــما أَنت تأبـــاهُ مـــن مُـبدعِ

---

١) ترجمة الشاعر: هو الشاعر محمد مهدي آل صاحب الجواهر فهو ينتمي إلى أُسرة علمية عريقة عرفت بهذا اللقب نسبة إلى زعيم الاسرة الذي كتب الموسوعة الفقهية (جواهر الكلام في شرح شرايع الإسلام).

ولادته: ولد سنة ١٩٠٢ م في النجف الأشرف.

نشأته الأَدبية: إنخرط في مطلع حياته في صفوف الحوزة العلمية في النجف الأَشرف ثم انتقل إلى بغداد وساهم في حركة الشعر العربي وكان صحفياً في البلاط الملكي.

مؤلفاته: له ديوان شعر مطبوع في أربعة مجلدات وقصيدته العينية من أروع ما قيل في الحسين عليه السلام.

وفاته: توفي سنة ١٩٩٨ م ودفن في مقبرة السيدة زينب في دمشق.

٢) الأبلج: الوضاء الوجه.

٣) الأروع: المعجب بشجاعته أو حسنه.

٤) الروح: نسيم الروح.

٥) الأضوع: من ضاع المسك اذا عبقت رائحته.

٦) المهيّع: البيّن الواضح.

٧) يزال: يهان.

فـيا أَيُـها الوتـرُ فـي الخـالدينَ ... فَـــذاً إلى الآن لمْ يُشـــفعِ
ويـــا عـظةَ الطـامحينَ العـظامِ ... لَـــلاهينَ مـــن غِـــدهم قُـنّعِ
تَـــعاليتَ مِـــنْ مُـفزعٍ للـحتوفِ ... فَـــبورِكَ قَـــبرَك مِـــن مَـفزعِ
تـــلوذُ الدهـــورُ فـــمن سُـجّدٍ ... عـــلى جـــانبيهِ ومـــن رُكّـعِ
شَـــممتُ ثَـــراك فـهبَّ النسـيم ... نَسـيمُ الكـرامـةِ مـن بَـلقعِ[1]
وَعـــفرتُ خـدي بـحيثُ استراح ... خَـــدٌّ تَـــفرّىٰ ولَـــم يَـضرعِ
وحـــيثُ ســـنابكُ خـيلِ الطـغاةِ ... جـــالتْ عـــليه ولَـــمْ يَـضرعِ
وَخـلتُ وقَـدْ طـارتْ الذكـرياتْ ... بـــروحي إلى عـــالمٍ أَرفـــعِ
وطـــفتُ بـقبركَ طـوفَ الخـيال ... بـــصومعةِ المـــلهمِ المـــبدعِ
كأَنَّ يـــداً مـــن وراءِ الضـريح ... حـــمراءَ مـــبتورة الأَصـــبعِ
تُـــمدُّ إلى عـــالمٍ بـــالخنوعِ ... والضـــيمِ ذي شـــرَقٍ[2] مُـــترعِ
لتـــبدلَ مـــنهُ جـديبَ الضـميرِ ... بآخـــرَ مـــعشوشبٍ مُـــمْرِعِ[3]
فـــيابنَ البـــتولِ وحسـبي بـها ... ضـــماناً عـلى كـلِّ مـا أَدعـي
ويـــابنَ التـــي لم يـضعْ مـثلَها ... كـــمثلِكَ حـــملاً ولم تُـــرضعِ
ويـــابنَ البـــطينِ بـــلا بـطنةٍ ... ويـــابنَ الفـتى الحـاسرِ الأَنـزعِ
ويـــاغصن هـــاشم لم يـــنفتحْ ... بأَزهـــرَ مـــنك ولم يُـــفرعِ
ويـا واصـلاً مـن نشـيدِ الخـلودِ ... خـــتامَ القـــصيدةِ بـــالمطلعِ
يَسـيرُ الورى بـــركابِ الزمـانِ ... مـــن مســـتقيمٍ ومـــن أَضـلعِ
وأَنت تُســـيّرُ ركبَ الخـــلودِ ... مـــا تســـجدُ لهُ يـــتبعِ

---

١) البلقع: الأرض القفر.

٢) ذو مشرق: ذو شجى وغصه.

٣) ممرع: خصيب.

تـــمثّلتُ يـــومَكَ فـــي خـــاطري ورددتُ صـــوتَك فـــي مَسـمعي
ومـــحّضت أَمـــركَ لم أَرتـــهب بـــنقلِ الرواةِ ولم أُخـــدَعِ
وقـــلتُ لعـــلَّ دويَّ الســـنينِ بأَصـــداءِ حـــادثكَ المُـــفجعِ
ومـــا رتّـــلَ المـــخلصونَ الدعـــاةُ مـــن مـــرسِلينَ ومـــن سُـــجّعِ
ومـــن نـــاثراتٍ عـــليكَ المســـاء والصـــبحَ بـــالشعرِ والأَدمـــعِ
لعـــلَّ الســـياسة فـــيما جـــنتْ عـــلىٰ لاصـــقٍ بكَ أَو مُـــدعي
وتشـــريدها كـــلَّ مـــن يـــدّلي بـــحبلٍ لأَهـــليكَ أو مـــقطّعِ
لعـــلَّ لذاك وكـــونُ الشـــجي ولوعـــاً بكـــلِّ شـــبحٍ مُـــولعِ
يـــداً فـــي اصـــطباغُ حـــديثِ الحســـين بـــلونٍ أُريـــدَ له مُـــمتعِ
ولمـــا أَزحِتُ طِـــلاءَ القـــرونِ وســـترَ الخـــداع عـــن المُـــخدعِ
أُريـــدُ الحـــقيقةَ فـــي ذاتـــها بـــغير الطـــبيعةِ لمْ تُـــطبعِ
وجـــدتُكَ فـــي صـــورةٍ لم أُرعْ بأَعـــظمَ مـــنها ولا أَروعِ
ومـــاذا أَرُوعُ مـــن أَنْ يكـــونُ لحـــمكَ وقـــفاً عـــلىٰ المـــبضعِ
وأَن تـــتقي دونـــما تـــرتأي ضـــميركَ بـــالأُسلِ الشُـــرّعِ
وأَنْ تـــطعمَ المـــوتَ خـــير البـــنين مِـــنَ الأَكـــهيلن إِلىٰ الرضّـــعِ
وخـــيرَ بـــنى الأمِّ مـــن هـــاشمٍ وخـــيرُ بـــني الأبِ مـــن تُـــبّعِ
وخـــيرَ الصـــحابِ بـــخير الصـــدور كـــانوا وقـــائكَ والأَذرعِ[1]

* * *

---

١) لقد كتبت من هذه القصيدة خمسة عشر بيتاً على الباب الذهبي في مشهد الحسين ويقول الاستاذ الباحث محمد سعيد الطريحي في كتابه: أجراس كربلاء، إن الجواهري حدثه عن اعتذاره الكبير بهذه القصيدة وقال له:
أنها زادي الىٰ الآخرة.

للسيّد حيدر الحلي مستنهضاً للحجّة

مَـــاتَ التـصبُّر فـي إنـتظا ... ركَ أيُّـــها المُـحيّ الشَـريعة
فـانهضْ فَـما أَبـقى التـحمُّلُ ... غَـــير أَحشـــاءٍ جَـــزوعُهُ
قـــد مَـزّقتْ ثَـوب الأَسـى ... وشَكْت لواصِـــلها القَـــطيعة
فـــالسيف إنَّ بـــه شِـــفا ... ءَ قُـــلوبِ شـيعتك الوَجـيعة
فَسـواه مـــنهم ليس يُـنـ ... ـــعشُ هـذه النَـفس الصَـريعة
كـــم ذا القُـــعودُ وديـــنكُم ... هُـــدِمت قَـواعـدهُ الرَفـيعة
تَـــنعى الفـــروعُ أُصـــولهَ ... واُصـــولُه تَـــنعى فُـروعهُ
فـــيه تـــحكّمَ مـــن أَبـا ... حَ اليـــوم حُـــرمتَه المَـنيعة
فـاشحذ شَـبا عَـضبٍ[1] له الـ ... أرواحُ مُـــذعنةٌ مـــطيعة
واطـــلب بـــه بـدم القـتيـ ... ـــل بكـربلا فـي خَـير شِـيعة
مـــاذا يُـــهيجُك إنَ صـبر ... ت لوقـــعةِ الطـفِ الفـظيعة
أَتـــرى تَـــجيءُ فـــجيعةٌ ... بأَمـــض مـــن تِـلك الفَـجيعة
حـيث الحسـينُ عـلى الثرى ... خَـيلُ العِدى طَـحنت ضُـلوعه
قَـــتَلتهُ آلُ أمـــيّةٍ ... ظـــام إلى جَـنب الشـريعة
ورضـــيعُه بـــدم الوريـ ... ـــد مـخضّبٌ فـاطلب رضـيعه
يـــاغيرةَ اللهِ اهـــتفي ... بـــحميّةِ الديـــن المـنيعة
ودعـــي جـــنودَ الله تـــمـ ... ـــلأ هـذه الأَرض الوسـيعة
مـــاذنبُ أَهـل البـيت حـتّـ ... ـــى مـنهمُ أَخْـلوا ربـوعه

---

١) ١ـ شبا عضب: حَدُّ سيفٍ.

تـــركوهُم شـــتّى مـصائبهم وأَجـــــــمعُها فَـــــضيعة
سُـــلبت ومـا سُـلبت مـحا مِـــدُ عِـــزّها الغـرُّ البـديعة
فـــلتغدُ أَخـــبية الخـــدو رِ تـــطيحُ أَعـمُدُها الرَفـيعة
ولتـــبدُ حـــاسرةً عـــن الـ ـــوجه الشـريفةِ كـالوضيعة
وكَـــرائـــمُ التـنزيل بـيْنَ أُمـــيّةٍ بـــرَزتْ مَـــروعة
واهـــاً عـــرانـــين العـلى عَـــادتْ أُنـوفُكُم جَـديعة[1]

❊ ❊ ❊

١) جديعه: مقطوعة.

للشيخ حسن الدمستاني البحراني

ضُـمني عِـندك يـا جـدّاه فـي هـذا الضَـريح
عـلّني يـاجدُّ مِـن بَـلوىٰ زَمـاني أَستريح
ضَاقَ بي يـاجدُ مِـن فـرطِ الأَسىٰ كـلُّ فَسيح
فـعسى طـودُ الأسـىٰ يـندكُ بَين الدَّكـتين
جَدُّ صَفو العيش مِـن بَـعدكَ بـالأَكـدار شِيب
وأَشـابَ الهـمُّ رأسـي قَـبل إبّـان المَشيب
فَـعلا مِـن داخِـل القـبر بكـاءٌ ونَـحيب
ونـداءٌ بـافتجاعٍ يـا حـبيبي يـاحسين
أَنتَ يـا ريـحانةُ القـلب حَـقيقٌ بـالبلا
إنّـما الدنـيا أُعـدّت لبـلاءِ النُـبلا
لَكـنْ المـاضي قـليلٌ بـالذي قـد أَقـبلا
فـاتخذ درعـين مِـن صـبرٍ وحَـزمٍ سابغين
سـتذوقُ المـوتَ ظُـلماً ظـامياً فـي كـربلاء
وسـتبقىٰ فـي ثَـراهـا عـافراً مُـنجدلا
وكأَنـي بـلئيم الأَصـل شـمرٌ قَـدْ عَـلا
صَـدرك الطـاهر بـالسيفِ يَـحزُّ الودَجـين
وكأَنـي بـالأَيامىٰ مـن بـناتي تستغيث
لُـغّباً تسـتعطف القـومَ وقَـد عَـزّ المُـغيث
قَد يـرىٰ أَجسـامَهُنُ الضـربُ والسـيرُ الحثيث
بـينّما السـجادُ فـي الأَصـفاد مـغلولَ اليـدين

للسيد صالح[١] الحلي في رثاء القاسِم

يـــا دوحـــةَ المـــجدِ مـــن فـــهرٍ ومـن مـضرٍ
قَـــدْ جـــفّ مـــاءُ الصـــبا مِـن غُـصنكِ النـضرِ
يـــا نـجعةَ الحـيِّ[٢] مـن عـمرو العـلى وحِـمىٰ
ذمـــــار ســـــؤددِها فـــي البـــدوِّ والحَـــضرِ
يـــــادرّةً غـــــادرتْ أَصـــــدافَـــها فَـعلت
حـــــتى غَـــــلتْ ثـــمناً عـــن ســـائِر الدُرَرِ
إســـــتصغرت سِـــنّهُ الأَعـــداء حـــين دعـــا
إلى البـــــراز فـــــلاقَتْ أَعـــــظمَ الخـــــطرِ
السـمرُ[٣] قـدْ صـفّقْتْ والبـيضُ[٤] قـد رَقـصتْ
بـــــالبيض والخـــــيلُ غَـــــنتهُ عَـــنِ الوتِـــر

---

١) ترجمة الشاعر: هو السيد صالح ابن السيد حسين ابن السيد محمّد الحسيني النسب من أَشهر خطباء المنبر الحسيني.

ولادته: ولد في الحلة سنة ١٢٨٩.

نشأته العلمية والأدبية: هاجر من الحلة الى النجف سنة ١٣٠٨ وهو في التاسعة عشرة من عمره وفيها أكمل دراسته.

جهاده السياسي: خاض غمرات سياسية وإصلاحية فكان المنتصر في أَكثرها ـ قبض عليه الأنجليز في بعقوبة عام ١٩٢٠ م أثناء ثورة العشرين العراقية وأبعدوه إلى البصرة ثم إلى المحمرة فآواه أميرها الشيخ خزعل.

وفاته: توفي عام ١٣٥٩ هـ بالكوفة ودفن بوادي السلام.

٢) نجعة الحي: أمَل الحيّ

٣) السمر: الرماح.

مُـــهذبُ الخَـــلق والأَخـــلاق إنْ تَـــرَهُ
كأَنّـــهُ مَـــلكٌ فـــي صـــورةِ البَشـــرِ
مـــا اخـــضرّ عـــارضُهُ مـــادَبَّ شـــاربهُ
لكـــنْ جـــرى القـــدرُ الجـــاري عـــلى القـــدَرِ
فـــاغتالَ مِـــفرقهُ الأَزدي بـــمرهفهِ
فـــخرَّ لكـــنْ بـــخدٍّ مِـــنهُ مـــنعفرِ
إنْ يـــبكهِ عـــمّهُ حُـــزناً لمـــصرعهِ
فـــما بكـــىٰ قـــمرٌ إلاّ عـــلىٰ قـــمرِ
يـــا ســـاعد الله قـــلبَ السـبط يـــنظرُهُ
فـــرداً ولمْ يـــبلغ العشـــرين فـــي العُـــمرِ
مـــا كـــنتُ آمـــلُ فـــي الرمـــضاءِ أُبـــصرُهُ
يـــاليتَ فـــارقني مـــن قـــبلُ ذا بَـــصري
خـــلفتَ والدةً ولهـــىٰ مُـــحيرةً
مـــدهوشةً ليس مـــن حـــامٍ ومـــنتصرِ
بُـــنيَّ تـــقضي عـــلى شـــاطي الفـــراتِ ظـــماً
والمـــاءُ أَشـــربُهُ صـــفواً بـــلا كَـــدرِ
بـــنيَّ فـــي لوعـــةٍ خـــلفتَ والدةً
تـــرعىٰ نـــجوم الدجـــى فـــي اللـيلِ بـالسَهَرِ

* * *

---

٤) البيض: السيوف.

للشيخ محمد[١] النحوي العراقي

بأَبـــي أَبـــيَّ الضـــيمِ لايـــعطي العِـــدىٰ
حَـــذَرَ المـــنيّةِ مـــنه فـــضل قـــيادِ
بأَبـــي فـــريداً أَســـلمتْهُ يـــدُ الردىٰ
فـــي دار غُـــربتِه لجـــمعِ أَعـــادي
حـــتى هـــوى ثـــبْتَ الجـــنانِ إلى الثـرى
مِـــن فـــوق مـــفتولِ الذراع جَـــوادِ
لم أَدُر حـــتىٰ خـــرَّ عـــنهُ بأنّـــها
تـــهوي الشـــواهـــقُ مـــن مُـــتونِ جيادِ
واعـــتاق فـــي شِـــركِ المـــنيةِ مُـــوثقاً
وكـــذا المـــنونُ حـــبالة الآســـادِ

---

١) ترجمة الشاعر: هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ أَحمد بن الحسن الملقب بالشاعر الحلي النجفي.

ولادته: ولد بالحلة في أَواسط القرن الثاني عشر، قضى الشطر الأول من حياته فيها والثاني في النجف.

نشأته العلمية والأدبية: جمع إلى الفقه والحديث آداب اللغة العربية واحتل مكانة سامية في الأَوساط العلمية والأدبية.

كان الشيخ النحوي أكبر شعراء عصره بلا مراء وأَطولهم باعاً في النظم وأَنقاهم ديباجة لايجاريه أَحد منهم في حلبة ـ وشعره رصين البناء متين الأُسلوب وألفاظه محكمة الوضع لاتكاد تعثر على كلمة مقتضبة في شعره. وقد جمع فيه بين الأَكثار والأَجادة وقل ما اتفق ذلك لغيره.

وفاته: توفي عام ١٢٢٦ هـ في النجف الأشرف وقد ناهز الثمانين سنة من العمر.

اللهُ أكـــــبرُ يـــالَها مـــن نكـــبةٍ
ذرَّت عـــلىٰ الآفـــاق شُـــبهِ رَمـــادِ
رزؤٌ يَـــفلُّ لوقـــعِهِ حـــطْم الكُـــلىٰ
والعَـــــطُّ للأكـــــباد والأَبـــراد
يـــاللرجـــالِ لســـهم ذِي حَـــنقٍ بـــه
أَودىٰ وســـــيفِ قـــطيعةٍ وعـــنادِ
فـــلقد أَصـــابَ الديـــنَ قـــبل فـــؤادِهِ
ورمـــىٰ الهُـــدى مـــن قـــبل ذاكَ الهـــادي
يـــارأْسَ مـــفترسِ الضّـــياغمِ[1] فـــي الوغـــىٰ
كـــيف انـــثنيتَ فـــريسةَ الأَوغـــاد
يـــامُخمِداً لَـــهَبَ الوغـــىٰ كـــيفَ انـــتحت
نُـــوَّبُ الخـــطوب إِليكَ بـــالأَخمادِ
حـــاشاكَ يـــاغيضَ الحـــواســـدِ إِن تُـــرىٰ
فـــي النـــائباتَ شـــماتَة الحُسّـــادِ
مـــا إِن بـــقيت مـــن الهـــوانِ عـــلى الثـــرىٰ
مُـــلقىً ثـــلاثاً فـــي رُبـــىً وَوِهـــادِ
إِلاّ لكـــي تَـــقضي عـــليك صَـــلاتِها
زُمـــرُ المـــلائِك فَـــوق سَـــبع شِـــداد
لهـــفي لرأسك وهـــو يُـــرفعُ مشـــرقاً
كـــالبدرِ فـــوقَ الذابـــلِ[2] المـــيّاد

---

١) الضياغم: واحدها ضِغم: أي الأسد.

٢) الذابل الميّاد: أشارة الى الرمح.

يــتلو الكــتابَ ومــا ســمِعْتُ بـواعـظٍ
تــــخذَ القــــنا بــــدلاً عــن الأَعــوادِ
لهــفي عــلى الصــدرِ المــعظّم يشتكي
مِـــن بــعد رشــقِ النــبلِ رَضّ جــياد
والهـــــفتاهُ عــلى خــزانــةِ عــلمِكَ الـ
ـسـجّادِ وهــو يُــقادُ فــي الأَصــفادِ[1]
بــادي الضـنا يشكـو عـلى عـاري المـطا
عــضَّ القــيود ونــهشةَ الأَقــيادِ
مــــالي أَراكَ ودَمــــع عَـينك جـامدٌ
أَو مــــا سَــــمعتَ بــــمحنةِ السَـجّادِ
قــلّبوه عَــن نــطعٍ[2] مُسـجّىً فـوقهُ
فــبكتْ لهُ أَمــلاكُ ســبعِ شـدادِ
ويــــصيحُ واذُلاّهُ أَيــــنَ عشــــيرتي
وسُــــراةُ قــــومي أَيــن أَهــلُ ودادي
يــــاضيفَ بــيتِ الجــودِ أَقــفَرَ رَبــعَهُ
فــــاشدُدْ رجــــالَك واحــتفظِ للــزادِ
فَــــمَن المُــــعزّي للــــرسولِ بـعترةٍ
نــــادى بشــــمْلِهِمُ الزّمــــانُ بِــــدادِ

---

١) الأصفاد: القيود.

٢) النطع: بساط من جلد.

ومـــن المـــعَزي للـــبتول بـــنجلها
شِـــلواً عـــلى الرّمـــضاءِ[1] دونَ مِـــهادِ

وَمَـــنِ المـــعزي للـــوصيِّ بـــفادِحٍ
أَوهـــىٰ القـــلوبَ وفتَّ فـــي الأَعـــضادِ

إنَّ الحُســـــــينَ رمـــــيّةٌ تـــــنتابهُ
أَيـــدي الضـــغونِ بأَســـهُم الأَحـــقادِ

وكـــرائـــم الســـاداتِ تُســـبىٰ للـــعدىٰ
تـــعدُو عـــليها للـــزمانِ عَـــوادي

حَســـرى تـــقاذَفُها الســـهولُ إلى الرُّبـــىٰ
مـــــابينَ أَغـــــوارٍ إلى أَنـــجادِ

هـــذي تـــصيحُ أَبـــي وتـــهتف ذي أَخـي
تـــعجُّ تـــلكَ بأَكـــرمِ الأَجـــدادِ

أَعَـــلمتَ يـــاجداهُ ســـبطك قـــد غَـــدا
للـــخيلِ مَـــرْكَـــضةً بـــيومِ طـــراد

وتـــعج تـــندبُ نـــدبها بـــمدامِـــعٍ
مـــنهلّة الأجـــفانِ شِـــبه غَـــواد

أَأُخـــيَّ هَـــلْ لكَ أَوبـــةً تـــعتادُنا
فـــيها بـــفاضِل بـــرك المـــعتادِ

أَتـــرى يـــعودُ لنـــا الزمـــانُ بـــقربِكُم
هـــيهاتُ مـــا لِـــلقُربِ مِـــن مِـــيعَادِ

---

١) الرمضاء: الأرض المحرقة من شدة الحرارة.

للسيد صالح القزويني[١]

لله آلُ اللهُ تُســـــــــرعِ بـــــــالسّرىٰ
وإلى الجـــــنانِ بـــها المـــنايا تُســـرعُ
مَـــنعوا الفـــراتَ وقَـــدْ طـــما[٢] مُـتدفِعا
يـــــاليتَ غـــاضَ عُـــبابُهُ[٣] المـــتدفّعُ
أَتـــــرىٰ يَســـوغُ بـــه الورودُ ودونَـــهُ
آلُ الهـــــدى كأَس المَـــنون يُـجرّعوا
أَمْ كَـــــيف تـــــنقعُ غُـــلّةٌ بـــنميرهِ
والسِـــــبطُ غُـــلّتُهُ بـــــه لاتَـــــنْقَعُ
تَـــــرَحاً لِـــــنهر العـــــلقميِّ فـــــإنّه
نَـــــهرٌ بأَمـــــواجِ النَـــــوائب مُـــتْرعُ

---

١) ترجمة الشاعر: هو السيد صالح بن السيد مهدي بن السيد رضا الحسيني القزويني الأصل البغدادي المسكن.

نشأته العلمية والأدبية: فقيه وأَديب جهبذ كثير الشعر جيده حسن الكلام مجيد الوصف وله قصائد في مدح أئمة أهل البيت الطاهر ومراثيهم، استوفى بها كثيراً من فضائلهم ومعجزاتهم.

مؤلفاته: له الدرر الغروية في أئمة البريّة وهو ديوان شعر يشتمل على أربعة عشرة قصيدة كل قصيدة في إمام يذكر فيها مناقبه ووفاته وهي قصائد طويلة جداً.

وفاته: توفي في بغداد سنة ١٣٠٦ هـ ونقل إلى النجف الأشرف.

٢) طما: امتلأ.

٣) عُبابه: موجهُ.

ورَدوا عـلى الظـمأِ الفُـرات ودونَـهُ الـ
ـسبيضُ القـواطِـعُ والرّمـاحُ الشُـرَّعُ
أُسـدٌ تُـدافِـعُ عـن حـقايقِ أَحـمدٍ
والحـربُ فـي لُـججِ الدِمـا تَـتَدفّعُ
حَـفظوا وَصـيةَ أَحـمدٍ فـي آلِـهِ
طُـوبى لَـهم حـفظوا بـه مـا استُودعوا
واسْـتقبلوا بِـيض الصِـفاح وعَـانَقوا
سُـمرَ الرِمـاحِ وبـالقلوب تَـدرّعوا
يَـمشَون فـي ظـل القـنا لم تُـثنِهم
وَقْـعُ القَـنا والبـيضِ حـتّى صُـرّعوا
أَجسـادُهم للسـمهريةِ[1] مَـنهلٌ
ونُـحورُهم للـمَشرَفيةِ مَـرتّعَ
للهِ سـبطُ مـحمّدٍ ظـامي الحَشـىٰ
فَـغدا يَـحومُ عـلى الفـراتِ ويُـمْنعُ
مـا أَحـدثَ الحـدَثان خَـطباً فـاضعاً
إلاّ وَخَـطبُ السِـبط مِـنه أَفـضَعُ
دمُـهُ يُـباحُ ورأسُـهُ فـوق الرِمـا
ح وشـلوُهُ بِشـبا الصِـفاح مُـوزّعُ
يـاكَـوكَب العَـرْش الذي مِـن نـوره الـ
ـكـرسيُّ والسَـبعُ العُـلىٰ تَـتَشَعشَعُ

---

١) السمهري: الرمح، المشرفي: السيف.

كـــيفَ اتّــخذتَ الغــاضريةَ مَــضْجعاً
والعـــرشُ وَدَّ بأَنّـــهُ لَك مَـــضجَعُ
لهـــفي لأِلكَ كُـــلَّما دَمِـــعْت لَـــها
عَـــينٌ بأَطـــرافِ الأَســـنّةِ تُـــقْرعُ
تُـــدمي جَـــوانـــبُها وتُـــضْرمُ فَـــوقَها
أَبـــياتُها ويُـــماطُ عَـــنْها البُـــرقعُ
وإِلى يَـــزيد حَـــواسِراً تُـــهدى عـــلى الـ
أقـــتابِ[1] تَـــحملُها النِـــياقُ الضُـــلَّعُ

* * *

* على الخطيب أَن يستفيد من الأَخبار المثبتة في كتب المقاتل والتأريخ ونظمها الشعراء منها:

١ـ قصة هند والخربة.

٢ـ أَولاد مسلم.

٣ـ خروج الرباب ليلة الحادي عشر في طلب الرضيع.

٤ـ خروج الحوراء في طلب طفلة الحسين عليه السلام وملاقاتها الحارس.

٥ـ وخبر أَنَّ ليلى كانت حاضرة يوم الطف.

٦ـ خبر عرس القاسم يوم الطف وغيرها.

ملاحظة:

يعتقد البعض من الناس أَنّه يجب على الخطيب أَن يقتصر في ذكر الأَخبار

---

١) الأقتاب: مفردة، القتب: الرحل. الضُلّع: جمع الأضلع: الهزيل.

الصحيحة وأَنْ يتجنّب ذكر المصائب والأَخبار الضعيفة والمرسلة (المسموعات).

الجواب على ذلك نقول:

تقسم الرواية إِلى ثلاثة أقسام:[١]

القسم الأول: روايات الأَحكام، فان هذه الروايات يجب التأَكّد من صحتها سنداً ومتنا باستثناء المستحبات، ولهذا فتح باب الأَجتهاد ليصل الفقيه المجتهد إِلى معرفة الأَحكام الشرعية من منابعها ومع هذا فان الفقهاء لايدعون التوصل إِلى الحكم الواقعي بل توصلوا إِلى الحكم الظاهري والذي يعذرون عليه عند الله تعالى.

القسم الثاني: روايات السنن ويجب الأَلتزام فيها متناً وسنداً كالقسم الأَول بل يتسامح في أَدلتها عند أكثر العلماء.

القسم الثالث: روايات الوقائع والحوادث التاريخية ويكفي فيها احتمال صدق الراوي أَو الثقة وعدم العلم بكذبه والذين دوّنوا تاريخ الأَنبياء والأَئمة اعتمدوا في تدوينهم على هذه الطريقة كالشيخ المفيد، والسيد الأَمين، والشيخ عباس القمي وغيرهم من أَهل التحقيق، فاذا نقل لنا حكم شرعي فلابد من التحقيق حول هذا الحكم وان نتأَكّد من صحة المتن والسند، وما لم يشتمل منها على حكم شرعي، فأَنها تخضع للأَصول المتبعة في معرفة الحوادث التأريخية لمعرفة صحيحها من سقيمها.

وإِذا لم نعتمد على هذه الطريقة في معرفة الحوادث التأريخية فعلينا أَن لانطالع كتب التأريخ ولانعتمد عليها جملةً وتفصيلاً.

وعلى أَيّ حال فطبيعة الحوادث تختلف عن طبيعة الأَحكام، وان واقعة

---

١) المصدر السابق.

كربلاء قد اشتملت على كثير من الحوادث التي يصعب علينا أَن نثق بها ونعتمد عليها إِنْ اشترطنا العدالة وعدالة الراوي.

وكل أَخبار واقعة الطف رواها لنا الذين شاهدوا الواقعة بأَمِ أَعينهم كالأَمام علي بن الحسين زين العابدين والامام الباقر عليهما السلام، والحسن المثنى بن الإمام الحسن وغيرهم من الذين نجوا من الموت بأَعجوبة وكذلك رواها لنا الصحفي حُميد بن مسلم الخارجي وغيره من أَعداء الحسين على ما شاهدوه في واقعة الطف.

* يحق للخطيب أَن يعتمد في ذكر المصيبة على بيان لسان الحال المستفاد من أَحداث المصيبة وقرائتها المختلفة وقد أَقرت الشريعة ذلك فقال تعالى على لسان أهل البيت: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِن رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾.

وقد نهج شعراء الطف هذه الطريقة في رثاءهم منها قول السيد حيدر الحلي:

* * *

إِنْ لم أَقفْ حيثُ جيش المَوت يَزدَحمُ
فلامشتْ بيَ في طُرْقِ العُلى قَدمُ
لابدَّ أَن أَتداوى بالقَنا فَلقد
صبَرتُ حتى فُؤادي كُلُّهُ أَلَمُ
عندي من العَزمِ سرٌّ لا أَبوحُ بهِ
حتى تبوحَ بهِ الهنديةُ الخُذُم

لا أَرضَـعت لي العُـلىٰ ابْـناً صَـفوَ درّتـها
إن هكـذا ظـلَّ رُمـحي وهـو مُـنفَطِمُ
مـالي أُسـالمُ قَـوماً عـندهم تِـرَتي
لا سـالمتني يَـدُ الأَيـام إنْ سَـلِموا
مـن حـاملٌ لِـوَليِّ الأَمـرِ مألكـةً
تُـطوى عـلى نـفثاتٍ كُـلُّها ضـرَم
يـابنَ الأُلى يُـقْيدونَ الموت إنْ نَـهضتْ
بـهم لَـدىٰ الرَوْع فـي وجـهِ الظُـبا الهـمَمُ
الخـيلُ عـندَك مـلّتْها مـرابـظها
والبـيضُ مـنها عَـرَىٰ أَغـمادَها الَسأمُ
مـا خـلتُ تـقعدُ حـتّى تسـتثارَ لَـهم
وأَنتَ أَنتَ وَهُـم فـيما جَـنْوهُ هُـمُ
فَـلا وصـفحِكَ إنَّ القـوم مـا صَـفحوا
ولا وحِـلمِكَ إنَّ القـومَ مـا حَـلموا
هـذا المـحرّمُ قـد وافـتْكَ صـارخـةً
مـما اسـتحلّوا بـه أَيـامُهُ الحُـرُمُ
يـملأنَ سـمعكَ مـن أَصـواتِ نـاعيةٍ
فـي مَسمعِ الدَهـرِ مـن إعـوالها صَـممُ
تـنعَىٰ إليكَ دمـاءً غـابَ نـاصرُها
حـتى أُريـقتْ وَلمْ يُـرفَع لكـمْ عَـلمُ
مسـفوحةً لَـمْ تـجْبْ عـند اسـتغاثتِها
إلاّ بأَدمـع ثَكـلىٰ شـفَّها الأَلمُ

وحـــائراتٍ أَطـــارَ القـــومُ أَعـــينها
رُعـــباً غَـــداةَ عَـــليها خِـــدْرها هَـــجموا
كـــانَت بـــحيثُ عـــليها قَـــومُها ضـــربت
سُـــرادقـــاً أَرضُـــهُ مـــن عـــزِّهم حَـــرَمُ
يَكـــادُ مـــن هـــيبةٍ أَنْ لايـــطوفَ بـــهِ
حـــتىٰ المـــلائك لولا أَنّـــهم خـــدَمُ
فـــغودرتْ بـــينَ أَيـــدي القـــوم حـــاسرةً
تُســـبىٰ وليس تَـــرىٰ مَـــن فـــيه تَـــعتصمُ
نـــعمْ لوتْ جـــيدَها بـــالعتبِ هـــاتفةً
بـــقومِها وحشـــاها مِـــلؤهُ ضَـــرَمُ
أَيـــنَ الشـــهامةُ أَمْ أَيـــنَ الحـــفاظُ أَمـــا
يأْبـــى لهـــا شـــرفُ الأَحســـابِ والكَـــرمُ
تُســـبىٰ حَـــرائـــرُها بـــالطفِّ حـــاسرةً
ولم تكـــن بـــغبارِ المَـــوت تَـــلتثم
لِـــمن أُعـــدّت عِـــتاقَ الخـــيل إنْ قـــعَدت
عَـــن مـــوقفٍ هُـــتكت مـــنها بـــهِ الحَـــرمُ

* * *

* فيستطيع الخطيب أَن يبيّن حال أَهل البيت عليهم السلام وأَن ينطق عن لسانهم كما يستطيع أن يقول:

كأَني بالحوراء زينب تقول:

يـــا مَـــنار الضـــلاّل والليل داجٍ وظلالُ الرَّميض واليـومُ ضـاحي
فَـــبرغمي أنّـــي أَراك مُـــقيماً بـــينَ سُـــمر القـنا وبـيض الصـفاحِ

لكَ جِسمٌ على الرمالِ ورأْسٌ ... رَفعوهُ على رُؤوس الرماحِ
بأَبي اللابسين حُمرَ ثيابٍ ... طرّزتهُنّ سافياتُ الرّياحِ
أَشرق الطفُ منهُم وزَهاها ... كُلُ وجهٍ يُضيءُ كالصباحِ
أَترى القوم إذْ عليك مَررنا ... مَنعونا من البكاءِ والنياحِ[1]

* وأَن الحوراء زينب عليها السلام أَخذت تخاطب الحسين عليه السلام بلسان الحال فقالت:

إنسانَ عَيني ياحسينُ أُخيَّ يا ... أَملي وعِقدَ جُماني المَنضودا
مالي دعوتُ فلاتجيبُ ولم تكنْ ... عوّدتني مِن قبل ذاكَ صدودا
أَلمحنَةٍ شغلتكَ عنّا أم قِلىً ... حاشاك إنكَ ما برِحتَ وَدودا
أَفهل سِواك مؤملٌ يُرعىٰ به ... فيجيبُ داعيَة ويورقُ عُودا
إنْ أَستعين قامت إليَّ ثواكلٌ ... لَم تَدر إلاّ النوحُ والتعديدا[2]

* يمكن للخطيب أَن يستعمل صيّغ المبالغة في المصيبة.

وكما قال السيد ابن طاووس عند ذكر وصول خبر استشهاد مسلم بن عقيل: قال الراوي وارتج الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كُل مسيل.

وقال السيد رضا الهندي واصفاً شجاعة الحسين عليه السلام:

فَتطيرُ القلوبُ منه ارتياعاً ... كلَّما شدَّ راكباً ذو الجناحِ
ثم لمّا نال الظَما منه والشَمـ ... سُ ونزف الدما وثُقل السِلاحِ
وقفَ الطرفُ يستريحُ قليلاً ... فَرماه القضا بسهمٍ مُتاحِ

---

١) القصيدة للسيد رضا الهندي ومطلعها:

كَيف تصحو بما تقول اللواحي ... مَن سقتهُ الهمومُ أنكدراحِ

٢) القصيدة للحاج هاشم الكعبي.

فَـهوىٰ العـرشُ للثرى وادلهـمّت ... بـرمادِ المـصاب مـنها النـواحي
حَـرَّ قـلبي لزيـنبٍ إذ رأتـهُ ... تَـرِب الجسـم مُـثخَناً بـالجراحِ
أَخـرسَ الخـطبُ نُـطقها فَـدعتهُ ... بـدموعٍ بِـما تـحنُّ فِـصاحِ

* على الخطيب أَنْ يؤكّد على شجاعة مسلم بن عقيل عليه السلام ومنطقه الذرب وهو أَنفذ من الصوارم إلى أَعماق القلوب وأَحدّ من وقع الأَسنة في الحشا والمهج في مواطن القتال ومجالات النزال إنَّ هذا الكلام التأريخي القاصع لايزال يذكرنا ببطولات مسلم وجرأتهُ النادرة حين أُوقف أَسيراً بين يدي ابن زياد تحّف به الشرطة والسيوف عليه مشهورة وقد كَظّهُ العطش فالتفت إلى من حوله قائلاً: (اسقوني من هذا الماء)[1].

فأنبرى إليه اللئيم مسلم بن عمرو الباهلي قائلاً:

(أَتراها ما أَبردها؟ والله لاتذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

فانبرى إليه مسلم قائلاً له: (من أَنت؟).

قال: أنا من عرف الحق إذ تركته ونصح الأُمة والإمام إذ غششتهُ وسمع وأَطاع إذْ عصيته أَنا مسلم بن عمرو.

ورد عليه مسلم بمنطقه الفيّاض قائلاً:

(لأُمكَ الثكل ما أَجفاك وأَفظّك وأَقسى قلبك وأَغلظك! أَنت يابن باهلة أَولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني).

واستحيا عمارة بن عقبة[2] من جفوة الباهلي وغَلظته فدعا بماء بارد، فصبّهُ

---

١) لأنه عليه السلام رأى جرة فيها ماء بارد.

٢) في الإرشاد: ص٢٣٩، وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فجاء بقلة عليها منديل وقدح فصبّ فيه ماءً، وقال له: اشرب.

في قدح فأخذ مسلم كلما أَراد أَنْ يشرب يمتلئ القدح دماً وفعل ذلك ثلاثاً فقال وقد ذاب قلبه من الظمأ: (لوكان من الرزق المقسوم لشربتهُ)[١].

وهكذا شاءت الأَقدار أَن يموت ظمئاً كما حرم الماء إبن عمه الحسين عطشاناً.

وما أروع ما نطقت به قريحة **السيّد باقر الهندي**[٢]

وقريحة **الشيخ قاسم الملا في رثاء مسلم بن عقيل** عليه السلام

لحيِّكم مُهجتي[٣] جانحه ... ونحوكم مقلتي[٤] طَامحة

وكمْ ليْ على حيِّكم وقفةٌ ... وعيني مِن دمعِها سابحه

تعاينُ أَشباحَ تلك الوجوهِ ... فلا برحتْ نحوكمْ شابحه

وَعدتُ غريباً بتلك الديارِ ... أَرى صفقتي لمْ تكن رابحه

كما عادَ مسلمُ بين العِدىٰ ... غريباً وكابدَها جائحه

رسولُ حسينٍ ونعم الرسولِ ... إليهم مِنَ العترةِ الصالحه

لقدْ بايعوا رغبةً منهمُ ... فيابؤسَ للبيعة الكاشحه

---

١) تاريخ إبن الأثير: ٢٧٣/٣.

٢) ذكر المرحوم المقرّم في كتابه مسلم بن عقيل: ص٢٠٩ أَنَّ أَصل القصيدة للسيد باقر الهندي وصدرها وذيلها للشيخ قاسم الملا والسيد باقر الهندي هو الأخ الأكبر للسيد رضا الهندي.

ولادته: ولد سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ كما مر ذلك.

أما الشيخ قاسم الملا: فهو خطيب فاضل وشاعر مرموق من شعراء الحلة.

ولادته: ولد سنة ١٢٩٠ هـ

وفاته: وتوفي سنة ١٣٧٤ هـ.

٣) المهجة: الروح.

٤) والمقلة: العين والنظر.

وقد خذلوهُ وقد أَسلموهُ ... وغدرتهمْ لمَ تزلْ واضحه
فيابنَ عقيل فدتكِ النفوسُ ... لعُظمِ رزيتكَ الفادحه
لنبكِ لها بمذاب القلوب ... فما قدرُ أَدمعنا المالحه
بكتكَ دماً يا ابنَ عمِّ الحسينِ ... مدامعُ شيعتِكَ السافحه
ولابرحَتْ هاطلاتُ العيونِ ... تُحيّيكَ غاديةً رائحه
لأَنّكَ لَمْ تروَ من شَربةٍ ... ثناياكَ فيها غدت طائحه
رَموكَ من القصر إذْ أُوثقوك ... فهلْ سلمتْ فيك من جارحة
وسحباً تُجرُّ بأَسواقِهم ... أَلستَ أَميرَهم البارحة
أَتقضي ولم تبكيك الباكياتُ ... أَمالك في المصرِ من نائحة
لئِنْ تَقضي نحباً فكم في زرود ... عليكَ العشيّة من صائحة
وكم طفلةٍ لك قدْ أَعولت ... وجمرتُها في الحشا قادحة
يعزِّزُها السبطُ في حجرهِ ... لتغدو في قُربهِ فارحة
تقول مَضى عمُّ مني أَبي ... فمَنَ لِيَتيمتهِ النائحة

* * *

مع ابن مرجانة

وكان من أَعظم ما رزئَ به مسلم أَنْ يدخل أَسيراً على الطاغية ابن زياد وكانت تحف به الشرطة فلم يحفل المجاهد البار بابن مرجانة ولم يقيم له أي وزن فسلم على الناس ولم يسلم عليه فأَنكر عليه الحرسي وهو من أَوباش الكوفة قائلاً:

هلاّ تسلّم على الأمير.

فلم يعبأ به مسلم وقال له:

أُسكت لا أَم لك، مالك والكلام، والله ليس لي بأمير فأُسلِّم عليه.

وتبدد جبروت الطاغية فصاح بمسلم:

لاعليك سلمت أَم لم تسلم فأنك مقتول.

فأنبرى إليه بطل آل هاشم قائلاً وبكل إعتزاز:

إنْ قتلتني فقد قتل من هو شر منك من كان خيراً مني.

واندفع الطاغية يصيح بمسلم:

يا شاق، ياعاق خرجت على إمام زمانك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة.

وانبرى مسلم يرد عليه قائلاً:

والله ما كان معاوية خليفة باجماع الأُمة، بل تغلب على وصي النبي ﷺ بالحيلة، وأَخذ منه الخلافة بالغصب، وكذلك ابنه يزيد وأَمّا الفتنة فأَنما أَلقحتها أَنت وأَبوك زياد من بني علاج.

وأَنا أَرجو أَن يرزقني الله الشهادة على يد شر بريته، فوالله ما خالفت ولا كفرت ولابدلت، وإنّما أَنا في طاعة أَمير المؤمنين الحسين بن علي ونحن أَولى بالخلافة من معاوية وابنه وآل زياد.

فأَخذ يتّهم مسلماً بما هو يرى منه قائلاً:

يا فاسق أَلم تكن تشرب الخمر في المدينة؟

فصاح به مسلم:

أَحق والله بشرب الخمر من يقتلُ النفس المحرمة، وهو يلهو ويلعب كأَنّه لم يسمع شيئاً.

ولما رأَى الطاغية إنَّ هذه الأكاذيب لاتجديه فأَخذ يقول:

منّتك نفسك أمراً حال الله بينك وبينه وجعله لأَهله.

فاستهزء به مسلم وقال له:

من أَهله؟

فأجابه: يزيد بن معاوية.

فقال مسلم عليه السلام: الحمد لله كفى بالله حاكماً بيننا وبينكم.

وكلّمه ابن زياد قائلاً: أَتظنّ إنَّ لك من الأَمر شيئاً؟

فأَجابه البطل الهمام بكلام الواثق من نفسه:

لا والله ما هو الظن ولكنه اليقين.

فلم ير جواباً عندها قال:

قتلني الله إنْ لم أَقتلك.

فأَجابه مسلم عليه السلام:

إنّكَ لاتدع سوء القتلة، وقبح المثلة وخبث السريرة والله لو كان معي عشرة ممن أَثق بهم، وقدرت على شربة ماء لطالَ عليك أَنْ تراني في هذا القصر، ولكن إن كنت عزمت على قتلي فاقم لي رجلاً من قريش أَوصي له بما أُريد (الفتوح ٥ / ٩٧ ـ ٩٩).

* على الخطيب أن يَفضَح القتلة أَبناء اللقطاء الذين قاتلوا الحسين عليه السلام وأَهل بيته وأَصحابه وأَن يؤكّد على مثالبهم وعقد الحقارة التي منوا بها مثال على ذلك:

من هو عبيدالله بن زياد؟

من هما أَبواه؟

(فأَبواه) زياد بن سمية وهو من عناصر الشر والفساد فقد سمل عيون الناس وصلبهم على جذوع النخل وقتل على الظنة والتهمة وأَخذ البرئ بذنب السقيم وأَغرق العراق بالحزن والثكل والحداد.

وأَما (أُمه) فهي مرجانة فكانت مجوسيّة وقد عرفت بالبغي وقد عرض بها عبيدالله التميمي أَمام ابنها عبيدالله فقال:

إنَّ عمر بن الخطاب كان يقول: (اللّهم إني أَعوذ بك من الزانيات وأَبناء الزانيات).

فرد عليه ابن زياد قائلاً: (إنّ عمر كان يقول: لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر إلاّ خرج مائقاً (البيان والتبيين: ٢/٢٤٢).

اللّكنة

ونشأَ الطاغية في بيت أُمه مرجانة، ولم تكن عربية فأَخذ لكنتها ولم يكن يفهم اللغة العربية فقد قال لجماعة: (افتحوا سيوفكم) وهو يريد سلّوا سيوفكم، وإلى هذا يشير يزيد بن المفرغ في هجائه له:

ويوم فتحت سيفك من بعيدٍ أَضعت وكل أَمرك للضياع

وجرت بينه وبين سويد مشادة فقال له عبيدالله:

أُجلس على أُست الأرض.

فهزأَ منه سويد وقال:

ما كنت أَحسب أَن للأرض أُستاً (البيان والتبيين: ١/٧٣).

وكان لاينطق بالحاء وقد قال لهاني: (إهروري سائر اليوم).

يريد إحروري، وكان يقلب العين همزة كما كان يقلب القاف كافاً فقد قال يوماً: (من كاتلنا كاتلناه) يريد من قاتَلنا قاتلناه.

حبهُ للطعام

ويقول المؤرخون: أَنّه كان نهماً في الطعام فكان يأكل في كل يوم خمس أَكلات آخرها جنبة بغل ويوضع بين يديه بعد ما يفرغ عناق (العناق: الانثى من اولاد المعز). أَو جدي فيأْتي عليه وحده (نهاية الأرب: ٣/٣٤٣).

وكان مُسرفاً في النساء فقد بني ليلة قدومه إلى الكوفة بأُم نافع بنت عمارة بن عقبة بن أَبي معيط (مرآة الزمان: ص ٢٨٥). هذه بعض صفات الخسة والدناءة

في أَعداء أهل البيت وعلى الخطيب إظهارها للمجتمع وليتعرف على أَعداء أهل البيت : الذين قاتلوا الحسين عليه السلام مع أَهل بيته وأصحابه.

أهم مصادر الكتاب

١ـ القرآن الكريم
٢ـ **نهج البلاغة**: للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ط، دار المحجّة البيضاء.
٣ـ **المصنّف**: للحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني.
٤ـ **سنن ابن ماجة**: للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني المشهور بابن ماجة.
٥ـ **سنن أبي داوود**: للإمام الحافظ المصنف أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي.
٦ـ **الجامع الصحيح والمشهور بسنن الترمذي**: لأبي عيسى بن عيسى بن سورة.
٧ـ **المعجم الكبير**: للحافظ أبي سليمان بن أحمد الطبراني.
٨ـ **معالم السنن**: للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي وهو شرح لسنن أبي داوود.
٩ـ **مصابيح السنة**: للإمام الحسين بن مسعود الشافعي البغوي.

١٠ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول:** لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الشافعي المشتهر بابن الأثير الجزري.

١١ـ **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول:** للعلامة أبو سالم كمال الدين محمد طلحة بن الحسن القرشي العدوي النصيبي الشافعي.

١٢ـ **تذكرة الخواص:** للعلامة يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي سبط الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن الجوزي الحنفي.

١٣ـ **شرح نهج البلاغة:** لأبي حامد عزالدين عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي.

١٤ـ **مختصر سنن أبي داوود:** للعلامة عبدالعظيم بن القوي بن عبدالله أبو محمد زكي الدين المنذري الشافعي.

١٥ـ **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى:** للعلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري المكي الشافعي.

١٦ـ **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهما:** للمحدث ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله بن علي بن محمد الجويني الخراساني.

١٧ـ **ينابيع المودة:** للحافظ الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم المعروف بخواجة كلان بن الشيخ محمد معروف المشتهر: بابا خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي.

١٨ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** للحافظ نورالدين علي بن أبي بكر بن سليمان أبو الحسن الهيثمي الشافعي.

١٩ـ **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة وفضلهم:** لنور الدين علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن الصباغ المالكي.

٢٠ـ **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة:** لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري الشافعي.

٢١ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان نوري.

٢٢ـ **إسعاف الراغبين في في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين:** للعلامة الشيخ أبو العرفان محمد بن علي الصبان المصري الشافعي.

٢٣ـ **أنساب الأشراف:** لأحمد بن عيسى بن جابر البلاذري.

٢٤ـ **أنوار الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار:** للعلامة السيد مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي.

٢٥ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة:** لعلي بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير.

٢٦ـ **صحيح البخاري:** لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

٢٧ـ **فن الخطابة:** للخطيب الشيخ باقر المقدسي النجفي.

٢٨ـ **حياة الإمام الحسين** عليه السلام: للعلامة باقر شريف القرشي.

محتويات الكتاب

الأهداء ٣
كلمة المحقّق ٥
تقديم ٧
الفصل الأول: علمُ الخطابة ١١
الخطبة الأولىٰ لعثمان بن عفان ١٥
وما أروع ما نطقت به قريحة الشاعر عباس أبو الطوس الكربلائي ١٨
وعّاظ السلاطين والفضائح ٢١
الأنبياء والخطابة ٢٢
النبي ﷺ والفصاحة ٢٤
١ـ خطبة حديث الدار يوم الإنذار للنبي الأكرم ﷺ ٢٤
٢ـ خطبتُه ﷺ وهو يستقبل شهر رمضان ٢٥
٣ـ خطبة النبي ﷺ يوم الغدير ٢٧
أَمير المؤمنين عليّ عليه السلام والفصاحة ٢٩
١ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام ٣٠
٢ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام ٣١
٤ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام ٣٢

٥ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام ٣٣
فضل الجهاد ٣٤
إستنهاض الناس ٣٤
البرم بالناس ٣٥
٦ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام ٣٥
طريق السداد ٣٦
٧ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام ٣٦
٨ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام ٣٧
٩ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام ٣٧
١٠ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام ٣٨
١١ـ وَمِنْ كِتابٍ لَهُ عليه السلام ٣٩
١٢ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام ٤٠
الوصية بالتقوى ٤٠
١٣ـ وَمِنْ كَلامٍ لَهُ عليه السلام ٤٣
١٤ـ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام ٤٤
قبل شهادته ٤٤
١٥ـ وَمِنْ وصيّةٍ لَهُ عليه السلام ٤٥
١٦ـ بيت القصيد في مواعظ أمير المؤمنين ٤٦
بلاغة الزهراء عليها السلام وفصاحتها ٥٢
الزهراء عليها السلام تبثُّ آلامها إلى أمير المؤمنين عليه السلام ٦٩
للشريف قتادة بن ادريس الحسني ٧٠
في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام ٧٠

خطبتها عليها السلام بحضور نساء المهاجرين والأنصار ٧٣
الإمام الحسن عليه السلام والأَقلام المأجورة ٧٧
الإمام الحسن عليه السلام والفصاحة ٧٨
ماترك صفراء ولابيضاء ٨٠
الشيخ يوسف الحكيم في مدح الإمام الحسن عليه السلام ٨١
بلاغة الإمام الحسين عليه السلام ٨٤
خطاب الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم ٨٥
للشريف الرضي في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ٨٧
الحوراء زينب عليها السلام والبلاغة ٩١
السيدة فاطمة عليها السلام والبلاغة ٩٣
الإمام علي بن الحسين عليه السلام والبلاغة ٩٦
خُطبة الحوراء زينب عليها السلام في الشام ٩٨
ماذا قال الفكيكي ١٠١
خطابُ الإمام زين العابدين عليه السلام في الجامع الأموي ١٠٣
المناجاة الأولى : مناجاة التائبين ١٠٨
الفصل الثاني: شروط الخطبة ١٢١
طريقة التوضيح والبيان ١٢٦
الشيخ حسن الدمستاني في وصف المتّقين ١٣١
التشبيه عند الشعراء ١٤٠
الأَدلة والشواهد الخطابية ١٦٨
الإستدلال ١٦٩
محمّد مجذوب السوري ١٧٩

الإستدلال غير المباشر ١٨٧
الفصل الثالث: الخطابة الحسينية ١٩٥
الجزء الأول: الإفتتاحية: ١٩٩
الجزء الثاني: (عنوان البحث): ٢٠٠
قصيدة الصاحب بن عباد ٢٠١
الجزء الثالث: الموضوع: ٢٠٤
(القصيدة الكوثرية) للسيد رضا الهندي ﷺ ٢٠٩
لماذا قَبل الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون العباسي ٢١٧
شروط قبول ولاية العهد ٢١٨
أَبو طالب عليه السلام مؤمن قريش ٢١٩
لإبن الحجاج البغدادي عطّر الله مرقده أَيضاً ٢٢٦
في ثنائه العاطر على أمير المؤمنين عليه السلام ٢٢٦
مكرمة لإبن الحجاج ٢٢٨
سند الخطبة ورواتها ٢٣٢
ومن خطبة له ٢٣٥
أَول الجرائم ٢٣٧
إحراق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام ٢٣٧
وما أروع ما نطقت به قريحة الشيخ الشفهيني الحلي ٢٤٢
يصف بها ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام ٢٤٢
متى طويت الأرض لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٤٤
الجزء الرابع: الرابط ٢٥٩
للسيّد جعفر الحلي في رثاء الحسين عليه السلام والأنصار ٢٦١

التحقيق في الموضوع ٢٦٨
قادة الجيوش ٢٦٩
تحقيق وتحليل ٢٧١
للسيد جعفر الحلي في رثاء العبّاس ٢٧٤
للشيخ هاشم الكعبي في رثاء الحسين عليه السلام ٢٨٠
للسيّد حيدر الحلي ٢٨٣
للسيد باقر الهندي في رثاء الزهراء عليها السلام ٢٨٦
❊ رب مشهور لا أصل له ٢٩١
الجزء الخامس: التمهيد والدخول إلى المصيبة ٢٩٢
الجزء السادس: الخاتمة: ٢٩٨
وما أروع مانطقت به قريحةالشاعرمحمدمهدي الجواهري ٢٩٩
في رثاء الحسين عليه السلام ٢٩٩
للسيّد حيدر الحلي مستنهضاً للحجّة ٣٠٢
للشيخ حسن الدمستاني البحراني ٣٠٤
للسيد صالح الحلي في رثاء القاسِم ٣٠٥
للشيخ محمد النحوي العراقي ٣٠٧
للسيد صالح القزويني ٣١١
وما أروع ما نطقت به قريحة السيّد باقر الهندي ٣٢٠
وقريحة الشيخ قاسم الملا في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام ٣٢٠
مع ابن مرجانة ٣٢١
أهم مصادر الكتاب ٣٢٥
محتويات الكتاب ٣٢٩